

# مَوْسُوعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمُ الشَّمَائِلِ وَالصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

الجزء الأول

تأليف

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمريني

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً



الإصدار مائة وأربعة وتسعون  
١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م



مَوْسُوْعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ

عِلْمُ الشَّمَائِلِ وَالصِّفَاتِ النَّبَوِيَّةِ

(١)



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
قطاع الإعلام والعلاقات الخارجية

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

مَجْلَدُ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

ISBN:978-99966-69-33-6

العنوان:

ص.ب ٢٣٦٦٧

الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت

هاتف: ٢٢٣٤٣٩٩٩ - داخلي: ٤٥٩٧

فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣

البريد الإلكتروني

alwaeiq8@gmail.com

الموقع الإلكتروني

www.alwaei.gov.kw

الإشراف العام

رئيس التحرير

فهد محمد الخزري

مَوْسُوعَةُ شَمَائِلِ الْمُصْطَفَى ﷺ

عِلْمُ الشَّمَائِلِ وَأُصْصِفَاتُ النَّبَوِيَّةِ

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾

الجزء الأول

تأليف

أ.د. عبد العزيز بن إبراهيم العمرى

أستاذ السيرة النبوية

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض سابقاً

الإصدار مائة وأربعة وتسعون

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٣ م

## تَصْدِير

بِقَلَمِ رَئِيسِ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ الْوَعْيِ الْإِسْلَامِيِّ

الحمدُ لله الذي مَنَّ على عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ببعثة نبيِّه الأمين صلى الله عليه وسلَّم، أرسله بالإسلام الذي ارتضاه لهم ليكونوا شهداء على النَّاسِ، ويكون الرَّسُولُ عليهم شهيداً، وختم برسالاته رسالات الأنبياء، وأرسله بالدين الذي ختم به الأديان، وجعله نظاماً أبدياً خالداً يوافق كلَّ زمان وعصر، ويصلح لكلِّ قوم ومصر، وأنست فيه البشرية ما ترتاح إليه من عدل وإحسان وحرية ومعرفة وهداية ومساواة.

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خَلَقَ الْخَلْقَ وَبَسَطَ لَهُمُ الرِّزْقَ، وأنعم عليهم بالهداية، قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الإسراء: ١٥).

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله إلى النَّاسِ كافَّةً، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، ودعا إلى الخير والفلاح، وأرشد إلى الحقِّ والصَّلاح، وأخرج النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، ومن الجهالة إلى المعرفة، صلى الله عليه وعلى آله الطَّيِّبِينَ الطَّاهَرِينَ وصحبه المهتدين والتَّابِعِينَ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ العلم والثقافة العربيَّة ميدانٌ خصبٌ لكلِّ مُتعلِّمٍ؛ إذا أراد أن يستزيد من الإحاطة بلُغته، ودينه، ومبادئ أُمَّته.

وحتى ينتشر هذا الوعي ويعمّ، كان لابدّ من توفير المواد العلميّة اللازمة له، ومن أهم تلك المواد: الكتب بمختلف أنواعها ومناهجها ومستوياتها، شريطة أن تكون نافعة ببناء جادة.

ولأجل تواصل المثقّفين شرقاً وغرباً، وتنامي الشعور بالانتماء، وتقوية أواصر الارتباط الثقافي بين شعوب الأمتين العربيّة والإسلاميّة؛ كانت فكرة الاجتهاد في إخراج الكنوز الثرائيّة، وطباعة الرّسائل العلميّة أولويّة عمليّة في مجلّة الوعي الإسلاميّ، فهي بذلك تسعى لزراعة الثقافة العربيّة الإسلاميّة، بشتّى صنوفها، في النّاشئة والمبتدئين، وفي الصّغار والكبار على حدّ سواء.

وقد جمعت مجلّة الوعي الإسلامي طاقاتها وإمكاناتها العلميّة والمادّيّة لتحقيق هذا الهدف السّامي؛ فتيسّر لها - بفضل الله تعالى - إخراج عدد ليس بالقليل من هذه الكتب، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتّكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميّزت به هذه الإصدارات من أصالة وقوّة، ووضوح منهج، ومراعاة لمصلحة المثقّف، وحاجته العلميّة.

ومن هذه الإصدارات النّافعة، كتاب: (موسوعة شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم.. علم الشمائل والصفات النبوية) في سبعة مجلّدات، للأستاذ الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العمري، أستاذ السيرة النبوية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة بالرياض (سابقاً)؛ فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء.

فدراسة سيرته العطرة صلى الله عليه وسلم من أهمّ العلوم وأشرفها، قال العلّامة

ابنُ القيم رحمه الله تعالى: (... ومن هنا تعلمُ اضطرار العبادِ فوق كلِّ ضرورةٍ إلى معرفة الرّسولِ صلى الله عليه وسلم وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر؛ فإنّه لا سبيلَ إلى السّعادة والفلاح لا في الدُّنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرّسل، ولا سبيلَ إلى معرفة الطّيب والخبيث على التّفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضى الله البتة إلا على أيديهم، فالطّيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الرَّاجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم تُوزنُ الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميّز أهل الهدى من أهل الضّلال، فالضرورةُ إليهم أعظمُ من ضرورة البدنِ إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأيّ ضرورةٍ وحاجةٍ فُرِضتْ فضرورةُ العبد وحاجته إلى الرّسل فوقها بكثير، وما ظنّك بمن إذا غاب عنك هديُّه وما جاء به طرفة عين فسد قلبُك، وصار كالحوتِ إذا فارق الماء!). (زاد المعاد: ١/ ٦٨).

ومجلة الوعي الإسلامي إذ تقدّم هذا الإصدار، فإنّها تتوجّه بخالص الشُّكر والتّقدير لجميع من ساهم وأعان على إصداره، وقد حصل هذا الإصدار على موافقة لجنة مراجعة الكتب والمصنفات الفنية بإدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكتاب الوارد رقم: (٧٧) بتاريخ: (٢٣ / ٢ / ٢٠٢٢م)؛ سائلين الله عزّ وجلّ أن يجعل فيه النّفع والفائدة للجميع.

والحمد لله ربّ العالمين

رئيس التحرير

فهد محمد الخزري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
((إِذَا مَا بُعِثْتُ لَأُدَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)).  
وصححه الألباني.

## مقدمة:

الحمد لله القائل: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (٢٨) [الفتح].

والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وبعد:

فحين الحديث عن أخلاق النبي ﷺ وشمائله، يتبادر إلى الذهن قول الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤) [القلم].

وَأَمَرَ اللَّهُ ﷻ للناس بالتأسي به في قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١١) [الأحزاب].

وفي قوله - سبحانه -: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٩) [الفتح].

وفي قوله - سبحانه -: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) [الأعراف، من الآية: ١٥٧].

وقد قال ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)).<sup>(١)</sup>

ونحن نتذكر دائماً قول أم المؤمنين عائشة ؓ: (كان خلقه القرآن).<sup>(٢)</sup>  
وفي رواية: (فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة، ج ٢/٣٨١؛ وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١/٧٥، واشتهر عند الناس بألفاظ أخرى لم أتمكن من تخريجها.  
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة، ج ٦/٩١؛ ورواه النسائي في سننه، ح برقم: ٢٣٣٣، ج ٢/٧٨٢.  
(٣) من رواية مسلم في صحيحه في حديث طويل: باب جامع صلاة الليل، ج ٢/١٦٩.

وقد وجدت نفسي وأنا أكتبُ في شمائل المصطفى ﷺ، متوقفاً في كثير من الأحيان عن أن أشرح أو أضيف أي تفسير للآيات القرآنية والشواهد من السنة والسيرة، التي أُردها، لوضوحها وجلالتها؛ فأكتفى بإيراد الآية أو الرواية مع تخريجها، وأستحي أن أضيف إليها، فعملت على الترتيب وجمع الشواهد وربط بعضها ببعض مع التعليق عند الحاجة.

كما أنني كثيراً ما أكرر الاستشهاد بالآية في أكثر من موضوع، حين أرى مناسبة ذلك؛ لارتباطها بعدة أمور ومناسبات، وليس بموضوع واحد، في إعجاز يقف معه الإنسان مندهشاً أمام ما في القرآن الكريم من شمول وكمال وعلم رباني يُعلمه الله - سبحانه - لخلقه، وما في السنة من بلاغ نبوي يعجز الإنسان عن وصفه.

ونحن لا نستطيع دراسة أي خلق للنبي ﷺ في أي موقف، إلا إذا بحثنا في القرآن الكريم عمّا ورد في هذا المقام، حتى يمكن أن نربطه بمن نُزل عليه القرآن الكريم سيدنا وحبیبنا محمد ﷺ. كما أننا لا بدّ أن نذكر الأحكام الشرعية التي منافعها سعادة الإنسان في الدارين، وحسن المعاشة والتعامل والرحمة وإعطاء الحقوق عند ارتباطها بالشمائل النبوية بطريقة أو أخرى.

ولذلك فإنني أجد كل ما في كتب السنة من الروايات وما بنى عليها من أحكام تخدم قضايا الشمائل والأخلاق بوجه أو آخر مهما كان موضوعها.

وقد رأيت عناية الأمة بشمائل النبي ﷺ وأخلاقه، وهو الذي كان ﷺ يأمر بإشاعة المحبة والسلام بين الناس، قال ﷺ: ((ألا أخبركم بأحبكم

إلى وأقربكم مني مجالس يوم القيامة؟ أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون)).<sup>(١)</sup>

ولا شك أن دراسة شمائله ﷺ تعين على معرفته ﷺ وصفاته وعلى الخلق الحسن، وطاعة الله، والقرب منه ومن سنته ﷺ ومن مجالسه يوم القيامة؛ نسأل الله أن نكون من جلسائه في اليوم الآخر.

ورأيت أن غالب ما انتشر من كتب وبحوث منفردة حول الشمائل النبوية في القرون الأولى كان مختصراً جداً في غالبه، رغم كثرة الشواهد من الآيات القرآنية، والسنة النبوية، ومن أشهرها: الشمائل النبوية (للترمذي)،<sup>(٢)</sup> الذي أورد وانتقى روايات محدودة في هذا الباب - باختصار شديد - حسب أسلوب عصره، رغم أنه لا تخفى عليه الشواهد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مما أورده في سننه، وهو من علمائها، ولعل سمة عصره غلبت عليه، ولا يمكن أن نتقص من عمله بمقاييس متأخرة عنه.

وقد لحقه علماء موسوعيون، ألفوا في موضوع الشمائل، وأجادوا وأفادوا منها ولهم طريقتهم في ترتيب الموضوعات والاستفادة منها، ومعظمهم أجاد في التخريج والتبويب وبخاصة المؤلفات الحديثة، وكذلك من حقق وخرج المؤلفات القديمة أجادوا في هذا الجانب، وسنأتي على أمثلة منها.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب فضائل الصحابة، ج٤/٢١٨؛ والإمام أحمد في مسنده، ج٤/١٩٣.

(٢) الترمذي: الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ﷺ المتوفى بترمذ، سنة (٢٧٩هـ). وهو محدث مشهور من تلاميذ البخاري. وله عدد من المؤلفات، منها: الجامع الكبير المعروف بـ(سنن الترمذي). (انظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ج٩/٣٨٧؛ والزركلي، الأعلام، ج٦/٣٢٢).

ولعلي بجهدي المتواضع هذا حاولت طرح شيء من موضوعات الشمائِل، لعمل موسوعي شامل واجتهدت في الترتيب والتخريج بما يسره الله لي.

وقد فوجئت حين دخلت في هذا الموضوع بتشعبه وكثافة مادته ودقة تفصيلاته، وبخاصة حينما نربطه بالقرآن الكريم وبحياته ﷺ وحياة الناس في البيئة التي عاش فيها النبي ﷺ، وإن خفيت علينا بعض الشواهد. حتى إنني كثيراً ما كنت أقف مندهشاً أمام المعلومات الدقيقة التي يجرنى إليها البحث في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ؛ باحثاً عن شواهد للاستدلال بها، فأحس أحياناً وكأنني أسمع الآية أو الحديث لأول مرة. ومرد ذلك ربطها بالأخلاق والشمائِل النبوية وتطبيقه ﷺ وفهمه ﷺ لتلك الآيات، وقد وجدت بركة في الوقت، ومزیداً من العلم الذي يرفع اليقين والتصديق به ﷺ، ويزيد من محبته، ويتم التأسى به والاقتداء.

والرسول ﷺ أسوة للأمة، بل للإنسانية جمعاء إلى يوم القيامة، والأخلاق والتعامل مع الخلق هي أهم ما يُتأسى به، ونفعه متعدد للناس ومؤثر فيهم، ولذلك جاءت بفضل الله هذه المجموعة في سبعة مجلدات كل منها تحوي قسمًا محددًا ذا علاقة بالشمائِل على النحو التالي:

**المجلد الأول وعنوانه: علم الشمائِل والصفات النبوية.**

**المجلد الثاني وعنوانه: الرحمة في حياة النبي ﷺ.**

**المجلد الثالث وعنوانه: عبادته ﷺ.**

**المجلد الرابع وعنوانه: عواطفه ﷺ.**

**المجلد الخامس وعنوانه: آدابه ﷺ.**

المجلس السادس وعنوانه: علمه وحكمته ﷺ.

المجلد السابع وعنوانه: معيشته ﷺ.

وقد اجتهدت في توزيع الموضوعات على هذه الأقسام، وكثيراً ما احترت في ذلك، وقد اعتبرت كل قسم من هذه الأقسام موضوعاً مستقلاً بذاته، وفي الوقت نفسه جزءاً مكملاً لهذه الموسوعة. ويأتى القسم الأول من هذه الموسوعة بعنوان علم الشمائل والصفات الجسدية، ليعالج مفهوم الشمائل ومصادرها وكيفية دراستها وجهود الأمة في خدمة الشمائل، مع حديث عن أهم المؤلفات في الشمائل النبوية، وحديث القرآن الكريم عن النبي ﷺ وبشريته ومهمته، وعن بركته ﷺ وبركة رسالته والصلاة عليه وأحكامها، وعن أسمائه ﷺ ونسبه وعمره.

تلا ذلك الحديث عن صفاته الجسدية بأجزاء جسده الشريف المختلفة، مع إيراد الروايات المختلفة في ذلك، وما يرتبط بهذه الأجزاء من سنن مارسها ﷺ من طهارة وطيب وتطيب وتجميل، حيث يمكن للمسلم التأسي بسلوكه ﷺ فيما يرتبط بالجسد.

وأجدنى ممتناً لأستاذي الدكتور على بن إبراهيم النملة على تشجيعه وملاحظاته القيمة ومتابعته لى أثناء العمل بالتقويم والتصحيح، وعلى الزملاء في المكتب الذين عملوا على الإخراج والتنسيق الحاسوبى وما يرتبط به، ومنهم الأخ مصعب بشير والأخ محمد أحمد الطيب والأخ عبد اللطيف هاسو والأخ أحمد بكري، وكل من ساهم في إخراج هذه الموسوعة وكل من شجعني من الأهل والزملاء والأصدقاء.

أسأل الله - تعالى - أن يجعلها نافعة شافعة، خالصة لوجهه الكريم، وأن  
يجد فيها المتعلم والمعلم ما ينفعه، وتزيد محبتنا لرسول الله ﷺ وقرينا منه  
وتأسينا واقتداءنا به.

\* \* \* \* \*

### تمهيد:

الشَّمَائِلُ: جمع شَمِيلَةٍ. وتعني: الأخلاق والخصال والطباع، تقول العرب: هَذَا مِنْ شَمِيلَتِهِ أَي: مِنْ طَبْعِهِ.

وَرَجُلٌ كَرِيمٌ الشَّمَائِلِ: كَرِيمُ الْأَخْلَاقِ وذو صِفَاتٍ حَسَنَةٍ.

يقول الشاعر:

هُمُ قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتَ مِنْهُمْ

شَمَائِلُ بُدُلُوهَا مِنْ شِمَالِي

وَأَشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ: أَحَاطَ بِهِ.

ويقال: يَشْتَمِلُ الْكِتَابُ عَلَى خَمْسَةِ فُصُولٍ: أَي يَتَضَمَّنُ، وَيَحْتَوِي.

ويقال: أَشْمَلَ الْقَوْمُ أَكْثَرَهُمْ إِحَاطَةً، كَمَا يُقَالُ: عِلْمُهُ شَامِلٌ، أَي: وَاسِعٌ.

ويقال: شَمَلَ الْقَوْمَ خَيْرُهُ، أَي: عَمَّهُم.

وَأَشْتَمَلَ الرَّجُلُ بَثْوَهُ: تَلَفَّفَ بِهِ، وَأَدَارَهُ عَلَى جِسَدِهِ كُلِّهِ.

وَأَشْتَمَلَ الْفَارِسُ سَيْفَهُ: تَقَلَّدَهُ.<sup>(١)</sup>

ومنه في القرآن الكريم: ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَذْكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْإُنثَيَيْنِ أَمْ أَشْتَمَلْتُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْإِنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام، من الآية: ١٤٤].

(١) انظر: مادة (شمل) عند الفيروز آبادي، في القاموس المحيط، ج ٣/٣٠٤؛ والمرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج ٧/٣٩٦.

ويمكن تعريف علم الشمائل النبوية:

بأنه علم خاص يستمد أدلته من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، مبنوث في ثانيا الصحاح والسنن بأبواب خاصة وشواهد متفرقة، اعتنى به العلماء، وألفوا فيه كتباً مستقلة، وختمت به معظم كتب السيرة النبوية.

### مفهوم الشمائل:

الشمائل كلمة تصف باطن المخلوق ومعدنه، وقد خلق الله - تعالى - للإنسان ظاهراً وباطناً؛ فظاهره خُلِقَتْه، وباطنه خُلِقَ وسجاياه التي تظهر على تصرفاته.<sup>(١)</sup>

ومعنى ذلك أن الشمائل هي الصفات والسجاياء الشخصية والنفسية للموصوف، بما فيها الصفات الخُلُقِيَّة والخُلُقِيَّة، ويدخل في ذلك أفعاله وتعاملاته وما يقتضيه، وكل ما يمكن تقليده فيه والتأسي به <sup>(٢)</sup> من أتباعه ﷺ.

ولعل ذلك يدخل في قول الله سبحانه و - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم].

فعلم الشمائل أحد العلوم الإسلامية، يهتم بذكر جوانب مهمة من سيرة النبي ﷺ وهديه وعبادته وسجاياه وذكر أوصافه الشكلية، <sup>(٣)</sup> ويعين على الإيمان بالله وبرسوله المصطفى ﷺ.

(١) همام سعيد وآخرون، موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، ج ١/ ٨.

(٢) المرجع السابق.

(٣) ابن كثير، شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد (من المقدمة)، ص ٧.

ورسول الله ﷺ يقودنا إلى الله، ويدلنا عليه، ويحمل رسالته ويطبّقها، والله ﷻ خالقنا، ويعلم ما ينفعنا في ديانا وآخرتنا، وهو الذي أمرنا بالتأسي به ﷺ، كما في قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣١﴾ [الأحزاب].

وربط الله - سبحانه - محبته لنا باتباع نبيه ﷺ، كما في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ [آل عمران].

ولذلك، يجب علينا أن نقتدي به في اعتقاده وعبادته، وفي أخلاقه وشمائله، وأن نتعلمها ونعرفها من مصادرها الصحيحة، بما يعين على فهم كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ. فحياته ﷺ تطبيق للقرآن الكريم وعمل به، ولذلك حينما سُئِلَت أم المؤمنين عائشة ؓ عن خلقه ﷺ قالت: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)، <sup>(١)</sup> وكأنها تذكرنا بقوله الله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [القلم].

والمراد بالخلق هنا أنه ﷺ قد طبق القرآن الكريم أمراً ونهياً، وتأدب بآداب القرآن الكريم وما ذُكر فيه عملاً وتطبيقاً؛ فحياته ﷺ تطبيق لكتاب الله - تبارك وتعالى -، فدراسة الشمائل عونٌ للمسلم على فهم كتاب الله ﷻ وفقهه، ومعرفة أسباب النزول تعين على ذلك.

وفي الشمائل تطبيق صحيح للدعوة إلى الله وهدى الناس لربهم، وقد قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٠٨﴾ [يوسف].

والدعوة إلى الله ﷻ تتطلب معرفة هديه ونهجه ﷺ في الدعوة إليه - سبحانه - بطريقته وأسلوبه ونهجه ﷺ.

والشمائل والسيرة النبوية باب عظيم من أبواب السعادة المربوطة بهديه ﷺ؛ (سعادة العبد في الدارين معلقة بهدي النبي ﷺ)، فيجب على كل من نصح نفسه وأحب نجاتها وسعادتها أن يعرف من هديه وسيرته وشأنه مَا يَخْرُجُ به عن الجاهلين به، ويدخل به في عداد أتباعه وشيعته وحزبه، والناس في هذا بين مستقِل ومستكثر ومحروم، والفضل بيد الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الجمعة] (١).

كما أَنَّ شَمَائِلَهُ ﷺ منهج واضح لكل مسلم، يرجو لنفسه الخير والرفعة والحياة الكريمة في الدنيا والآخرة، يتربى عليها ويُربي عليها أهله وأبناءه، وتنشأ عليها الأمة عبر أجيالها المتعددة.

\*\*\*\*\*

(١) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/ ٦٩ - ٧٠.

## أهداف دراسة الشمائل النبوية وفوائدها:

كل عمل يقوم به الإنسان لا بدَّ أن تكون له أهداف واضحة، وثمره متوقعة تدفعه للقيام به، ودراسة الشمائل النبوية واضحة الأهداف والمعالِم، متحققة الفوائد والثمرات؛ فالنبي ﷺ أحبُّ الخلق إلى الله، اصطفاه من خلقه، وحملَه رسالته، وأدبه فأحسن تأديبه، تخلق بشمائل عالية راقية، أمرنا بالتأسي به، ومحبة الله مع حبه تدفع لمعرفة أخلاقه ودراسة شمائله ﷺ.

وهذا جزء من ديننا، كما أمر الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران].

كما أن دراسة شمائل المصطفى ﷺ فيها معرفة ما كان عليه ﷺ من تجسيد حيٍّ للإسلام، ماثِلٌ في سلوكه ﷺ في تطبيق عملي لأخلاقه ولشريعته وأحكامه، نتابع ذلك في شمائله وما روي عنه.

إن دراسة شمائل رسول الله ﷺ دراسةٌ لأخلاق أعظم البشر وأفضلهم، والناس فُطروا على دراسة سِيرِ العظماء وتصرفاتهم وأخلاقهم على وجه العموم، ومعرفة حياتهم وقصصهم.

وكل أمة من الأمم تحاول أن تبرز عظماءها، وتغزو بهم وبتاريخهم العالم، وبما سطر من أخلاقهم، بل يُلمعونهم وينسجون حولهم القصص الكاذبة أحياناً؛ ليظهروا للناس أن لديهم من يفتخرون به وبأخلاقه من الأعلام والرجال.

أما نحن المسلمون فحبيبنا وزعيمنا وقائدنا ﷺ هو أحسن وأفضل البشر أخلاقاً وشمائل، فهو سيد وَلَدِ آدم، و بدراسة شمائل المصطفى ﷺ نلبي هذه الحاجة الموجودة طَبَعِيًّا عند الناس، بأن ندرسها بالمعلومات الصادقة

الصحيحة، التي يحرص الناس بطبيعتهم على الاطلاع عليها، وننظرها بمن يجب علينا أن ندرس حياته وشمائله وأخلاقه؛ لكي نتعلق به، ونتعلم منه، ونتأسى به. وهنا لا بُدَّ من التأكيد على أن غير المسلمين جعلوا النبي ﷺ أبرز البشر، فكيف بنا نحن أتباع رسول الله ﷺ، الذين ينبغي ألا نقدم أي إنسان عليه، ولا نتعلم شمائل وأخلاق أحد أو تاريخ بشر قبله، لا ملكاً ولا وزيراً ولا عالماً ولا عظيماً ولا كائناً من كان قبل رسول الله ﷺ.

ومايكل هارت (Michael Hart) مؤرخ أمريكي ذكر أنه يؤرخ للإنسانية في كتابه: "أعظم مائة رجل في تاريخ البشرية *The 100 Aranking of the most inflential persons in history*" وضع رسول الله ﷺ أول إنسان في تاريخ البشرية، حيث قال ما نصه: (لقد اخترت محمداً ليكون في أول القائمة، ولا بدَّ أن يندهش كثيرون لهذا الاختيار، ومعهم حق في ذلك، لكن محمداً هو الإنسان الوحيد في التاريخ الذي نجح نجاحاً على المستوى الديني والدنيوي، هو قائد دعا إلى الإسلام ونشره كواحد من أعظم الديانات، وأصبح قائداً سياسياً وعسكرياً ودينياً. وبعد مرور (١٣) قرناً من وفاته فإن أثر محمد ﷺ ما يزال قوياً متجدداً).<sup>(١)</sup> وهذا يذكرنا بقول الله - تعالى -: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح].

وقد قال عنه جوستاف لوبون (Gustave Le Bon) في كتابه: "حضارة العرب": (إذا قيسست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد أعظم من عرفه التاريخ).<sup>(٢)</sup>

(١) مايكل هارت، أعظم مائة رجل في التاريخ، ترجمة أنيس منصور، القاهرة: المكتب المصري، ص ١٤.

(٢) جوستاف، لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتير، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٣٩٩هـ، ص ١٤.

وقد قال عنه وليم موير (William Muir): (مهما ندرس حياته نجدها على الدوام كتلة فضائل مجسمة، مع نقاء سريرة، وخلق عظيم، وستبقى تلك الفضائل عديمة النظير على الإطلاق في جميع الأزمان).<sup>(١)</sup>

كما أن دراسة شمائل النبي ﷺ وأخلاقه وصبره وتحمله تُعلم الإنسان الثقة بالله، وأن لله سنناً ثابتة، ينصر فيها الحق، ويخذل الباطل، وأن العاقبة للمتقين، وأن وعد الله - تعالى - لنبيه ﷺ قد تحقق بحمايته ونصره وتمكينه على من اعتدى عليه وظلمه، وأن مكر الله ﷻ لنبيه ونصره له قائم إلى قيام الساعة.

كما أن في دراسة شمائله وأخلاقه امتثالاً لأمر الله ﷻ وعبودية له: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ [الأحزاب]. فهو معلمنا الأول ﷺ بأمر الله: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]. وبالطبع فإن التأسي لا يكون إلا بعلم سنة وشمائل النبي ﷺ، وأخلاقه وسيرته جزء من سنته، فيها قدوة للمؤمنين به في سائر أحوالهم.

فهو قدوة للدعاة في حمل الهم والعمل الجاد وسمو الأهداف والغايات، وحب الخير للناس، والرحمة بهم، والصبر على ذلك.

وهو قدوة للأزواج في التعامل والرحمة والعطف والحنان والحب الحقيقي.

وهو للزعماء والقادة قدوة في الإدارة، وتقديم مصلحة الأمة، والرحمة

(١) محمد خير الدرر، نبي الإسلام شخصيته حياته رسالته في عرض جديد، ص ٦.

بالناس، والبعد عن الأنانية، والأمانة والإخلاص، والسياسة بما يرضي الله، ويسعد العباد، واستعمال الأصلح للناس في أعمالهم، وحسن مراقبتهم وإدارتهم.

وهو للجيران قدوة في الإحسان إليهم، ومعرفة حقوقهم، وحسن التعامل معهم، والرفق بهم، والهداية لهم، وحفظ حقوقهم، وحسن الصلة بهم.

وهو للمصلحين قدوة في الصبر والتحمل، وسمو الأهداف وترتيب الأولويات، والتغيير الاجتماعي للأصلح بهدوء وفعالية، سعيًا لتنمية الإنسان، وحفظ حقوقه ورفي أخلاقه.

وهو للآباء قدوة في العطف، والتربية والرحمة، والحب الحقيقي والتعلم.

وهو للفقراء قدوة في الصبر على الجوع والعفة والأمانة.

وهو للأغنياء قدوة في الصدقة والتواضع، والإيثار والأمانة والوفاء بالعهد، وعدم الإسراف.

وهو للمريض قدوة في الصبر والاحتساب، وطلب الأجر، والبحث عن الدواء فيما أحل الله، وعدم الإثقال على الآخرين.

وعلى العموم فهو قدوة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من جميع الأمة. ونذكر بأنه بدون علم لا يمكن التأسي.

### في دراسة شمائله وأخلاقه تحقيق لمحَبته ﷺ<sup>(١)</sup>:

فمحَبته مُقدِّمةٌ على النفس، ومحَبته محبة لأخلاقه وفضائله، محبة المُحَسِّن إليه للمُحَسِّن بالثناء والإجلال والتقدير. كيف لا وإحسانه ﷺ قائم للمسلمين ولِلإنسانية جميعاً إلى يوم القيامة؟ بما حمل لهم من هداية الله. فمحَبته أعظم مراتب المحبة وأسمائها. فهو أعظم الناس تأثيراً في حياتنا ﷺ؛ لنؤدي بعض حقه علينا، ونقدمه على أنفسنا، وعلى كل شيء آخر. لناخذ عنه، ونقدم أوامره على غيره: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ (٧) [الحشر]. وقد قال ﷺ: ((والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)) وفي رواية: ((والناس أجمعين)).<sup>(٢)</sup>

كان ﷺ آخذاً بيد عمر بن الخطاب ﷺ، فقال عمر: يا رسول الله؛ لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: ((لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك))، فقال عمر: فإنه الآن والله أنت أحب إليّ من نفسي، فقال ﷺ: ((الآن يا عمر)).<sup>(٣)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣١) [آل عمران].

(١) انظر: سلسلة كتاب البيان، حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلاص، تقديم صالح بن فوزان الفوزان وآخرين، ط ١٠ - الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ؛ وعبد الله بن صالح الخضير وعبد اللطيف بن صالح الحسن، محبة النبي ﷺ وتعظيمه، ط ١ - الرياض: دار البيان ١٤٢٧هـ؛ وعصام محمد عطية، لماذا نحب محمداً؟ ط ١ - الرياض: إدارة الدراسات والأبحاث بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب وحب الرسول ﷺ من الإيمان، ج ٩/١.

(٣) انظر: ابن حجر، فتح الباري، كتاب الإيمان، شرح باب حب الرسول ﷺ من الإيمان.

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة].

وقال - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب].

وفي دراسة شمائله وأخلاقه ﷺ معرفة لفضله، ولحسن خلقه مع أصحابه، قال - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا نَقُضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران].

ونقدر له ﷺ كم بذل من نفسه (في سبيل الله)، ومن ماله، ومن دمه، ومن أحبائه وأقاربه وأهله، ومن وطنه.

وكذلك يتبين لنا فضل الله - تعالى - على نبيه ﷺ، وفضله - سبحانه - علينا، بما هداه وأدبه.

قال - تعالى -: ﴿وكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ ۚ مَنْ نَّشَاءُ ۚ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى].

ومن المعلوم أن الله ﷻ تعبد الأمة الإسلامية بدراسة حياة الأنبياء السابقين وأخلاقهم، وسنن الله في الأمم الماضية تبعاً لموقفهم من أنبيائهم ودعوتهم لله، وقد جعلهم نبراساً يُحتذى وذكرًا يتلى، وقدوة وتثبيتاً لرسوله ﷺ،

ولذا فقصص النبي ﷺ وشمائله وأخلاقه تثبت لمن يتعلمها من المسلمين، وبخاصة أنها مرتبطة بكتاب الله - تعالى - وسنة نبيه، ورسوله ﷺ من الذين جعلهم الله نبрасاً، قال - تعالى -: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ [طه].

وقال - تعالى -: ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [هود].

كل هذه الآيات وغيرها تؤكد أن دراسة أخلاق الأنبياء السابقين وما جرى لهم جزء من القرآن والدين والعلم الشرعي، وتربية وتوجيه لمحمد ﷺ ولأمته معه، وبالتالي فإن في دراسة حياته ﷺ وأخلاقه تربية للأمة، وعلماً لا غنى عنه إلى يوم القيامة، ومن المعروف للمسلمين جميعاً، بل لمن سبقهم من الأمم أهمية دراسة تاريخ الأنبياء.

وقد تأسى ﷺ بالأنبياء قبله، وقص عليه القرآن الكريم ذكرهم.

ومحمد ﷺ خاتم الأنبياء، قال - تعالى - ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب]. وقال - تعالى -: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى

وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ [يوسف].

وقال - تعالى -: ﴿فَأَقْصَصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿١٧٦﴾ [الأعراف].

وبمعرفتنا بشمائل الرسول ﷺ وأخلاقه نعرف الأمم المختلفة والأنظمة التي حكمت العالم، وسادت قبل الإسلام، والأخلاق التي سادته، سياسياً أو فكرياً أو دينياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، وطغت على سلوك أفرادها. ونعرف النعمة التي أحدثها الإسلام في حياة الناس، ولا يعرف الإسلام وفضله من لا يعرف الجاهلية وشرها.

ورد في قول ربعي بن عامر حينما ردَّ على رستم يوم القادسية أنه قال: (اللَّهُ ابتعثنا، واللَّهُ جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قَبِلَ منا ذلك قَبِلْنَا ذلك منه، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبداً، حتى نفضي إلى موعود الله، قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي).<sup>(١)</sup>

لقد فهم ربعي كيف كانت حاله وحال الناس، وكيف صارت بمبعث محمد ﷺ. إنها الجاهلية التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله - تعالى -: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح].<sup>(٢)</sup>

ونحن ينبغي أن ندرك التغيير الذي جاء به ﷺ والنعمة والرحمة التي

(١) الطبري، تاريخه، ج٤/١٠٧.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج٢/١٧٣٣.

حملها للبشرية جمعاء، وهذا يُعرف بدراسة شمائل وأخلاق المصطفى مع سيرته ﷺ.

إن الصدق في شمائله المصطفى ﷺ وأخلاقه لا يقابله أي طرح تاريخي عن شخصية أخرى مهما كانت تلك الشخصية.

فنحن بدراسة الشمائل والأخلاق النبوية نتعلم صدقاً لا زوراً كما يحدث لبعض الشخصيات، كما أننا نصل إلى تفصيلات وحقائق لا تتوافر لغيره ﷺ.

حيث إن بعض الشخصيات التي درسها العلماء وأولعوا بالحديث عنها، نجهل الكثير من جوانب حياتهم، فالنصارى لا تتوافر عندهم تفصيلات كافية وحقيقية عن نبيهم عيسى ﷺ، ولعل من يعرف تاريخ عيسى ﷺ، ويعرف ما كتبه النصارى عنه، يدرك أن جوانب حياته ﷺ لم تُرصد، ولم تُسجل، ولم تُكتب، ولم تُدرس بشكل صحيح، فأتباعه هم أجهل الناس بها.

أما المسلمون فعندهم شمول الحديث عن شمائل المصطفى ﷺ وأخلاقه ودقائق الأمور في حياته ﷺ وتصرفاته، وهذا دليل على محبة الأمة لنبيها ﷺ.

ولا بد من معرفة أن ذكره ﷺ سابق لزمانه، بما في ذلك دعوته وأخلاقه ﷺ؛ إذ إن الحديث عنه ﷺ كان في زمن الأمم السابقة، ففي زمن عيسى ﷺ يقول الله - تعالى -: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا عَلَيْنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ﴾ [الصف].

كما تحدث موسى ﷺ في زمنه عنه ، وعن شيء من صفاته ﷺ يقول الله - تعالى :- ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

إن أخبار نبينا محمد ﷺ وصفاته عُرِفَتْ قبل ولادته بقرون؛ إذ كان علماء أهل الكتاب ينتظرون مبعثه، ولا تزال في بعض كتب النصارى إشارات قوية وواضحة لرسول الله ﷺ نبي آخر الزمان.<sup>(١)</sup>

بدراسة الشمائل والأخلاق النبوية نرتبط بكتاب الله،<sup>(٢)</sup> فحياة الرسول ﷺ مليئة بالأحداث التي نزلت فيها آيات من كتاب الله ﷺ في مناسبات مختلفة.

كما أن بعض آي القرآن الكريم تحدثت عن شيء من الشمائل والأخلاق، ومنها ما يرتبط برسول الله ﷺ وسيرته وشمائله وخصائصه، كما في سور الأنفال، والتوبة، والإسراء، وطه، والأحزاب، والفتح، والشرح، والعلق، والهمزة، والكوثر، والكافرون، والنصر، والفلق، وغيرها.

مع أن بقية السور لا تخلو من آيات مرتبطة بأحداث الشمائل والأخلاق، كما في ثلثها العديد من السور.

(١) انظر: الموضوع المتعلق بـ (العالم وانتظار الرسول ﷺ) من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٢) انظر: صالح أحمد الشامي، أضواء على دراسة السيرة، ط١- بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ، ص ٢١.

بل نجد أحداثاً أخرى خاصة كعلاقته ﷺ بنسائه، وزواجه من بعضهن كزينب بنت جحش ﷺ، والحديث عن آل بيته ﷺ في سورة الأحزاب.

ومن هنا فدراسة شمائله وأخلاقه مع سيرته تعطي الإنسان تصوراً صحيحاً عن ما ورد في كتاب الله من أسباب النزول، وتعطيه انطباعاً خاصاً، وكأنه يعيش عصر تنزل القرآن، والتحديات التي تعرض لها رسول الله ﷺ، ومعه الأمة والمجتمع المسلم، وكيف تصرف معها، حيث ثبت الله إيمانه بما جاءه في القرآن المنزل عليهم في تلك المدة، ومن يتدبر الشمائل والأخلاق والسيرة النبوية يعيش كما عاش من عاصره من الصحابة عن علم، ويزد إيمانه بما يعرفه ويتعلم، كأنه يحيا في عصرهم، وإن بعد زمناً ومكاناً عنهم، وير بنفسه التجسيد الحي للإسلام وأهله في معية رسول الله ﷺ، بخلقه وشمائله.

إن في دراسة الشمائل والأخلاق مع سيرته ﷺ معرفةً لجيل الصحابة وفضلهم وتنمية محبتهم ومعرفة درجاتهم التي أشار الله إليها في قوله - تعالى - ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَّكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [الحديد].

فيُعرف السابقون إلى الإسلام من هؤلاء الصحابة، المبشرون بالجنة منهم، وأصحاب بدر وبيعة الرضوان وفضلهم، ويربط إسلامهم وأعمالهم بالشمائل والأخلاق النبوية والسيرة وأحداثها، وكذلك بأخلاق الصحابة ﷺ، وقد وضَّح البخاري وغيره في كتابه الصحيح مناقب هؤلاء الصحابة.<sup>(١)</sup>

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، ج ٤/ ١٥٣.

ويدرك المسلم أن تزكية رسول الله ﷺ لهؤلاء نتيجة لعملهم، ومشاركة منهم في الإيمان والأخلاق مع رسول الله ﷺ، وبشارة من بُشِّرَ منهم بالجنة كان عن وحي يوحى، وأنه لا ينطق عن الهوى حين قال ﷺ: ((لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم)).<sup>(١)</sup>

كما يدرك أن بشارته بالجنة للعشرة ولغيرهم تعنى إيماناً منهم وخُلُقاً حسناً وخاتمة حسنة لهم، وأنهم لقوا الله وهو راض عنهم وعن عملهم، فتزيد محبة هؤلاء لمن يعرف مواقفهم، ومن خلال الروايات يقف أمام الكارهين لأصحاب رسول الله الذين طعنوا فيهم، ليشككوا في الرسول نفسه وفيما قاله فيهم، كما أننا نعرف المواقف التي قام بها كل منهم مع رسول الله في إبلاغ دعوته والدفاع عنه، والأخلاق التي تحلوا بها.

ومنهم: أوائل المسلمين كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن جحش وزيد بن حارثة وابن أم مكتوم، وأبي عبيدة بن الجراح وغيرهم، ومن الأنصار: معاذ بن جبل وسعد بن معاذ وغيرهم ﷺ أجمعين.

كما نعرف الصابرين من الشهداء من الدعاة لله ولرسوله من أصحابه، وعلى رأسهم أصحاب الرجيع، وبئر معونة وغيرهم، وشهداء الغزوات المختلفة. ونعرف الأغنياء منهم كيف بذلوا وأنفقوا؟ كعثمان وعبد الرحمن ابن عوف، ونعرف الفقراء كيف صبروا وتغفوا، المتزوجين منهم والأعزب، الصادقين والصادقات والقانتين والقانتات والحافظين فروجهم والحافظات.

(١) من حديث رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدرًا، ج ٩/٤.

هذا الكلام عن رسول الله وأصحابه وأخلاقهم، أخبر به موسى ﷺ قبل ما يزيد على ألف سنة من مبعثه ﷺ قال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: من الآية ١٥٧].

أولئك تلاميذ محمد ﷺ. إنهم الرعيل الأول الذين سبقوا إلى الدخول في الإسلام، وحمل رسالته للعالم، الذين كان منهم خلفاء راشدون، وقادة محنكون، وسياسيون وأبطال فاتحون، وعلماء قادوا العالم، وأظهروا فيه العدل والتوحيد والرحمة، بما تعلموه من إيمان وأخلاق عالية من رسول الله ﷺ.

وبدراسة الشمائل والأخلاق للرسول نعرف الخصائص النبوية<sup>(١)</sup> التي أنعم الله بها على رسوله المصطفى، ووجوب اتباعه وما له من حقوق ﷺ، وأن ما جاء به الحق، وأن أمره مقدم في أمته على الناس أجمعين، وهذا أمر من الله ﷺ في كتابه العزيز: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فهو ﷺ معلم للأمة وقائدها دائماً وأبداً في الأفراد والمجتمعات والدول ما بقي الزمان، فمحمد ﷺ دائم في حياة الناس، له عليهم حقوق، في حال الضعف يذكرونه، وفي حال القوة يذكرونه، ويتأسون به، ذكره دائم، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: (٢)].

(١) لمزيد من التوسع انظر: كتاب الخصائص النبوية، للإمام السيوطي ﷺ؛ وأبا بكر الجزائري، هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب.

(٢) انظر: كتاب: الخصائص النبوية، للإمام السيوطي ﷺ؛ وأبا بكر الجزائري، هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب.

خصائصه متعددة، ارتبطت بصفاته، ومنها: الرحمة للعالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) [الأنبياء]، فالله أعلم به واصطفاه لرسالته: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ (١١٤) [الأنعام].

فهو أعظم البشر، علمه وأدبه رب العالمين، كما قال ﷺ: ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)).<sup>(١)</sup>

اختاره واصطفاه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢) [الجمعة].

خاتم الأنبياء، وأرحم الناس، وأكرم الناس، وأصدق الناس، وأنظف الناس، وأطهر الناس، أعلاهم خلقاً وأسماهم شمائل.

أُيدَ بالمعجزات والبيّنات والبراهين. شاهدها معاصروه، وأدركها العلماء ومحبوّه، علا ذكره على جميع الخلق، بما له من حق، وبما وعده الحق تبارك وتعالى، صلى الله عليه والملائكة وأمر العباد بذلك، قال - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) [الأحزاب].

فتح الله له ونصره وغفر له، قال - تعالى -: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) [الفتح].

(١) حسّنه عدد من العلماء، وله شواهد؛ انظر تخريجه عند: أحمد عبد العزيز الحداد، في: أخلاق النبي في القرآن والسنة، ج ٢/ ١٠٣٣.

إن دراسة الشمائل والأخلاق النبوية تقوي عزائم المؤمنين، وتعلمهم الصبر وتفتح لهم الأمل، بانتصار الحق على الباطل، وبغلبة دين الله على ما سواه، وبالقوة بعد الضعف، وبأن الله ناصر دينه ونبيه وأمته إلى يوم الدين، إن هم تأسوا به، وحملوا رسالته، وطبقوا أخلاقه.

إن الشمائل والأخلاق النبوية علمٌ بذاته، ومفتاح لعلوم متعددة، فمن خلالها يتعلم المسلم الأخلاق وتطبيقاتها، والعقيدة وأصولها، والأحكام الشرعية والآداب المرعية، والعدل والنظم الإسلامية وسياساتها الشرعية، وكسب الناس لدين الله، واستظهار الحقائق الكثيرة عن حياة الرسول ﷺ، ودرء الشبهات عنها، ومعرفة هذا العلم بعيداً عن المغرضين وجهالة العوام.

كما يتعرف دارسو الشمائل والأخلاق النبوية على كثير من الحقائق لبلاد العرب عموماً والحجاز خصوصاً وقبائلها، وسائر العالم المجاور وأخلاقهم، ذلك المحيط الذي ارتبطت به أحداث الشمائل والسيرة، مثل: الحبشة وبلاد فارس والروم ومصر، وغيرها فيما له صلة بحياته ﷺ وبمصر النبوة، وارتباطها بأحداث شمائل النبي ﷺ وأخلاقه وسيرته.

والدارس الحقيقي لشمائله وأخلاقه ﷺ يعيش بعلمه وعقله وروحه ووجدانه وشعوره زمن النبي ﷺ، يرى حجراته ومسجده وكيفية بنائها، يشاهد مجالسه ومن يحف به من الصحابة، يسمع آيات الله من فيه ﷺ، يرى عطفه وشفقته، يتصوره حاملاً سيفه في بدرٍ وأُحُدٍ وحُنينٍ شجاعاً مقداماً.

وفي الوقت نفسه يرى بكاءه وهو يسمع القرآن من أصحابه، فرحاً بما آتاه الله، وتعلم الصحابة منه، يراه عطوفاً على الفقراء رحيماً بالناس أجمعين، في زمنه وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مما تركه من سنته ﷺ.

كما أن الدارس المتعلم لشمائل النبي ﷺ وأخلاقه ومصادرها الصحيحة يتعلم ما صح من الروايات منها، فيما يبنى عليه علم وحكمة.

### كيفية دراسة شمائل النبي ﷺ وأخلاقه:

إن أي باحث أو قارئ للشمائل والأخلاق النبوية ينبغي عليه أن يستشعر شخصية الرسول ﷺ، وما له من حقوق وخصائص حباه الله بها، اصطفاها لوحيه ورسالته من بين خلقه، وأعطاه عصمة ثابتة لا يتطرق إليها شك في الدين والأخلاق، وفي توحيده الخالص لله ﷻ، وعصمته من الشرك والكذب قبل البعثة وبعدها. في عدله وإنصافه وأمانته ورحمته بالناس قبل البعثة وبعدها. في عناية الله به وحفظه وتأديبه له قبل البعثة وبعدها، ومنذ مولده ﷺ، ويعرف أنه ليس لأحد أن يخطئ رسول الله ﷺ إلا ما ذكره ربه - تبارك وتعالى - في معرض تأديبه له، كما في قصة الأعمى في سورة عبس، أو في أسرى بدر، أو فيما ذكره هو ﷺ. ولا يقبل من أحد من البشر غير ذلك.

ومن هنا فإن على دارس الشمائل والأخلاق أن يلتزم الأدب مع النبي ﷺ حين الحديث عنه ﷺ، وعن شمائله وأخلاقه وحقه ومحبه ﷺ وما له في أنفسنا وقلوبنا، ويجب أن نرتبط بالأدلة الشرعية، ونتذكر ما جاء في كتاب الله ﷻ وما أخبر به رسول الله ﷺ من أنه عبد لله ورسوله، وأنه بشرٌ

من البشر، لكنه أفضل البشر، كما قال ﷺ: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وببيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض)).<sup>(١)</sup>

ففي مصاف العظماء هو الأول لا يسبقه أحد، لكنه صلوات ربي وسلامه عليه أكد أنه عبد من عباد الله - تعالى -، وقد ورد ذلك في آيات عدة من كتاب الله كما في قوله - تعالى -: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء].

ويأتي التأكيد على عبوديته في معرض الحديث عن رفعه والإسراء به، حتى لا يأتي من يسير على خطى النصارى، ويخرجه عن بشريته، فيغلو فيه كما غلوا في عيسى ﷺ. فمع ذكر هذه المعجزة الفريدة لرسول الله ﷺ يأتي التأكيد على عبوديته لله - تعالى -: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾ [الإسراء]، مع أنه لو ذكرت الآية (أسرى برسوله) لكانت حقاً، لكنها تؤكد على مقام العبودية لله، الذي هو تكريم له وليسائر البشر، كما جاء قوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ۝١١﴾ [الكهف] مؤكداً عبوديته ﷺ لله، ومع ذلك فإن مقامه لا يصل إليه أحد.

(١) رواه الترمذي في صحيحه، باب فضل النبي ﷺ، ج ٥/٥٨٧، ح برقم: ٣٦١٥؛ وروى البخاري أجزاءً منه في صحيحه، كتاب التفسير، سورة الإسراء؛ ومسلم في كتاب الإيمان؛ انظر تفاصيل تخريجه عند: أحمد الحداد، في كتاب: أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة، ج ١/٤٦٠؛ وانظر: ابن كثير، تفسير سورة الإسراء، ج ٢/١٠٨٥.

من البشر، فلا يُقدِّم مَحَبَّةَ أَحَدٍ من البشر لا من الأهل ولا من الولد ولا غيرهم على محبة رسول الله ﷺ.

وقد أكرمه الله بالعبودية مع اصطفائه بالوحي والرسالة، وليس في هذا ضعف وإهانة لرسول الله ﷺ، بل من كمال الرسول أن يكون ﷺ عبداً شكوراً، كما قال ﷺ لأم المؤمنين عائشة ؓ حينما رآته يقف من الليل يصلي حتى تتفطر قدماه، فكأنها أشارت على الرسول ﷺ أنه يكفيه بعض ذلك فقال ﷺ: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟))<sup>(١)</sup> لم يقل: نبياً شكوراً، ولا رسولاً شكوراً؛ لأنه يرى أن من كمال نبوته ﷺ أن يكون عبداً لله؛ وذلك تصديقاً لقوله - تعالى -: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: من الآية ٦٦].

لكنه سيد البشر ﷺ وقدوة الناس، يقودهم للعبودية الحقّة لله - تعالى - وحده، فكان ﷺ في مقدمتهم وقدوتهم وأسوتهم وإمامهم في أمر الله.

وكان ﷺ يعيش حياة البشر، يأكل وينام ويتزوج ويبيع ويشترى ويصادق ويعادي، كل ذلك داخل عبوديته لله، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام].

إن أي دارس للشمائل والأخلاق النبوية ولسيرته وأحداثها ينبغي عليه أن يستشعر العصر الذي عاشه النبي ﷺ وإمكاناته وظروفه؛ ليدرك الصعوبات التي واجهها ﷺ هو وأصحابه، يدرك المناخ، وحجم الإنتاج الزراعي

(١) من حديث البخاري، في صحيحه، كتاب التهجد، باب قيام الليل حتى تتفطر قدماه، ج ٤٤/٢؛ ومسلم في صفة القيامة، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة، ج ١٤١/٨.

والحيواني والاقتصادي في منطقته، ومحدودية الإمكانيات المادية والبشرية والثروات الطبيعية مقارنة بغيرها.

كما يدرك العادات والتقاليد وأحوال العرب قبل الإسلام، مما يجعله يأخذ تصوراً صحيحاً عن الوضع الذي عاشه الرسول ﷺ؛ ليعطيه حقه من التقدير وحق أصحابه ﷺ.

كما أن عليه إجراء المقارنات الذهنية اللازمة بينه وبين أعدائه ومعانديه من مشركي العرب ويهودها في تلك المرحلة، وبخاصة في الجانب الأخلاقي.

وعليه أن يدرك المراحل المختلفة لدعوته، ومن ذلك بالدرجة الأولى ما قبل البعثة وما بعدها، وما قبل الهجرة وما بعدها، وما قبل بدر وما بعدها، إلى غير ذلك من الأحداث الحاسمة في حياة الرسول ﷺ وحياة أمة الإسلام في أيامه، والعالم أجمع.

كما أن على الدارس أن يربط روايات الشمائل والأخلاق بما ورد في كتاب الله ﷻ، وأن يرجع إلى كتب التفسير وإلى أسباب النزول إن احتاج الأمر إلى ذلك.

وأن يضع الإنسان في ذهنه الأهداف العامة لدراسة الشمائل والأخلاق النبوية، وأن ما يكتبه أو يقوم به في عمله العلمي يحقق هذه الأهداف أو شيئاً منها.<sup>(١)</sup>

كما ينبغي ربط الشمائل والأخلاق النبوية بالأخلاق المعاصرة في

(١) انظر: سليمان حمد العودة، قضايا ومباحث في السيرة النبوية - الرياض: دار المسلم ١٤١٦هـ، ص ١٩.

المجتمعات الإسلامية والإنسانية،<sup>(١)</sup> وتأثير الخلق النبوي علينا في زماننا، وفي العصور السابقة.

كما ينبغي أن يدرك أنه أمام شخص اصطفاه الله ﷺ، وحرّم الكذب عليه، ويتذكر قول الرسول ﷺ: ((من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)).<sup>(٢)</sup>

ولذا فإنه ﷺ ليس بحاجة أن يُكذّب عليه أو يُكذّب له، سواء بحسن نية أم بسوء نية، فقد يظن البعض بدوافع عاطفية أن إضافة حوادث غير صحيحة تجلب المحبة للنبي، وهذا بالطبع ما نهى عنه النبي ﷺ فمهما كانت الدوافع لا يجوز الكذب عموماً، فما بالك بالكذب على رسول الله ﷺ؟ كما أن هذا بعيد عن خلق العلماء والعقلاء، وعن طلب الحقيقة وعن المنهج العلمي الإسلامي والإنساني بعامة.

ويكفي ما صح عن رسول الله ﷺ، ولسنا بحاجة لأن نزيد عليه، وهذا لا يمنع الدراسة والتحليل واستخراج الفقه مما صح روايته، فهذا مطلب علمي وفقهي صحيح يصب في أهداف دراسة الشمائل والأخلاق.

كما أن النقد العلمي للمتن منهج صحيح، يمكن تطبيقه في مرويات الشمائل والأخلاق النبوية.

والباحث العملي في شمائل النبي ﷺ وأخلاقه يجد أنها غطيت بدقائق الأحداث وتفصيلاتها.

(١) انظر: سر الختم عثمان علي، تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية - الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ، ص ٣٥.

(٢) متفق عليه: من رواية البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على الرسول ﷺ، ج ١/٣٦.

وقد عدَّ كثير من العلماء علم الشَّمَائِل والأخلاق علماً قائماً بذاته، ويروونه قسماً من السنة النبوية، لما يبنى على الرواية من أحكام شرعية.

ولذلك نجدهم فيما يتعلق بالشَّمَائِل والأخلاق أكثر دقة مع إيراد الكثير منهم لسند روايته، وحرصهم على نقد الرواية باستمرار، واستبعادهم للضعيف منها.

ومع هذا فإن المحدثين الذين أدرجوا في كتبهم أقساماً تخدم الشَّمَائِل والأخلاق، كالبخاري في كتابه الصحيح، حيث وضع كُتُباً وأبواباً متخصصة متفرقة في صحيحه، ومسلم في كتاب الجهاد والسير وغيره، وغيرهم من أصحاب السنن طبقوا قواعدهم العامة في تمحيص الأحاديث المنسوبة للنبي ﷺ، ولم يستثنوا مرويات الشَّمَائِل والأخلاق من هذه القواعد.

وقد اهتم المؤرخون المسلمون بعامة، وأوائلهم بخاصة، وبالأحرى من كتب منهم في السيرة وفي روايات الشَّمَائِل والأخلاق النبوية، بطريقتهم وحسب ترتيبهم للأحداث وذكر بعضهم أسانيده، أو مصدره في الرواية، وحاولوا الرواية بمنهج المحدثين.<sup>(١)</sup>

وقد انصبَّ جهد المؤرخين في القرون الثلاثة الأولى على جمع الروايات الخاصة بالشَّمَائِل والأخلاق، ضمن حديثهم عن السيرة النبوية ووقائعها وتدوينها، مع الاجتهاد في ذلك.<sup>(٢)</sup>

وقد بذل المتأخرون بعد ذلك جهوداً كبيرة، لتمحيص الروايات

(١) د. أكرم ضياء العمرى، السيرة النبوية الصحيحة، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٦.

وتدقيقها، ونقد متونها بطريقة علمية أكثر دقة،<sup>(١)</sup> حتى غدا علم الشمائل النبوية علماً مرتبطاً بعلم السُّنَّة (الحديث النبوي)، مسائراً لعلم السيرة والتاريخ، يطبق عليه مناهج النقد المختلفة في هذه العلوم.

ولعل الكثير من السلف كتبوا في هذا باسمه الصريح: علم الشمائل والأخلاق، أو ضمن علم السيرة النبوية أو مغازي رسول الله ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وقد بذلت الأمة جهوداً مختلفة عبر عصورها التاريخية المتعددة في التأليف في هذا الفن ودقائقه، حيث أُلِّفَت كتب شاملة في السيرة وفي مرويات الشمائل والأخلاق، سيأتي عنها تفاصيل أكثر.

كما أنه أُلِّفَت كتب متخصصة في فقه السيرة، وهي مفيدة جداً للقارئ العادي، والداعية يستقي دروساً وأدباً وسلوكيات من حوادث السيرة فيما يخدم الشمائل والأخلاق، تقدمها بأسلوب راق ومعاصر.<sup>(٣)</sup>

وقد اجتهد مؤلفوها وكتابها، وركزوا فيها على روايات تخدم علم الشمائل والأخلاق من خلال "فقه السيرة"، كما سماها أولئك العلماء الذين كان لهم منهج واضح في كتاباتهم، لكنها عملياً تخدم الإفادة من تلك الروايات في التطبيق العملي، الذي هو في الغالب من أهداف دروس الشمائل النبوية.

كما أن بعض المؤلفين كتبوا في قضايا محددة، كالحديث عن شخصية الرسول ﷺ، وهديه في التغيير الاجتماعي، أو في نظام الدولة

(١) د. أكرم ضياء العمرى، السيرة النبوية الصحيحة، ص ١٦.

(٢) انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، السيرة والمدائح النبوية، عمان: مؤسسة آل البيت ١٩٩٦م، وسيأتي حديث مفصل عمّا أُلِّفَ في الشمائل النبوية.

(٣) من هؤلاء: محمد الغزالي في (فقه السيرة)؛ ومحمد سعيد رمضان البوطي في (فقه السيرة)؛ ومنير الغضبان وغيرهم. (انظر: قائمة المصادر).

الإسلامية،<sup>(١)</sup> أو في غزواته بشكل عام، أو في مرحلة معينة كالعهد المكي، أو المرحلة المدنية، إلى غير ذلك من النماذج والطرق في التأليف في السيرة النبوية التي خدمت الشمائل والأخلاق، ولا يتسع المجال لطرحها والإمام بها جميعاً، حيث تأتينا المؤلفات الحديثة في السيرة النبوية وفقهها، بما تحتويه من الشمائل والأخلاق كل يوم بجديد.

وفي رأيي أن كل تلك المؤلفات المتنوعة والمتعددة تخدم الدارس للشمائل والأخلاق النبوية ومساراتها البحثية المختلفة، وتصب جميعاً في نشر علم الشمائل والأخلاق، ما دامت تحقق أهداف دراستها، ولا تخرج عن الصحيح من الروايات، وسوف أورد المزيد من التفصيلات والسرد للمؤلفات في علم الشمائل، مع طرح للمصادر العلمية في الشمائل النبوية.

\*\*\*\*\*

(١) من ذلك: تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود سلامة - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ، ومن ذلك: نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية، لعبد الحي الكتاني.

### خصائص شمائل النبي ﷺ وأخلاقه:

لا شك أن شمائل النبي ﷺ وأخلاقه تمس شخصية مصطفىاً من الرب تبارك وتعالى، وأحداثاً شهد عليها القرآن فيما تنزل من آيات تتلى إلى يوم القيامة، ولذلك تميزت بخصائص، منها:

- أن صاحبها أفضل البشر، رفع الله له ذكره، وأدبه فكان سيد ولد آدم على الإطلاق، منذ وُجد الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولذا فإنه سيد الأخلاق والشمائل الحسنة ﷺ.
- علو المصدر في هذه الشمائل والأخلاق النبوية المؤيدة بآي القرآن الكريم في كثير منها، وضمن حوادث عامة سيرة المصطفى ﷺ تأتي أخلاقه وسجاياه.
- أنها جاءت بتفصيلات دقيقة، حيث تابع الصحابة كافة جوانب حياته الخاصة والعامة، ونقلوها لنا، كما لم تنقل شمائل غيره من البشر وأخلاقه من قبله ﷺ.
- أنها أصحّ شمائل وأخلاق عرفت البشرية، صاحبها الصادق الأمين ﷺ، نقلها الصادقون من أصحابه، عُرِفَ ناقلوها، وصحّت أسانيدُها.
- أنها جمعت في ثناياها أعمال الرسول ﷺ التبعية والدنيوية، وسياسته الشرعية وجهاده ومغازيه، ومن عاصره من أصحاب وأمم وأقوام.
- ارتباط الشمائل والأخلاق والسيرة النبوية وأحداثها بأحداث تاريخية، ومعالِم جغرافية محددة ومعروفة، تدعمها وتؤكد مصداقيتها، وتمكننا من متابعتها، وأماكن وقوعها بدقة وواقعية، وتناسق وتناغم عجيب.

- أنها مليئة بالدروس والعبر التي يمكن للمسلم بخاصة، وللإنسان بعامة مهما كانت حاله ومكانته ووظيفته، أن يستفيد منها؛ ليصل إلى أسباب النجاح، والسعادة الدنيوية والأخروية.
- أنها نالت اهتماماً عظيماً من فقهاء الأمة وعلمائها ومحدثيها، فاستفادوا منها وأفادوا، مما ساهم في تربية الأمة عبر الأجيال، وترقية الأخلاق والقيم.
- أنها تعالج كافة جوانب حياة الرسول ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام]، وتغطي حياته وصفاته وشمائله، وتربط ذلك برسالاته ونبوته واصطفاء الله له.
- إمكانية اختيار موضوعات محددة بذاتها من الشمائل والأخلاق، تشكل موضوعاً جديراً بالدراسة وحده، بتفصيلات أدق ودروس أشمل.
- تعدد المؤلفات فيها، واختلاف مستوياتها وشمولها، فمنها ما يصلح للعالم، ومنها ما يصلح للعامة، ومنها ما يصلح للصغار والشباب، أو الرجال والنساء، وغير ذلك من المستويات، كما أنه كُتب عنها بلغات مختلفة منفردة أو في ثنايا السيرة،<sup>(١)</sup> كما كُتب عنها في مختلف العصور واللغات، وبخاصة في لغات الشعوب الإسلامية.
- تأثير الشمائل والأخلاق والسيرة النبوية العظيم في نفوس المطلعين عليها، ومساهمتها الكبرى في التأثير على السلوك وتقويمه، وتركيز النفس والأخلاق، وتربيتها على الزهد في الدنيا، والرغبة فيما عند الله،

(١) انظر: د. علي النملة، المستشرقون والسنة والسيرة في المراجع العربية - بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣١هـ.

وشعورها بالسعادة. كما أنها تزيد الإيمان بما تثير في النفوس من حب الرسول ﷺ وحب أخلاقه.

- أنه من خلال الشمائل والأخلاق يمكن التعرف على الأخلاق السائدة عند العرب ومن جاورهم، واحتك بهم قبل الإسلام وبعده.
- أنه من خلالها يمكن التعرف على الدور العظيم لأصحاب النبي ﷺ وآله، الذين شاركوه مواقف بعينها، حين الحديث عن أخلاقه، وتأسيهم به في حياته وبعد مماته.
- جمال الشمائل والأخلاق وحقيقتها وكمالها وواقعيتها وطيب حياة صاحبها ﷺ.
- أن الشمائل والأخلاق النبوية مدخل صحيح لفهم الكثير من آيات القرآن الكريم.

\* \* \* \* \*

## موضوعات شمائل النبي ﷺ وأخلاقه:

حين بدأت العمل في الشمائل النبوية توقعت أن موضوعاته محدودة، وليست كثيرة، فوضعتُ خطة علمية قبل أن أنطلق في الموضوعات المبنية على ما اطلعت عليه من أعمال سابقة في الشمائل والأخلاق النبوية، ولكنني فوجئت بتشعب الموضوع وغزارة مادته العلمية، وإمكانية اتساعه لموضوعات الشمائل، بما لا يخطر على بال البعض، كل ذلك من المصادر الصحيحة، وبما ورد من آيات قرآنية وروايات من كتب السنة.

ولعل أهم الموضوعات من وجهة نظري التي يمكن التطرق لها من خلال دراسة الشمائل والأخلاق النبوية، وكما سار عليه من سبق في هذا العلم، وما اجتهدت فيه تتمثل فيما يأتي:

### علم الشمائل النبوية وتعريفه ومفهومه وأهميته وفوائده.

ثناء الله على نبيه ﷺ (وحديث القرآن عنه). الصلاة على النبي ﷺ وأحكامها. معرفة الأمم الأخرى بشمائله ﷺ. أسماء المصطفى ﷺ. صفاته الخلقية ﷺ محبته وطاعته ﷺ. (الأسوة الحسنة). حقوقه ﷺ. خصائصه ﷺ. عبادته ﷺ إخلاص النبي ﷺ ومعنى الإخلاص والنية. ومقوماته، وشوائبه. جمعه بين الإخلاص وصحة العمل وصلاحه، ومداومته عليه. توكله ﷺ. اعتداله ﷺ. تفكره وتدبره ﷺ المشاهد الكونية. عبادة التفكير. خشيته ﷺ وبكاؤه ﷺ. صلاته ﷺ الواجبة والسنة. استعداده ﷺ للصلاة. وضوؤه ﷺ. سواكه ﷺ. كيفية صلاته ﷺ.

جهود الأمة في خدمة الشمائل النبوية، أهم المؤلفات القديمة والحديثة في علم الشمائل.

صومه ﷺ : صومه وكيفيته ﷺ ، صوم الواجب ، صوم التطوع.  
 القرآن والذكر والدعاء: أدبه ﷺ مع القرآن. قراءته ﷺ للقرآن. فضيلة  
 الذكر. ما يراعيه ﷺ في الدعاء. تسبيحه ﷺ. استغفاره ﷺ.  
 أمره ﷺ بالمعروف ونهيه عن المنكر: محاسبته ﷺ للنفس.  
 رفقه ﷺ. أمره ﷺ بالمعروف. نهيه ﷺ عن المنكر. تطبيقه ﷺ للعقوبات  
 الشرعية.

الجهاد في حياته ﷺ : نظرته للجهاد وأنواعه وحقيقته. جهاده ﷺ بنفسه  
 وماله. إعدادة ﷺ للجهاد. سلاحه ﷺ. دوابه ﷺ. أخلاقه ﷺ في الحرب.  
 حقيقة النصر ومالكة.

حسن الأخلاق والأدب عند النبي ﷺ : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. (كان  
 خلقه القرآن). ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)).

مكانة حسن الخلق عنده ﷺ : حسن أدبه ﷺ مع الله ﷻ ، ضوابط حسن  
 الخلق. عزته ﷺ مع أدبه. تطابق قوله ﷺ وفعله.

الصدق عند النبي ﷺ : تعريف الصدق. الصادق المصدوق ﷺ. نشأته ﷺ  
 على الصدق. الكذب على النبي ﷺ. حظه ﷺ على الصدق ومحبه  
 للصادقين.

الوفاء: وفاءه ﷺ بالعهود. وحسن عهده ﷺ.

أمانته ﷺ : التعريف بالأمانة. الأمانة العظمى. الأمر بأداء الأمانة ورعايتها.  
 أمانته ﷺ قبل البعثة. الأمانة في العمل واختيار عمّاله للدولة. الأمانة والودائع.  
 الأمانة في حفظ السر.

شجاعته ﷺ : شجاعته ﷺ في السلم. شجاعته ﷺ في الحرب.

جوده وكرمه: كرم النبي ﷺ. إثثار النبي ﷺ.

حياؤه ﷺ: الحياء والإيمان. حياؤه ﷺ من الله - تعالى - الحياء من الناس.

تواضعه ﷺ: مفهوم التواضع. ذمه ﷺ للكبر والعُجب بالنفس. أقواله ﷺ في التواضع. كرهه ﷺ للغرور. مشاهد من تواضعه ﷺ. اعتذاره.

الرحمة في حياة النبي ﷺ: الرحمة في القرآن. وصف الله - تعالى - لرسوله ﷺ بالرحمة. رحمته ﷺ بآل بيته، رحمته بأمهات المؤمنين. رحمته بأصحابه. رحمته ﷺ بالضعفاء وبالصفار. رحمته ﷺ بالكبار. رحمته ﷺ بالنساء. رحمته ﷺ بالأرقاء. رحمته بالأيتام، رحمته بأعدائه. رحمته بأمته. رحمته بعامة الناس. رحمته ﷺ بالحيوان. رحمته ﷺ بالجماذ والبيئة.

تيسيره ﷺ: الستر. تفريج الكربات. الإحسان. بناؤه ﷺ مجتمع الرحمة والتعايش.

حلمه وعفوه ﷺ: الحلم والعفو في القرآن الكريم. شواهد من حلمه ﷺ وعفوه. ما انتقم ﷺ لنفسه. نهيه ﷺ عن الغضب. غضبه ﷺ في ذات الله - تعالى - مواضع من غضبه ﷺ.

صبره ﷺ: الصبر في القرآن الكريم. تعليمه الصبر. صبر النبي ﷺ في مجال الدعوة. صبره ﷺ عند موت أحبائه. صبره ﷺ في مرضه.

عدله ﷺ: العدل في القرآن والسنة. والمقاصد الشرعية. المساواة. عدله ﷺ في الحقوق. عدله ﷺ في الحدود. إقاداته ﷺ من نفسه. العدل بين الأولاد. العدل في القسمة. العدل مع الزوجات والأهل. نهيه ﷺ عن الظلم. ورعه ﷺ: تعريف الورع. أمثلة من ورعه ﷺ.

رجاؤه وخوفه ﷺ، فضيلة الرجاء. الخوف وبواعثه. خوفه ﷺ من الله ﷻ. حدود الخوف. القصد في العمل. حدود الرجاء. شواهد من خوفه ﷺ. بكاؤه ﷺ.

حبه ﷺ: الحب في القرآن الكريم. محبته لله. محبته ﷺ في الله. محبته ﷺ للأنبياء. محبته ﷺ لأصحابه. محبته ﷺ لأمهات المؤمنين (زوجاته). محبته ﷺ للصغار. عطفه ﷺ وحنانه. ماذا أحب ﷺ من الدنيا؟ وماذا كره ﷺ من الدنيا؟ حبه ﷺ للجميع.

القناعة وغنى النفس ﷺ: نظرتة ﷺ للدنيا. قصر أمله ﷺ في الدنيا. نظرتة ﷺ للمال. نظرتة ﷺ للغنى. نظرتة ﷺ للفقر. نظرتة ﷺ للميراث. مفهوم الزهد عنده ﷺ. نظرتة ﷺ للقوة والصحة. عدم النظر للآخرين (لا تمدن عينيك). الرضا في حياته ﷺ. القناعة واستشعار النعم في حياته ﷺ. نظرتة ﷺ للأكل والشرب. نظافته. أكله ﷺ. شربه ﷺ. مسكنه ﷺ. ملبسه ﷺ. فراشه ﷺ. طيبه ﷺ. هديه ﷺ في الطعام وآدابه. وأنواعه وكميته.

لباسه ﷺ وزينته وهيئته: الحاجة إلى اللباس. الزينة. أنواع لباس النبي ﷺ. نظرتة ﷺ لثياب الجمال وثياب الشهرة. لباسه وكيفية لبسه ﷺ، تيمنه ﷺ في اللباس وغيره. تقشفه ﷺ، طيبه ﷺ، لبسه ﷺ للخاتم. مركبه ﷺ، شكره ﷺ للنعمة.

مسكن النبي ﷺ: الحاجة إلى المسكن. منزله ﷺ في مكة، وحجراته في المدينة. أثاث النبي ﷺ ومتاعه.

هديه ﷺ في البيوت: حرمة البيوت وأمر الاستئذان. سنته ﷺ في سلامة البيوت (أمانها) ونظافتها. ما جاء في فرش البيوت وأثاثها. هديه ﷺ في زينة البيوت. هديه ﷺ في الدخول والخروج من البيت.

هديه ﷺ في النوم. حكمته ﷺ وحسن تصرفه. مواقف من حكمته ﷺ. تصرفاته ﷺ مع المنافقين. سياسته الحكيمة في الدولة. جده وحزمه مع نهيه ﷺ عن الظلم: حزمه وعدم تردده. مشاورته: الشورى في القرآن والسنة، استخارته ﷺ. مزاحه ﷺ: فكاهته ﷺ.

تبسمه. ضحكه. فرحه.

كلامه: مهمته ﷺ البيان للناس: صفة كلامه ﷺ، مواعظه ﷺ، بلاغته ﷺ، صفه كلامه ﷺ. ما يعجبه ﷺ من كلام الناس، موقفه ﷺ من الشعر والشعراء والخطباء، صمته ﷺ. نظرتة ﷺ لآفات اللسان: الغيبة، فضول الكلام، اللعن، الفحش.

أدبه ﷺ في المسجد: ذهابه ﷺ إلى المسجد، دخوله ﷺ المسجد، تحية المسجد. آداب المكوث في المسجد، الخروج من المسجد. كراهيته ﷺ تخطي الرقاب، أدبه في الاعتكاف. أدب السماع في المسجد.

أدب المجالس: دخوله المجالس، سلامه ﷺ وبشاشته. جلوسه في المجلس ﷺ. لا يقام للقدام، الرجل أحق بمجلسه، التناجي في مجلسه ﷺ. أدب الحديث عنده ﷺ. الذكر في المجالس، السكينة، الانصراف من المجلس. كفارة المجلس. العطاس. التثاؤب، الجشاء.

الرسول ﷺ وأدب الطريق: طريقته ﷺ في المشي. إفشاء السلام. لا يؤذي الناس بما يحمل، إمطة الأذى عن الطريق، أدب الجلوس على الطريق.

خدمته ﷺ نفسه والآخرين: خدمته ﷺ لأهله في بيته، خدمته ﷺ لأصحابه في السفر. خدمته ﷺ لأصحابه في الحضر.

حسن تعامله ﷺ: تعامله ﷺ مع: الأسرة، والمرأة، والزوجات، والأولاد والأسباط والتربية، مع أصهاره، مع الآل، مع اليتيم، مع الجار، مع عماله، مع عامة المسلمين، مع غير المسلمين، مع القوي، مع الضعيف والمريض. شكره ﷺ للمعروف: اعتذاره. حفظه للحقوق. حفظه للسِر. وفاءه. شكره ﷺ للناس.

علمه وتعليمه ﷺ: أهمية العلم، أميته ﷺ، أسلوبه ﷺ في التعليم، مساعدته وتشجيعه للمتعلم. رفقته بالمتعلم.

قصصه، ضربه الأمثلة ﷺ: الألفاظ والأحاجي. محاورته ﷺ. دعوته للتفكير والموضوعية.

هذه إجمالاً بعض الموضوعات التي تتعلق بالشمايل والأخلاق النبوية، وتعالج موضوعاتها. وقد تنوعت آراء المؤلفين حولها، فمنهم من ترك بعضها، ومنهم من زاد عليها. وقد اجتهدت في إدراج ما ذكرت ضمن المحاور المرتبطة بشمايله ﷺ، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله.

\*\*\*\*\*

## مصادر دراسة الشمائل والأخلاق النبوية:

إن شمائل النبي ﷺ وأخلاقه حديث من باب الرواية التي يلزم الإنسان التحقق منها، بالأساليب العلمية الصحيحة، وهي رواية عن أفضل الخلق وأحب الناس، فلا بد من معرفة مصدر الخبر، ومن أين جاء؟

ولا شك في تنوع المصادر التي استقى منها المؤلفون في الشمائل والأخلاق أخبارهم ورواياتهم.

وأهمية الخبر تقتزن بمصادره، والأمانة والدقة في نقله، وعند الحديث عن مصادر شمائل النبي ﷺ وأخلاقه يتبادر إلى الذهن أن قسماً كبيراً منها متفرق يرتبط بالقرآن وعلوم شرعية وأدبية مختلفة، منها:

### القرآن الكريم وعلومه:

القرآن كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، اشتمل في العديد من سوره وآياته على أخبارٍ عن رسول الله، ﷺ وبعض أحداث شمائله ﷺ، وعلى أخبار كثيرة عن عصره، وعمّن قبله ابتداءً من آدم ﷺ. نجد فيها حديثاً عن الجاهلية وأوضاعها، والعرب وأصنامها، والضلالة وامتدادها، وعن حال العالم عامة، وأحوال قريش خاصة، وما فيها من جهالة وضلال، تضمن حوار رسول الله ﷺ مع قريش، وحواره ﷺ مع اليهود والنصارى، وقصصاً كثيرة كانت تحدث بين رسول الله ﷺ وأناس مختلفين من أصحابه، أو من أعدائه، تنزلت بها آيات من القرآن بينات.

كما نجد ارتباطاً لأسماء بعض سور القرآن الكريم بحياة الرسول ﷺ وشمائله وأخلاقه.

ودراسة أسباب النزول من أهم ما يخدم المتعلم لشمائل الرسول ﷺ

وأخلاقه. ولو استعرضنا أسماء السور في القرآن الكريم لوجدنا ارتباطاً بين أسماء تلك السور وحياته ﷺ التي منها شمائله وأخلاقه وخصائصه وسيرته ﷺ، فنجد في سورة الأنفال ارتباطاً بأحداث غزوة بدر، كما نجد في سورة التوبة حديثاً عن غزوة تبوك (غزوة العسرة)، وعن المؤمنين والمنافقين، والحديث عن أول مسجد بني في الإسلام (مسجد قباء)، وفي سورة الإسراء الحديث عن الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

وسورة (الأحزاب) ترسم دور أمهات المؤمنين ﷺ، في تعلم ما يتلى في بيوتهن ونقل أخلاقه ﷺ وشمائله والحكمة للأمة: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ (٣٤) [الأحزاب]، وقد قمن بهذا الدور في حياته ﷺ وبعد وفاته.

سورة (محمد) سميت باسمه ﷺ، وقد ألف علماء الأمة كتباً في أسمائه ﷺ ومعانيها.<sup>(١)</sup>

وفي سورة (الفتح) آيات عظيمة متعلقة بصفات رسول الله ﷺ وأصحابه الذين معه، دفاع من الله عنهم إلى يوم الدين، وجمع بين الصحابة ونبиеم ﷺ: ﴿ثُمَّ حَمْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) [الفتح].

(١) انظر: الموضوع الخاص بأسمائه ﷺ، من هذا الكتاب.

سورة (الحجرات) ارتبطت التسمية بحادثة وفد بني تميم، حينما جاؤوا لرسول الله ﷺ ضمن وفود قبائل العرب، فكانوا ينادونه ﷺ بشيء من الجفاء نداءً غير منضبط، كما ينبغي لرسول الله ﷺ من حقوق.

وفي سورة (المنافقون) فضح الله ﷻ ما قالوا في رسول الله ﷺ: ﴿يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٨) [المنافقون]، ورد الله ﷻ عليهم وفضحهم.

وفي سورة (التحریم) حادثة مرتبطة ببيت النبوة وبأمهات المؤمنين: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرَضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٢) وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ. وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ (٣) إِنْ تُؤَبَّا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِينَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (٤) [التحریم].

وفي سورتي (المزمل) و(المدثر) ارتباط بالحديث عن مبعث رسول الله ﷺ، وعن دخوله إلى داره مرتجفاً، وحديثه لخديجة ﷺ: زملوني زملوني، دثروني دثروني. فإذا بالآيات تنزل على رسول الله ﷺ ﴿يَأْتِيهَا الْمَرْمَلُ﴾ (١) [المزمل]. ﴿يَأْتِيهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ (١) [المدثر]. إلى آخر ما ورد في هاتين السورتين.

وفي سورة (عبس) ذكراً للأعمى (ابن أم مكتوم) وحادثته مع رسول الله ﷺ، وكيف أن الله ﷻ أدب رسوله ﷺ؟ ولذلك يقول ﷺ: ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)).<sup>(١)</sup>

(١) سبق تخريجه.

وفي سورة (العلق) ارتباط بالحديث عن بدء نزول الوحي على رسول الله ﷺ ﴿أَفْرَأَى بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق].

والأمثلة كثيرة يصعب حصرها، حيث سيرد الحديث عمّا ورد في القرآن الكريم من آيات مع حوادث الشمائل والأخلاق النبوية في موضعه.

(والقرآن وهو يعرض بعض آياته للحديث عن الرسول ﷺ يعرض لك عرضاً تحس معه إحساساً حقيقياً أن كل جملة من آياته تفيض بالإعجاز).<sup>(١)</sup>

ولا بد من التأكيد دائماً على أن من مصادرها الأولى في دراستنا لشمائل المصطفى ﷺ وأخلاقه القرآن الكريم، الذي نجده يسير معنا من قبل مبعث رسول الله ﷺ، مثل سورة [الشرح]، والحديث عن يُثَمِّمُ الرسول ﷺ وعناية الله به، إلى أن تأتي وفاة رسول الله ﷺ، حيث أشير لها في ثنايا آيات متفرقة.<sup>(٢)</sup>

وقد ارتبطت بالقرآن علوم خاصة تخدمه، وتقربه لأفهام الناس. ولكي نفهم الآيات وأسباب نزولها وارتباطها بحياة الرسول ﷺ بما في ذلك شمائله لا بد أن نتابع ذلك من خلال كتب التفسير المختلفة، سواء منها ما ركّز على المعاني، أو ما ركّز على الآثار وأسباب النزول، أو ما جمع بينهما.

ومن أهم ما يُرجع إليه في تفسير الآيات بالآثر: تفسير الإمام الطبري رحمه الله، وتفسير ابن كثير رحمه الله وغيرهما، كما أن كتب أسباب النزول تعد مصدراً مهماً لا غنى عنه للباحث في الشمائل والأخلاق النبوية.

(١) شقرة، محمد إبراهيم، السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ط١- الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٨ هـ.

(٢) انظر: موضوع (وفاة الرسول ﷺ)، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

كتب الحديث: <sup>(١)</sup>

تعد كتب الحديث من أهم مصادر شمائل النبي ﷺ وأخلاقه، ويأتي في مقدمتها (صحيح البخاري)، الذي يحوي كثيراً من أخبار الشمائل والأخلاق، مجموعة في كتب وأبواب متفرقة من الجامع الصحيح، تحوي أخباراً متفرقة ذات صلة بأحداث الشمائل والأخلاق، في أبواب يظهر من عناوينها موضوعات أخرى كالعبادات والمعاملات وغيرها، لكنها ذات صلة بأحداث الشمائل والأخلاق، كما أن (كتاب المناقب) عند البخاري يحوي مناقب مختلفة لرسول الله ﷺ، ولا يُستغنى عن تلك الروايات في معرض الحديث عن الروايات المرتبطة بالشمائل.

ففي صحيح البخاري ورد في كتاب (المناقب) وفي كتاب (المغازي) <sup>(٢)</sup> أبواب مرتبطة بمناقبه ﷺ تحوي روايات متعددة عن شمائله وأخلاقه ﷺ. <sup>(٣)</sup> ومن المعروف أن فقه البخاري في صحيحه لا يقل عن عمله في الجمع والرواية، فالبخاري لديه فقه خاص للأحاديث، يتمثل في عناوين أبوابه في كتبه التي تخدم علم الشمائل، ويُستكشف منها مقدار علم البخاري ﷺ وفقهه للسنة.

كما أن ابن حجر في فتح الباري وغيره شرح أحاديث البخاري، وتوسع في الحديث عن الشمائل في مواضعها. <sup>(٤)</sup>

(١) سيأتي ذكرٌ للشواهد الواردة في مواقعها من هذا الكتاب.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب المغازي، ج ٤/١٥٣.

(٣) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، ج ٥/٢.

(٤) انظر: د. محمد الأمين محمد الشنقيطي، السيرة النبوية في فتح الباري، الكويت:

كما يزودنا كتاب (الجهاد والسير)<sup>(١)</sup> عند الإمام مسلم في صحيحه بثروة كبرى من الروايات الخاصة بالشمائل والأخلاق النبوية، كما يأتي ذلك في كتب متفرقة في ثايا صحيحه، ذات علاقة بشمائل النبي ﷺ وأخلاقه جمعها في كتابه، ومن ذلك: أبواب كتاب (السلام)،<sup>(٢)</sup> وكتاب (البر والصلة والأدب)،<sup>(٣)</sup> وكتاب (الفضائل)،<sup>(٤)</sup> وكتاب (الزهد والرقائق)،<sup>(٥)</sup> وفي هذه الأقسام وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره أحاديث وروايات عن بعض شمائل الرسول ﷺ والكثير من الحوادث التي شهدها ﷺ.

ولا يستغني دارس الشمائل والأخلاق النبوية والكاتب فيها عن الاطلاع على مثل هذه الأبواب في صحيح مسلم، والأمثلة كثيرة يصعب حصرها. ولعل الاطلاع على شرح النووي لصحيح مسلم وغيره من الشروح الأخرى يفيد القارئ والباحث في الشمائل والأخلاق.

كذلك فإن بقية كتب الحديث ومصادره المختلفة ذات أبواب خاصة بالشمائل والأخلاق وحياة النبي ﷺ، حيث توجد في كتب السنن المختلفة أبواب في مناقب الرسول ﷺ، ومناقب أصحابه.

وكتب المسانيد ثرية بالروايات ذات العلاقة بالشمائل والأخلاق وأحداثها، ومن ذلك (مسند الإمام أحمد)، الذي يحوي أغزر مادة في الشمائل والأخلاق النبوية، حيث يورد الرواية مرتبطة بالراوي من الصحابة، وليست رواياته مبوبة حسب الموضوعات والأحداث كغيره، وهؤلاء الرواة هم شهود الأحداث بأنفسهم، مما يعطيها قيمة علمية مهمة.

(١) صحيح مسلم، ج ٣/١٣٩٨.

(٢) صحيح مسلم، ج ٧/٢.

(٣) صحيح مسلم، ج ٨/٢.

(٤) صحيح مسلم، ج ٧/٥٨.

(٥) صحيح مسلم، ج ٨/٢١٠.

وبعض تلك الروايات في المسانيد وكتب السنن تحتاج إلى طريقة خاصة لمعرفة الصحيح من الضعيف منها، وللعلماء مناهجهم التي طبقوها فيما كتبوا عن سنته ﷺ، ومن ذلك شمائل الرسول ﷺ وأخلاقه.

ولعل من الكتب المهمة في هذا الجانب ما ألفه الهيثمي (ت، ٨٠٧هـ) في كتابه "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" <sup>(١)</sup>.

### كتب السيرة والمغازي:

تعد كتب السيرة من أهم مصادر الروايات للشمائل النبوية. وقد خُدمت سيرة الرسول ﷺ في عصرنا الحاضر وفي العصور الماضية منذ أيام الصحابة والتابعين ﷺ.

ومن أقدم مَنْ كتب في سيرة النبي ﷺ: عروة بن الزبير بن العوام ﷺ، فأُمُّه أسماء بنت أبي بكر، وخالته أم المؤمنين عائشة ﷺ فقد نشأ وترعرع بين بيت النبوة وبيت أبي بكر الصديق ﷺ، وفي بيت الزبير بن العوام، أحد العشرة المبشرين بالجنة ممن شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، واستقى الأحداث، وكثيراً من روايته عن خالته أم المؤمنين عائشة ﷺ، ومن أمه أسماء بنت أبي بكر ﷺ، وكانت وفاة عروة بن الزبير ﷺ سنة ٩٢هـ <sup>(٢)</sup>.

وممن ألف من علماء القرن الأول الهجري: سعيد بن المسيب (ت، ٩١هـ) ﷺ

(١) الهيثمي: الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٤/٢١؛ وقد قامت سلوى مرسي الطاهر، بإصدار كتاب بعنوان: "بدايات الكتابة التاريخية عند العرب أول سيرة في الإسلام، عروة بن الزبير"، أصدرتها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: ١٩٩٥م، جمعت فيها الكثير من مرويات عروة بن الزبير في السيرة من المصادر المختلفة.

الذي عمل على جمع مرويات في السيرة النبوية ، كما فعل الشيء نفسه وهب بن منبه (ت ، ١١٤هـ) ، وكذلك أبو المعتمر التميمي (ت ، ١٤٣هـ) ،<sup>(١)</sup> وابن شهاب الزهري ، (ت ، ١٢٤هـ) ،<sup>(٢)</sup> وموسى بن عقبة (ت ، ١٤١هـ) .<sup>(٣)</sup>

ويعد محمد بن إسحاق (ت ، ١٥١هـ) ،<sup>(٤)</sup> من أشهر من كتب في سيرة النبي ﷺ ، ووصلنا معظم ما كتبه ، وقد عاش جزءاً من القرن الأول الهجري وجزءاً من القرن الثاني الهجري ، وقد شَرَحَ كتابه عدة شروح ، منها شرح ابن هشام (ت ، ٢١٨هـ) المشهور بسيرة ابن هشام ،<sup>(٥)</sup> الذي يعد أكثر كتب السيرة شهرةً عبر العصور الإسلامية ، وأكثرها انتشاراً ، سواء بشكل مخطوط أو مطبوع ، وشَرَحَ عدة شروح ، أهمها شرح السهيلي (ت ، ٥٨١هـ) ،<sup>(٦)</sup> في كتاب "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام" . كما أن الواقدي له كتاب جيد ومهم في المغازي يعد ثرياً جداً فيما احتوى من معلومات (ت ، ٢٣٠هـ) .

(١) انظر: أبو المعتمر التميمي ومروياته في السيرة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، من الباحث عبد العزيز بن محمد العجلان ، للعام الجامعي ١٤٢٢هـ ، أشرفتُ عليها في حينه .

(٢) جَمَعَ د. محمد عواجي مرويات الإمام الزهري في المغازي في مجلدين ونشرتها عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، في طبعة أولى ، ١٤٢٥هـ .

(٣) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج ١١٤/٦ .

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار ، انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب ، ج ٣٨/٩ ، وقد أخرج كتابه وحققه محمد حميد الله ، ط ٢ - قونية تركيا : مؤسسة الوقف الخيرية ١٤٠١هـ .

(٥) هو محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري ، وانظر: مقدمة التحقيق ، ص ١٧ ، بقلم مصطفى السقا وآخرين .

(٦) أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد . انظر: ترجمته ، ص ٥ ، بقلم المحقق: طه عبد الرؤوف سعد .

كما دَوَّنَ عمر بن شبة (ت، ٢٦٢هـ)<sup>(١)</sup> في كتابه تاريخ المدينة عن حياة رسول الله ﷺ وعن حياة الخلفاء الراشدين.

وكذلك جمع أبو بكر بن أبي شيبة (ت، ٢٣٥هـ) وهو من شيوخ البخاري في كتاب المغازي من مصنفه قسماً كبيراً ومهماً من أخبار السيرة النبوية.<sup>(٢)</sup> وهذا مما يؤكد أن الكتابة في السيرة والمغازي النبوية كانت مصاحبةً للتأليف في السنة النبوية، وهي إجمالاً تخدم البحث في الشمائل النبوية، وإن كان كل فن منهما عُرفَ بمؤلفات مستقلة وموسوعات كثيرة يصعب حصرها.

ويعد كتاب الصالحي الشامي (ت، ٩٤٢هـ)<sup>(٣)</sup> "سبل الهدى والرشاد" من أوسع ما كتب عن السيرة النبوية، وقد أشار في مقدمته إلى أنه استفاد من ألف كتاب في السيرة والمغازي، وغيرها كمصادر لكتابه، وقد ألفه في القرن العاشر الهجري، وبالتالي تهيأت له الاستفادة من مؤلفات كثيرة سبقته.

وقد أُلِّفَت كتب متعددة في اختصار سيرة الرسول ﷺ ومن ذلك:

"سيرة النبي ﷺ المختصرة" لأبي الحسين بن زكريا، و"مجالس في سيرة النبي ﷺ" لابن رجب الحنبلي، و"جوامع السيرة" لابن حزم الأندلسي،

(١) هو عمر بن شبة النميري البصري؛ انظر ترجمته بقلم محقق كتابه: فهيم محمد شلتوت، في مقدمة التحقيق.

(٢) انظر: المغازي لابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد، دراسة وتحقيق وتخريج: الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ط ١ - الرياض: دار إشبيلية للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.

(٣) محمد بن يوسف الصالحي الشامي، وقد طبع في عشرة أجزاء، حققه: عدد من العلماء بإشراف ونشر لجنة إحياء التراث الإسلامي في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وهو من أفضل ما نشره المجلس.

والرسالة الكاملة في السيرة النبوية لابن النفيس، ومختصر سيرة النبي ﷺ للمقدسي، والمقتفى من سيرة المصطفى ﷺ للحسن بن حبيب.<sup>(١)</sup>

وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ لابن قنفذ القسطنطيني.<sup>(٢)</sup>

وقد صنف مؤلفات دقيقة في قضايا معينة تخص السيرة النبوية وحياته ﷺ، مثل كتاب المقرئزي "إمتاع الأسماع بما ورد للرسول ﷺ من الأبناء والحفدة والمتاع"،<sup>(٣)</sup> و(القرمانية) قاعدة في ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه لابن تيمية،<sup>(٤)</sup> كما وضعت كتب في أحذية الرسول، وفي شعر الرسول، وفي كتاب الرسول، وفي شعراء الرسول، وفي عهوده، وفي عماله،

(١) ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت، ٧٧٩ هـ)، المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى الذهبي - القاهرة: دار الحديث ١٤١٦ هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ)، جمهرة أنساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣ هـ.

ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت، ٧٩٥ هـ)، مجالس في سيرة النبي، تحقيق ياسين محمد السواس ومحمود الأرناؤوط، ط ١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٨ هـ.

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس، سيرة النبي ﷺ المختصرة، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط ١ - بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩ هـ.

ابن النفيس، علي علاء الدين بن أبي الحزم القرشي، الرسالة الكاملة في السيرة النبوية، تحقيق عبد المنعم عامر وأحمد هريدي - القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية ١٤٠٨ هـ.

المقدسي، عبد الغني بن عبد الواحد الجماعيلي الحنبلي (ت، ٦٠٠ هـ)، الدرة مختصر سيرة النبي وسيرة أصحابه العشرة، حققه: خالد عبد الرحمن الشايع، ط ٢ - دار بلنسية ١٤٢١ هـ.

(٢) القسطنطيني: أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ، وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تعليق سليمان الصيد المحامي، ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤ هـ.

(٣) انظر: تقي الدين أحمد بن علي. تحقيق محمود محمد شاكر، نشر لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة، (د.ت).

(٤) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم، (القرمانية) قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه، ط ١ - الرياض: دار أضواء السلف ١٤٢٢ هـ.

وفي رسله، وفي تركته،<sup>(١)</sup> ومن ذلك: الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة ﷺ للسيوطي،<sup>(٢)</sup> وكتاب الوفاة للنسائي،<sup>(٣)</sup> وغير ذلك.<sup>(٤)</sup> كما تعددت المؤلفات والأبحاث عن كُتّاب السيرة النبوية ومنهجيتهم في تدوينها.<sup>(٥)</sup>

### المؤلفات الحديثة في السيرة:

الكتابة في السيرة النبوية تخدم علم الشمائل، وقد كثرت المؤلفات الحديثة في سيرة المصطفى ﷺ بلغات العالم المختلفة وباستمرار دون توقف. ولا شك أن هناك من يؤلف في هذه الساعة في سيرة النبي ﷺ أو جوانب منها. ومن المؤلفات الحديثة التي يمكن أن يستفيد منها القارئ الشاب: كتاب "من معين السيرة النبوية" للشيخ صالح الشامي،<sup>(٦)</sup> وكتاب الدكتور أكرم العمري "السيرة النبوية الصحيحة"،<sup>(٧)</sup> وهو كتاب مميز يُقعد للكتابة في

(١) من ذلك ما كتبه حماد بن إسحاق، تركة النبي ﷺ، دراسة وتحقيق د. أكرم ضياء العمري، ط١ - المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.

(٢) السيوطي: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، الرياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة، تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.

(٣) النسائي: أحمد بن علي بن شعيب، كتاب الوفاة: وفاة النبي ﷺ، ط١ - الشارقة: تحقيق دار الفتح ١٤١٥هـ.

(٤) للمزيد من التفاصيل، راجع: فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها - دمشق: دار القلم ١٤٢٥هـ.

(٥) للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الرحمن السندي، السيرة النبوية عند البيهقي - مع دراسة مقارنة لأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق خلال القرن الخامس الهجري، ط١ - الرياض: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام ١٤٢٦هـ.

(٦) صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، الطبعة الأولى - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

(٧) د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط٣ - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.

السيرة النبوية، ويؤرخ لها، ويعتمد على ما صح من الروايات في جمعه لها وتحليله. وكتاب "السيرة النبوية" لأبي الحسن الندوي،<sup>(١)</sup> وموضوعاته وتحليلاته وترتيبه نفيس جداً، وهو كتاب شامل في مختلف جوانب السيرة. و"دراسات في السيرة" للدكتور عماد الدين خليل،<sup>(٢)</sup> ويتناول جوانب محددة، وهو غير شامل. و"السيرة النبوية دروس وعبر" لمصطفى السباعي،<sup>(٣)</sup> وهو محدد، وهو الدروس والفقاه مختصر نافع، ويعد كتاب الدكتور مهدي رزق الله "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"<sup>(٤)</sup> موسوعياً شاملاً لا غنى واختصاره "صفوة السيرة النبوية"،<sup>(٥)</sup> وهناك كتاب مشهور تداولته الأيدي وانتشر بكثرة، وترجم إلى عدة لغات، وهو كتاب المباركفوري "الرحيق المختوم"،<sup>(٦)</sup> وهو جيد في بابيه. وما كتبه الدكتور محمد أبو شهبه "السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة".<sup>(٧)</sup> وما كتبه محمد الصوياني في كتابه "السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة".<sup>(٨)</sup>

(١) أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ط ١٠ - القاهرة: دار الشروق ١٤١٥هـ.

(٢) د. عماد الدين خليل، دراسات في السيرة، مؤسسة الرسالة، ط ١٥ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٢٢هـ.

(٣) مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، ط ٩ - بيروت: ١٤٠٦هـ.

(٤) مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

(٥) مهدي رزق الله أحمد، صفوة السيرة النبوية، ط ١ - الرياض: دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.

(٦) صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم - المنصورة: دار الوفاء (دون تاريخ).

(٧) أبوشهبه، محمد بن محمد، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٧ - دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

(٨) محمد الصوياني، السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، قراءة جديدة، ط ٣ - الرياض: العبيكان للنشر ١٤٣٠هـ.

كما أن للمؤلف نفسه كتاباً بعنوان: "القصيمية" دراسة نقدية لنصوص السيرة النبوية، كتبه في بداية عمله في السيرة، واقتصر على مرويات جزء من العهد المكي حتى الهجرة الثانية إلى الحبشة، (الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ).

وكذلك كتاب الصادق الأمين لمحمد لقمان السلفي.<sup>(١)</sup>

وقد جمع د. محمد يسري إبراهيم وآخرون موسوعة في ١٦ مجلداً بعنوان:  
"الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية".<sup>(٢)</sup>

ويأتينا الباحثون كل يوم بكتب جديدة في مجال السيرة النبوية، وقد كتب بعض الباحثين في قضايا معينة مثل: "وثيقة المدينة" لأحمد الشعيبي، وكتاب "النبي" لمحمد مصطفى الأعظمي. وكتاب "الوحي" لأحمد عبدالرحمن عيسى. و"شعراء حول الرسول" لعبد الله محمد أبي داهش. كما كتب عدد من المستشرقين في السيرة. ولا أستحسن قراءتها لعامة الناس.<sup>(٣)</sup> فكثير منهم وإن كتب بطريقة حسنة إلا أن قصور نظرهم وعدم اعتقادهم بنبوة محمد ﷺ تجعلهم غير دقيقين في حديثهم، كما أن كثيراً منهم بعيدون عن المنهج العلمي، ويسبئون الأدب في حق النبي ﷺ، كما أساءوا الأدب مع أنبيائهم قبل ذلك.

كما أن هناك كتباً متخصصة في حوادث معينة من السيرة النبوية، أو في مرويات لحادثة أو غزوة بذاتها. وقد أُخرجت مجموعة كبيرة من الأبحاث

(١) السلفي، محمد لقمان، الصادق الأمين، ط١- الرياض: دار الداعي ١٤٢٧هـ.

(٢) محمد يسري إبراهيم، الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية، ببلوجرافيا السيرة، ط١- دار التدمرية ١٤٣٦هـ.

(٣) راجع: كتاب الرسول في كتابات المستشرقين، نذير حمدان، ط٢ - جدة: دار المنارة ١٤٠٦هـ؛ وعماد الدين خليل، المستشرقون والسيرة النبوية، الدوحة: دار الثقافة ١٤١٠هـ؛ وعبد المتعال الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، ط١- القاهرة: مكتبة وهبة ١٤٠٨هـ؛ وجوستاف بفانمولر *Gustave Pfannmuller* (مستشرق ألماني)، سيرة الرسول في تصورات الغربيين، ترجمة محمود حمدي قنديل، ط١- البحرين: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ.

حول مرويات الشمائل والأخلاق في رسائل علمية من قبل الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة وغيرها، ومن ذلك ما أخرج عدد من الباحثين حول موضوعات معينة سبق ذكر عدد منها على شكل رسائل وأبحاث علمية، ضمن الحديث عن كيفية دراسة السيرة النبوية.<sup>(١)</sup>

وتكثر المؤلفات الخاصة بحوادث معينة، ففي كل غزوة العديد من الكتب التي يصعب حصرها، وهناك عدد من المؤلفات في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي الحوادث الأخرى كالهجرة أو الإسرائء والمعراج أو الغزوات أو حجة الوداع أو الوفاة، مما يصعب حصره، سواء منها ما أُلّف قديماً أو حديثاً.

وقد تبع ذلك عدد من المؤلفات في فقه السيرة، في مقدمتها: "فقه السيرة"، للشيخ محمد الغزالي،<sup>(٢)</sup> و"فقه السيرة" للشيخ محمد سعيد رمضان البوطي،<sup>(٣)</sup> و"فقه السيرة" لمحمد منير الغضبان<sup>(٤)</sup>، و"فقه السيرة" للدكتور زيد بن عبد الكريم الزيد،<sup>(٥)</sup> وهو من أحدثها، جميل في بابه، واسع في محتواه، وغيرها من المؤلفات في فقه السيرة، مما يصعب حصره، ويخدم علم الشمائل.

(١) انظر: موضوع كيفية دراسة الشمائل وقائمة المصادر والمراجع، من هذا الكتاب.

(٢) محمد الغزالي، فقه السيرة، ط ٧ - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٦م.

(٣) محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية، دمشق: دار الفكر ٢٠٠٨م.

(٤) محمد منير الغضبان، فقه السيرة النبوية، معهد البحوث العلمية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٥) د. زيد بن عبد الكريم الزيد، فقه السيرة، ط ٣ - الرياض: دار التدمرية ١٤٢٨هـ.

## المؤلفات عن الدلائل النبوية:

هناك كتب متعلقة بدلائل النبوة<sup>(١)</sup> ومعجزات الرسول ﷺ، يصعب حصرها، وتعد من أهم مصادر علم الشمائل النبوية، وفيها أحاديث كثيرة تحتاج إلى شيء من التحقيق والتخريج، وتخدم في مادتها ورواياتها الصحيحة ما يرتبط بالشمائل النبوية، منها: ما ألفه البيهقي في "دلائل النبوة"، و"دلائل النبوة" لأبي نعيم الأصبهاني (ت، ٤٣٠هـ)،<sup>(٢)</sup> و"دلائل النبوة" لابن أبي الدنيا (ت، ٢٨١هـ)، و"الخصائص الكبرى" للسيوطي،<sup>(٣)</sup> و"الشفاء بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض (ت، ٥٤٤هـ)،<sup>(٤)</sup> وكتاب "خصائص النبي ﷺ" لسراج الدين أبي حفص عمر بن علي المشهور بابن الملحن الشافعي (ت، ٨٠٤هـ)،<sup>(٥)</sup> وكتاب "اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ" لمحمد بن عبد الله الخيضرى.<sup>(٦)</sup>

(١) أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دلائل النبوة، تحقيق عبد البر عباس ومحمد رواس قلعة جي، ط١- بيروت: دراسات ابن كثير ١٩٧٠م.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الخصائص الكبرى، بيروت: دار الكتب العلمية.

(٤) القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

(٥) ابن الملحن الشافعي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي، خصائص النبي ﷺ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١- القاهرة: مكتبة أبي حذيفة السلفي ١٤٢١هـ؛

وانظر من المؤلفات الحديثة: العبادي، عبد الله عبد الرحيم، خصائص سيد المرسلين منذ مبعثه إلى يوم الدين، ط١- الدوحة: دار الثقافة ١٤٢٧هـ.

(٦) الخيضرى، محمد بن محمد بن عبد الله، اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ، تحقيق محمد الأمين بن محمد محمود بن أحمد الجكني، ط١- المدينة المنورة وبريدة: دار البخاري ١٤١٥هـ؛

وانظر من المؤلفات الحديثة: العبادي، عبد الله عبد الرحيم، خصائص سيد المرسلين منذ مبعثه إلى يوم الدين، ط١- الدوحة: دار الثقافة ١٤٢٧هـ.

وهي مؤلفات شاملة تحتاج إلى مزيد من التحقيق والتخريج لما يُنسب فيها للرسول ﷺ.

### كتب الطبقات:

تعد كتب طبقات الصحابة بخاصة، وكتب الطبقات بعامة من أهم مصادر الشمائل والأخلاق، ومنها "الطبقات الكبرى" لابن سعد (ت، ٢٤٠هـ)،<sup>(١)</sup> حيث يحتوي الجزء الأول من هذا الكتاب على سيرة النبي ﷺ، وفي هذا القسم روايات نفيسة في الشمائل انفرد بها ابن سعد. كما توجد روايات مرتبطة بأصحاب الرسول ﷺ، وطبقاتهم في الترجمة لهم ينفرد بها المؤلف؛ إذ كان ابن سعد متقدماً في التأليف في طبقات أصحاب رسول الله ﷺ، ولديه روايات في الشمائل انفرد بها.

كما يعد كتاب الإمام أحمد بن حنبل (ت، ٢٤٢هـ) "فضائل الصحابة"<sup>(٢)</sup> من كتب التراجم الغنية بالروايات المتعلقة بالشمائل والأخلاق، و"كتاب التاريخ" ليحيى بن معين (ت، ٢٣٣هـ)،<sup>(٣)</sup> وكتاب ابن عبد البر (ت، ٤٦٣هـ) "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"،<sup>(٤)</sup> وكذلك كتاب "أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير (ت، ٦٣٠هـ) من المصادر الثرية في الشمائل والأخلاق. كما أن كتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (ت،

(١) محمد بن سعد، كاتب الواقدي، الطبقات الكبرى، بيروت: دار صادر.

(٢) الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله عباس، ط١- جامعة أم القرى ١٩٨٣م.

(٣) يحيى بن معين بن عوف بن زياد بن بسطام، يحيى بن معين وكتابه التاريخ، ط١- مكة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ١٣٩٩هـ.

(٤) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، حاشية علي الإصابة، القاهرة: ١٣٢٨هـ.

٨٥٢هـ)،<sup>(١)</sup> كتاب موسوعي، فيه الشمائل والأخلاق من خلال حياة الصحابة رضي الله عنهم.

بالإضافة إلى كتب الأعلام المختلفة، ومنها: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (ت، ٨٤٧هـ)<sup>(٢)</sup> و"تاريخ دمشق" لابن عساكر (ت، ٥٧١هـ)<sup>(٣)</sup> وتعد كتب التراجم لرجال الحديث من المصادر ومفاتيح الرويات، مثل "تهذيب التهذيب" لابن حجر (ت، ٨٥٢هـ)،<sup>(٤)</sup> و"تهذيب الكمال" للمزي (ت، ٧٤٣هـ)،<sup>(٥)</sup> ومختصراتها، وغير ذلك من كتب التراجم المختلفة.

### كتب التاريخ العام:

إن مؤلفي كتب التاريخ العام ربطوا قلوب الأمة وعلمائها من خلال موسوعاتهم التاريخية بالتوحيد للخالق تبارك وتعالى. ومن أمثال هؤلاء: الطبري (ت، ٣١٠هـ) في كتابه "تاريخ الأمم والملوك"،<sup>(٦)</sup> وابن الأثير

(١) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، ط١- القاهرة: دار السعادة ١٣٢٨هـ.

(٢) الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، بيروت: دار الرسالة ١٤٠٢هـ.

(٣) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن حسن، صورة من نسخة الكتاب في ١٩ مجلد، أصدرتها مكتبة الدار بالمدينة من المخطوط الأصلي في المكتبة الظاهرية بدمشق: ١٤٠٧هـ.

(٤) شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي، تهذيب التهذيب: حيدر أباد، الهند: دائرة المعارف العثمانية ١٣٢٨هـ.

(٥) جمال الدين أبو الحجاج المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط١- دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٢هـ.

(٦) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، تاريخ الطبري، ط١- القاهرة: المطبعة الحسينية.

(ت، ٦٣٠هـ) في "الكامل"،<sup>(١)</sup> وابن كثير (ت، ٧٧٤هـ) في "البداية والنهاية"،<sup>(٢)</sup> والذهبي (ت، ٨٤٧هـ) في "تاريخ الإسلام"،<sup>(٣)</sup> وابن خلدون (ت، ٨٠٩هـ) في "العبر"،<sup>(٤)</sup> وغيرهم؛ إذ في معظمها الحديث عن رسول الله ﷺ وأحداث عصره، سلسلة حسب السنوات الهجرية، وتتفاوت أهميتها في تقدم مؤلفيها وإسناد رواياتهم، مع أن بعض المؤرخين أجاد في تمحيص الرويات وجمعها، وقد استخرجت من بعض هذه الكتب أقسام وكتب كاملة في السيرة النبوية مثل "السيرة النبوية" عند الطبري،<sup>(٥)</sup> "السيرة النبوية" لابن كثير،<sup>(٦)</sup> وكذلك "السيرة النبوية" للذهبي وغيرهم، وكلها تحتوي على روايات تخدم علم الشمائل النبوية، بل إن بعضها خصص قسماً من كتابه عن شمائل المصطفى ﷺ.

### كتب الأدب:

كتب الأدب العربي تحوي جملة من أخبار الشمائل والأخلاق النبوية، وبخاصة ما يرتبط بها من شعر أو خطب أو أمثال أو حكم، أو غير ذلك مما

(١) أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ - بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.

(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، ط٣ - بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٨م.

(٣) الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط١ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.

(٤) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، تاريخ ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٣٩١هـ.

(٥) الإمام محمد بن جرير الطبري، السيرة النبوية لابن جرير الطبري، تحقيق جمال بدران، ط١ - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ.

(٦) الإمام أبو الفداء إسماعيل، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.

يتصل بالشمائل والأخلاق في جانب اللغة والأدب والبلاغة والحكمة. ففي مجال الخطب مثلاً نجد لها أول ما تقدم خطباً من خطب الرسول ﷺ لبلاغته وحكمته وتميزها عن بقية الخطب.

كما أنها تذكر الأمثال والحكم التي وردت عن رسول الله ﷺ، وهو أبلغ الناس ﷺ، وبعض منها أورد قصصاً محددة أخذت من شمائل النبي ﷺ وأخلاقه في مجال استشهاد معين بالكرم أو الرحمة أو الحكمة أو السياسة أو غير ذلك.

وكذلك في موسوعات الشعر نجد قصائد لشعراء الرسول ﷺ ومناسباتها، ولعل من أشهر ما أُلْفَ في هذا المجال ما كتبه ابن عبد ربه (ت، ٣٢٨هـ) في "العقد الفريد"،<sup>(١)</sup> والنويري (ت، ٧٣٣هـ) في "نهاية الأرب"،<sup>(٢)</sup> والقلقشندي (ت، ٨٢١هـ) في "صبح الأعشى" وغيرهم.

وإن كان ما يوردونه من روايات يحتاج إلى تخريج وتحقيق، إلا أنها تعد مفاتيح لكثير من الروايات، وخصوصاً ما تسنده من تلك الروايات.

كما تعد دواوين الشعراء، وبخاصة شعراء الرسول ﷺ كديوان حسان ابن ثابت وغيره مصادر مهمة للشمائل والأخلاق.

(١) الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، بيروت: دار الفكر.

(٢) شهاب الدين أحمد بن عبد الله، نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة: ١٣٩٥هـ.

## كتب السياسة الشرعية:

هي من الكتب المهمة في الفقه الشرعي، وبخاصة ما يرتبط بإدارة الدولة وسياسة الأمة، وشواهدنا في الغالب من أحداث السيرة النبوية والقياس عليها، ومن حوادث عصر الراشدين، مما تعلموه من رسول الله ﷺ، وأمثلتها كثيرة، ومنها ما أُلّف في الأحكام السلطانية، مثل ما كتبه الماوردي (ت، ٤٥٠هـ) في كتاب "الأحكام السلطانية"،<sup>(١)</sup> وأبو يعلى الفراء (ت، ٤٥٨هـ) في كتابه "الأحكام السلطانية"،<sup>(٢)</sup> وما كتبه ابن تيمية (ت، ٧٢٨هـ)،<sup>(٣)</sup> وغيرها. ولعل من أهم الكتب في مجال السياسة الشرعية من خلال السيرة ما كتبه الخزاعي (ت، ٧٤١هـ) في كتابه "تخريج الدلالات السمعية"،<sup>(٤)</sup> وشرحه للكتاني في كتابه المشهور "التراتيب الإدارية"،<sup>(٥)</sup> أو نظام الحكومة النبوية. أما المؤلفات الحديثة في السياسة والإدارة في الإسلام فتحوي مادة ثرية في هذا الجانب.<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية - بيروت: دار الفكر.
  - (٢) محمد بن الحسين الفراء، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط٣ - لبنان: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
  - (٣) أحمد بن عبد السلام الحراني، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ج٤، بيروت: دار المعرفة ١٩٦٩م.
  - (٤) أبو الحسن علي بن محمد التلمساني، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود سلامة - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.
  - (٥) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الفاسي، نظام الحكومة النبوية، المسمى الترتيب الإدارية، بيروت: دار الكتاب العلمي.
  - (٦) انظر: عبد العزيز العُمري، مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط١ - الرياض: ١٤٢٨هـ؛ وكتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

ويمكن أن يلحق بها كتب الأموال، مثل: كتاب "الأموال" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت، ٢٢٤هـ)،<sup>(١)</sup> و"الخراج" لأبي يوسف (ت، ١٨٢هـ)،<sup>(٢)</sup> وكتاب "الأموال" لابن زنجوية (ت، ٢٥١هـ)،<sup>(٣)</sup> و"الخراج" ليحيى بن آدم (ت، ٣٠٣هـ)، و"الاستخراج في أحكام الخراج" لابن رجب الحنبلي (ت، ٢٠٢هـ)، وغيرها من الكتب المتخصصة التي اعتمدت شواهدا في الإدارة المالية للدولة الإسلامية من السيرة النبوية.

### كتب الأنساب:

عرفت كتب الأنساب كمصادر مستقلة في موضوعها، ولعل من أشهرها "أنساب الأشراف" للبلاذري (ت، ٢٧٩هـ)،<sup>(٤)</sup> الذي حوى كثيراً من أخبار الصحابة وأبنائهم ومشاركتهم مع الرسول ﷺ في حياته، وكذلك زوجاته ﷺ وعلاقات المصاهرة فيما بينهم وبين الرسول ﷺ ومع بعضهم، وكذلك كتاب "نسب قريش" لمصعب الزبيري (ت، ٢٣٦هـ)،<sup>(٥)</sup> ومن كتب الأنساب الأخرى التي تعرضت للعرب عموماً، ومن خلال ذلك للمهاجرين والأنصار وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ "جمهرة أنساب العرب" لابن حزم

(١) أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط٢ - القاهرة: دار الفكر ١٣٩٥هـ.

(٢) القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، ط٥ - القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن عامر، أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد ضمير الله - القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.

(٥) أبو عبد الله المصعب بن عبد الله الزبيري، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

(ت، ٤٥٦هـ)<sup>(١)</sup>، و"الأنساب" للسمعاني (ت، ٥٦٢هـ)،<sup>(٢)</sup> وغيرهما مما يصعب حصره.

ويستفاد من بعض رواياتها في خدمة الشمائِل النبوية.

### كتب المعارف العامة:

وهي كتب حاوية جمعت أخباراً متفرقة، فيها ما يفيد الباحث في علم الشمائِل والأخلاق، وما يذكره بحدث معين أو نسب ذي صلة بالشمائِل والأخلاق ورجالها، ولعل من أشهرها: "المعارف" لابن قتيبة (ت، ٢٧٦هـ)،<sup>(٣)</sup> و"المحبر" لابن حبيب (ت، ٢٤٥هـ)،<sup>(٤)</sup> ومقدمة ابن خلدون، وغيرها من موسوعات المعارف العامة.

### كتب البلدانيات:

وقد تكون كتباً ألفت أصلاً في تاريخ البلدان، وأهمها ما ألف في تاريخ مكة المكرمة والمدينة المنورة، فقد عرّضتُ لأجزاء من الشمائِل والأخلاق. ولعل من أشهرها "وفاء الوفا في تاريخ دار المصطفى" للسهمودي (ت، ٩١١هـ)<sup>(٥)</sup>، و"تاريخ المدينة" لعمر بن شبة النميري (ت، ٢٦٢هـ)،<sup>(٦)</sup> و"الدرة

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٤ - القاهرة: دار المعارف.

(٢) أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط١ - ، بيروت: منشورات محمد أمين دمج ١٤٠١هـ.

(٣) أبو محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢ - القاهرة.

(٤) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية، كتاب المحبر، تحقيق أيلزه ليختن شتاين - بيروت: دار الآفاق.

(٥) نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣ - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

(٦) أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهم محمد شلتوت، نشر السيد حبيب محمود أحمد، المدينة المنورة.

الشمينة في أخبار المدينة"<sup>(١)</sup>، لابن النجار (ت، ٦٤٣هـ)، والعباسي في "عمدة الأخبار في مدينة المختار"<sup>(٢)</sup>، والمراغي (ت، ٨١٦هـ) في "تحقيق النصره في تلخيص معالم دار الهجرة"<sup>(٣)</sup>، والمطري (ت، ٧٤١هـ) في "التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة"<sup>(٤)</sup>، والفيروز آبادي (ت، ٨٢٣هـ) في "المغانم المطابة في معالم طابة"<sup>(٥)</sup>، والسخاوي (ت، ٩٠٢هـ) في "التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة"، وابن زباله (ت، ١٩٩هـ) في "أخبار المدينة"<sup>(٦)</sup>.

وكذلك الأزرقى (ت، ٢٥٠هـ) في "أخبار مكة"<sup>(٧)</sup>، والفاشي (ت، ٨٣٢هـ)، في كتاب "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"<sup>(٨)</sup>، والفاكهي (ت، ٢٧٢هـ) في "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه"<sup>(٩)</sup>، وابن فهد (ت، ٨٨٥هـ) في "إتحاف الورى في أخبار أم القرى"<sup>(١٠)</sup>، والفاشي وابن فهد الهاشمي في "غاية

(١) ابن النجار، الدرة الشمينة في أخبار المدينة.

(٢) العباسي، عمدة الأخبار في مدينة المختار.

(٣) زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر، تحقيق النصره في تلخيص معالم دار الهجرة،

تحقيق محمد عبد الجواد، ط٢ - المدينة المنورة: المكتبة العلمية بالمدينة ١٤٠١هـ.

(٤) محمد بن أحمد، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ.

(٥) الفيروز آبادي، المغانم المطابة في معالم طابة.

(٦) ابن زباله، أخبار المدينة.

(٧) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد، أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحق - بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.

(٨) أبو الطيب التقي محمد بن أحمد الحسني، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمود محمد الطناحي، نشر محمد سرور الصبان، القاهرة: ١٣٨٨هـ.

(٩) أبو عبد الله محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١ - مكة: مكتبة النهضة ١٤٠٧هـ.

(١٠) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد، إتحاف الورى في أخبار أم القرى، تحقيق فهد محمد شلتوت، مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ١٩٧٧م.

المرام في أخبار البلد الحرام".<sup>(١)</sup>

ويدخل في هذا السياق المعاجم الجغرافية العامة مثل "معجم البلدان" لياقوت الحموي (ت، ٦٢٦هـ)،<sup>(٢)</sup> و"الروض المعطار في خبر الأقطار" للحميري (ت، ٧٥٠ تقريباً)، وغيرهما<sup>(٣)</sup> من كتب البلدان ومعاجم المعالم الجغرافية التي تورّد شواهد من روايات تخدم الشمائل يمكن الاستفادة منها في مواضعها، مع ضرورة التحقق من مصدرها وصحة روايتها.

### كتب الفتوح:

ويأتي في مقدمتها "فتوح البلدان" للبلاذري (ت، ٢٧٩هـ)،<sup>(٤)</sup> و"فتوح الشام" للأزدي (ت، ٢٣١هـ)،<sup>(٥)</sup> وإن كانت بعض الكتب المؤلفة في الفتوح تخصصت بمنطقة بعينها إلا أنها من خلال الحديث عن المشاركين فيها تذكر مشاركة هؤلاء الصحابة في حياة الرسول ﷺ أحياناً، كما تتحدث عن بعض مغازي رسول الله ﷺ، كما أنها تتحدث عن إخبار الرسول ﷺ بفتوح تلك البلدان في المستقبل، ومناسبة حديثه، والوقائع المصاحبة لذلك الحديث الذي يبشر به الرسول ﷺ الأمة في وقت مبكر من حياته.

كما أن هذه المصادر تورّد شواهد من روايات تخدم الشمائل يمكن الاستفادة منها في مواضعها، مع ضرورة التحقق من مصدرها وصحة روايتها.

(١) عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي، غاية المرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، ط١- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي ١٤٠٦هـ.

(٢) ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله، معجم البلدان - بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(٣) محمد عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢- بيروت: مكتبة لبنان ١٩٨٤م.

(٤) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.

(٥) محمد بن عبد الله، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة: مؤسسة سجل العرب ١٩٨٠م.

وفي ختام الحديث عن المصادر التي تخدم السيرة النبوية وما يرتبط بها من الشمائل لا بد من الإشارة إلى وجود دراسات مستقلة عن هذه المصادر، ولعل من أفضلها ما كتبه الدكتور فاروق حمادة - أثابه الله - في كتابه المعنون بـ "مصادر السيرة النبوية وتقويمها" <sup>(١)</sup> وبخاصة الطبعة الأخيرة من الكتاب التي احتوت على زيادات مهمة ومفيدة.

كذلك كتاب موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية للدكتور محمد يسري إبراهيم <sup>(٢)</sup>.

ولعل القارئ يطلع عليها لمزيد من المعرفة بالمؤلفات في السيرة والشمائل والأخلاق والسنة والخصائص النبوية وما استجد منها.

كما أن من المفيد أن نذكر أن مصادر الشمائل والأخلاق التي أشرنا إليها، تختلف بعضها عن الآخر في تحري الدقة في رواياتها، وأسلوبها في التصنيف والترتيب للأحداث، كما أن المتقدم من المؤلفين إذا عرف سنده أولى من غيره. مع العلم بأن المتأخرين من المؤلفين في الغالب عالة على من سبقهم، إلا أن بعض المتأخرين أجادوا الجمع والتصنيف والترتيب والشرح، والأخذ عمّن سبقهم وتناول الموضوعات بأساليب معاصرة وطرق عرض حديثة، ودراسة لفقه الحدث والربط بينه وبين الواقع <sup>(٣)</sup>.

\* \* \* \* \*

(١) انظر: د. فاروق حمادة، مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط ١ - دمشق دار القلم ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م؛ وانظر: د. أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج ١/ ٤٧.

(٢) انظر: د. محمد يسري إبراهيم، موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية، الرياض: دار التدمرية ١٤٣٦هـ.

(٣) سيأتي الحديث بالتفصيل بإذن الله عن المؤلفات المتخصصة في الشمائل والأخلاق النبوية، في موضع لاحق بإذن الله.

## جهود الأمة في خدمة الشمائل النبوية:

التأليف في شمائل النبي ﷺ شرف ناله علماء الأمة منذ القرون الأولى، وبلغات الشعوب الإسلامية المختلفة عبر العصور، وكانت المؤلفات الأولى أكثر تركيزاً واختصاراً.

وفي العصر الحديث والقرون القريبة منه كان التأليف فيها أكثر شمولية وتركيزاً وشرحاً لما سبقهم، وهذا أمر طَبَعِيٌّ، فقد استفادوا ممن سبقهم، واستتبطوا وصنفوا بطريقة أكثر قرباً من عقليات معاصريهم، ومع ذلك ينبغي أن يكون الاهتمام أكبر بمن يوثق شواهد من خلال آيات القرآن الكريم، والمصادر والروايات الصحيحة للسنة والسيرة النبوية، كما أنه في هذا الباب لا بد من الحذر من بعض المؤلفات لذوي الاتجاهات الباطنية وغيرهم، ممن لا يهتم بصحة الرواية، أو يفسر الأحداث والروايات تفسيراً باطنياً، يبعد عن التوحيد وعن كتاب الله وما صح من سنته ﷺ.

وكتب السنة النبوية تُعد أهم مصدر من مصادر الشمائل النبوية؛ لأن معظم الأحاديث المتعلقة بشمائل الرسول ﷺ مبنوثة في ثنايا كتب الحديث.

وقد أفرد لها بعض أهل الحديث كُتُباً وأبواباً في مُصنفاتهم. فنجد من الشواهد على ذلك في "صحيح البخاري" (كتاب الأدب)، و(كتاب الاستئذان) و(كتاب اللباس)، و(كتاب المناقب)، (باب خاتم النبيين). ونجد في "صحيح مسلم" (كتاب البر والصلة والآداب)، و(كتاب فضائل النبي ﷺ)، و(كتاب اللباس والزينة)، و(كتاب الزهد والرفائق). ونجد في "سنن الترمذي" (أبواب البر والصلة)، و(أبواب الاستئذان). ونجد في "سنن ابن ماجه" (كتاب الأدب) و(كتاب الزهد). وعند الدارمي في سننه (كتاب

الرفق)، وباب في (فضل التسليم وردّه). وعند ابن أبي شيبة في مصنفه في عدد من الأبواب، منها: (كتاب الزهد)، وكتاب (الدعاء)، وكتاب (أفضية النبي ﷺ)، و(كتاب الأدب). وفي البخاري وفيما ذكرنا من كتب السنة السابقة أبواب أخرى متعددة، اشتملت على أحاديث متعددة في شمائله ﷺ، من ذلك: أبواب (السلام والمصافحة)، وباب (البر والصلة)، و(حسن الخلق)، وباب (الرفق والتؤدة).

وغير ذلك مما يصعب حصره.

وقد ألف الأوائل كتباً متخصصة في الشمائل النبوية، وما يرتبط بها. والكثير منهم من أهل الحديث، ومن ذلك:

- "صفة النبي ﷺ" لأبي البخاري وهب بن وهب الأسدي (ت، ٢٠٠هـ).<sup>(١)</sup>
- "صفة النبي ﷺ" لأبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت، ٢٢٤هـ).
- "صفة أخلاق النبي ﷺ" لداود بن علي الأصبهاني (ت، ٢٧٠هـ).
- "الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية"، للحافظ الترمذي (ت، ٢٧٩هـ)، ويعد أكثر كتب الشمائل انتشاراً وشرحاً، وإن كان مختصراً ومركزاً،<sup>(٢)</sup> وقد طبع الكتاب مئات المرات، وحُقق عشرات المرات، وتُرجم إلى معظم اللغات، ويعد من أكثر الكتب العربية انتشاراً كمخطوط أصلي، بروايات متعددة، كما يعد كذلك من أكثرها طبعات وتحقيقات، وقد شرح عشرات المرات قديماً وحديثاً.

(١) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٩/٣٧٤.

(٢) انظر ما ذكره همام سعيد وآخرون عن كتاب الترمذي، في موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، ج١/١٠.

ومن الشروح المهمة لكتاب الشمائل للترمذي: شرح السيوطي، وعلي القاري، والمنادي، وقاسم جسوس، والباजوري الفقيه الشافعي. كما خَرَجَ الشيخ الألباني رحمه الله أحاديثه، وقد طبع الكتاب بتخريج الألباني عدداً من الطبعات، كما طبع ونسخ بجميع اللغات التي تقرأ بين المسلمين سابقاً وحالياً.<sup>(١)</sup>

ومن المؤلفات القديمة أيضاً:

- " أخلاق النبي ﷺ وآدابه"، للشيخ عبد الله بن محمد بن حيان الأصبهاني (ت، ٣٦٩هـ).
- "شرف المصطفى ﷺ"، لأبي سعيد عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت، ٤٠٦هـ).
- "شمائل النبي ﷺ"، لأبي العباس المستغفري (ت، ٤٣٢هـ).
- "الأنوار في شمائل النبي المختار"، للإمام البغوي (ت، ٥١٦هـ).
- ومن الكتب المشهورة والمنتشرة:
- "الشفاء بتعريف حقوق المصطفى"، للقاضي عياض (ت، ٥٤٤هـ).
- "الشمائل بالنور الساطع الكامل"، لعلي بن المقري محمد بن إبراهيم الفزاري (ت، ٥٥٢هـ).
- "الشمائل النبوية"، لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البغدادي الحنبلي (ت، ٥٩٧هـ).
- "الوفاء بأحوال المصطفى"، لابن الجوزي (ت، ٥٩٧هـ).

(١) اطلعت شخصياً على عشرات الطبعات لهذا الكتاب، مما يصعب حصره، ويثقل ذكره.

- "شمائل الرسول ﷺ ودلائل نبوته وخصائصه"، لابن كثير (ت، ٧٧٤هـ)، وهو المعروف بتحقيقه للروايات.
- "مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا"، للحافظ السيوطي (ت، ٩١١هـ).
- "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت، ٩٢٣هـ).
- "الشمائل"، لعبد الأول بن علي بن العلاء الحسيني الدهلوي (ت، ٩٦٨هـ).
- "شمائل النبي ﷺ"، للمتقي الهندي علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري (ت، ٩٧٥هـ).
- "شمائل النبي"، لمصلح الدين اللاري: محمد بن صلاح الدين بن جلال الدين الملتوي (ت، ٩٧٩هـ). (مخطوطات جامعة الملك سعود، الرياض).
- "شرح الشفا"، لعلي القاري (ت، ١٠١٤هـ).
- "نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض"، لشهاب الدين أحمد الخفاجي (ت، ١٠٦٩هـ).
- "الشمائلية"، لمحمد خواجة، محمد بن محمد بن حسن جان (ت، ١٠٣٤هـ)، مخطوط: في دار الكتب الظاهرية، سوريا - دمشق.
- "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، لأبي عبدالله محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت، ١١٢٢هـ).

- "شمائل الرسول ﷺ"، للمعطي بن صالح الشرقاوي (ت، ١١٨٠هـ).  
(مخطوط: فهرس مخطوطات المكتبة الجامعية بالدار البيضاء المغرب  
برقم: ٤١).<sup>(١)</sup> وما ورد هنا هو بعض الأمثلة لما وقفت عليه من هذه  
الكتب، ويتم العثور باستمرار على مخطوطات في علم الشمائل  
النبوية وما يرتبط بها، قد تكون غير منشورة سابقاً، وقد تكون  
شروحات لكتب أخرى.

### الكتب المعاصرة في الشمائل النبوية:

لا تزال الأمة بخير، وأحباب النبي ﷺ من أتباعه من العلماء يحصون  
ويدرسون ويؤلفون في شمائله وأخلاقه بتوسع وتفصيلات أدق ودراسة أعمق،  
وبموضوعات خاصة ودقيقة يصعب حصرها، سواء في جوانب خلقه، أو  
سلوكه وخلقته، ومن ذلك: الكثير من الرسائل العلمية، وسيستمرون في  
ذلك - بحول الله تعالى - إلى يوم الدين.

ومنها:

- "شمائل الرسول"، لإبراهيم بيرقدار، رسالة دكتوراه، تركيا - أنقرة:  
جامعة أتاتورك، بتاريخ: (١٩٨٨م).
- "شمائل الرسول الأعظم ودلالاتها على الأحكام"، لعمار عثمان  
جميل، جامعة بغداد، درجة الماجستير.

(١) هذا السرد، من خلال مسح موسوعة الفهرسة الوصفية لمصادر السيرة النبوية بمجلداتها  
الستة عشر، التي أشرف عليها محمد يسرى عبد الحميد، في سلسلة قناديل السيرة:  
خرجت ببعض المعلومات التي أوردت بعضها، وأضفت إليها مما اطلعت عليه أو اقتنيتها،  
ولم أرغب في حشر معلومات تلك الطبعات، رغبة في عدم الإطالة.

- "الشمائِلُ المحمدية في فتح الباري"، لحسان محمد نديم فاضل، درجة الدكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، بتاريخ: (١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- "شمائل الرسول ﷺ"، عبد الرحمن الضبع.
- "شمائل الرسول الأمين ﷺ"، لخليل إبراهيم ملا خاطر.
- "شمائل الرسول وشخصيته الإنسانية"، لأنور سيد أحمد الجندي (ت، ١٤٢٣هـ).
- "شمائل الرسول ﷺ فوائد تربوية من سيرة خير البرية"، لمحمود شاكر السوري، الرياض: الناشر: دار العلوم، بتاريخ: ٢٠٠٥م.
- "شمائل النبي"، إبراهيم النجار، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- "من معين الشمائل"، لصالح أحمد الشامي.
- "النبي ﷺ كأنك تراه"، إعداد دار الوطن بالرياض.
- "شخصية الرسول وأثره"، مصطفى الرفاعي.
- "قطوف من الشمائل المحمدية"، محمد بن جميل زينو.
- "من خصائص النبي ﷺ وشمائله"، شعبان محمد إسماعيل.
- "موسوعة أحاديث الشمائل النبوية"، همام سعيد وآخرون.<sup>(١)</sup>

(١) يُعَدُّ هذا الكتاب الموسوعي من أفضل ما اطلعت عليه في جمع الرويات المتعلقة بالشمائل وتخرجها والحكم عليها، وشرح الغريب من ألفاظها، في ترقيم وترتيب خاص به، مع الحرص على الترقيم للأحاديث من طبعات معتبرة، وقد شمل الكتاب أكثر من ألف ومائة عنوان، حوت أكثر من أربعة آلاف حديث.

- "قطوف من الشمائل المحمدية"، لمحمد بن جميل زينو، وهو كتاب مختصر مفيد ومركز وجميل في بابه.

كما وجدت عدداً من كتب الدلائل النبوية، وكتب الخصائص الحديثة مما يصعب حصره، شملت أبواباً وروايات في مجملها تخدم دارس الشمائل النبوية.<sup>(١)</sup>

كما أن كتب السيرة النبوية الموسوعية تحوي أبواباً متفرقة في الشمائل النبوية، إضافة إلى أن ما أوردته من روايات عن أحداث السيرة المختلفة تعد مصدراً مهماً لدارس الشمائل النبوية.

\* \* \* \* \*

(١) اطلعت واقتنيت هذه الكتب الحديثة التي أشرت إليها، ولم أرغب في حشر المزيد من معلوماتها.

## أخلاق العرب والعالم في العصر الجاهلي:

قبل أن نبدأ الحديث عن الأخلاق الإسلامية التي تمثلت في شرائع الإسلام، وشمائل نبيه ﷺ، وما تبعها من قيام المجتمع والدولة ونظامها العادل، لا بد لنا أن نلّم بشيء عن تلك الأخلاق والنظم والأعراف التي سبقت الإسلام، سواء في مهبط الوحي الجزيرة العربية بعامة، أو في مكة والمدينة بخاصة، وببقية بلاد العرب، أو في البلاد التي استطاع المسلمون نشر الإسلام وأخلاق نبيه ﷺ فيها وتنظيم أمورها الداخلية، وبخاصة خلال عصر الخلفاء الراشدين في فارس والعراق، أو في الشام ومصر وغيرها؛ حتى ندرك الفرق بين هذه الأخلاقيات التي كانت سائدة قبل الإسلام، وبين ما جاء به الرسول ﷺ.

فقد عرف ما قبل الإسلام بالعصر الجاهلي، تمييزاً له. كما أشار إليها القرآن الكريم في قوله - تعالى -: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح]، وحذّر منها ﷺ بقوله: ((مأبال دَعوى أهل الجاهلية))<sup>(١)</sup>

والأحوال الأخلاقية قبيل الإسلام كانت مضطربة، فيها الحسن وفيها السيئ. وقد جاء ﷺ وما حمله من خلق ودين ليعزز الحسن، ويتمّ مكارم الأخلاق، كما قال ﷺ: ((إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق))؛<sup>(٢)</sup> إذ إن الإسلام جاء مهيمناً على الحياة الأخلاقية، وهي جزء من المسار الديني والمسار الدنيوي، وهي التي رعاها الإسلام بأخلاقه ومعاملاته وعاداته

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية، ج ٤/ ١٦٠.  
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة، ج ٢/ ٣٨١؛ وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج ١/ ٧٥، واشتهر عند الناس بألفاظ أخرى لم أتمكن من تخريجها.

وسائر تشريعاته وسلوكياته. ولما كانت الجزيرة العربية بعامة هي مسرح أحداث السيرة بالدرجة الأولى، فإنه لا بد من الاطلاع على أوضاعها، ومعرفة أحوالها وأخلاقيات أهلها، قبل مبعث النبي ﷺ.

بلاد العرب: بها الكثير من القبائل المنتشرة، وكانت كل قبيلة تنقسم إلى عدة أفخاذ وبطون، يجمعها رابط أساسي هو رابط الدم والقربة بالدرجة الأولى، ويفرقها هذا الرابط أيضاً.

ولا يوجد تنظيم سياسي يجمعها أو يوحدتها، لغتها العربية واحدة، وثقافتها متنوعة، وأعرافها متقاربة، وعاداتها وأخلاقها فيها شيء من الجفاء والغلظة فيما بينهم، وبخاصة سكان البادية.

الحواضر: عرب على وجه الإجمال، سوى أخلاط قليلة من الغرباء، في المدن بالدرجة الأولى، و كانوا يتنازعون الزعامة في حواضرها وبواديها، وتسفك الدماء من أجلها قبيل مبعث الرسول ﷺ<sup>(١)</sup>.

كانت الكيانات القبلية تشكل الكتل البشرية، وتسود بينها الصلات والأخلاق الحسنة أحياناً، والنزاعات القوية والحروب أحياناً أخرى.

عصبيتهم فيما بينهم قوية وشديدة، يتفاخرون بأصولهم وأنسابهم، ومن أجل تلك العصبية يظلمون الآخرين، ويحتقرون الموالي.

وترجع قبائل العرب إلى قسمين رئيسين: ربيعة ومضر، وهم العرب (القحطانية)، و(العدنانية)<sup>(٢)</sup>.

كانت الأمية والجهل يسودان بلاد العرب وقبائلها كافة دون استثناء،

(١) انظر: عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٧.

(٢) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٧.

ولم يكن أهلها جديرين بوضعهم الطبيعي في ذلك الزمان بأي منافسة مع مجاورهم من أصحاب الحضارات الأخرى كالفرس والروم، وبخاصة في مجالات التعليم والنظم والتشريعات والقوة الاقتصادية والعسكرية.

كان معظم العرب وثنيين سيئ الأدب مع الله بشركهم، تنتشر بينهم عبادة الأصنام، ولها مراكز مشهورة في بلاد العرب كافة، ولم تسلم منها منطقة في بلاد العرب على الإطلاق حتى مكة موطن الحنيفية، وقد اشتهرت أصنام معينة لديهم، ورد ذكرها في القرآن الكريم ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ۝٢٠﴾ [النجم].

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣﴾ [نوح].

وتعد الوثنية وعبادة الأصنام سائدة في شتى أصقاع بلاد العرب.

ولم تكن لدى العرب ثقافة مكتوبة حول آلهتهم المزعومة، وإنما كان في غالبه تقليداً أعمى، وزعماً بأنها تقرب إلى الله، قال - تعالى -: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ۝٢﴾ [الزمر]، وأصروا على التمسك بأصنامهم، قال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣﴾ [نوح]، وأغرقوا في التقرب لأصنامهم والإشراك بها: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝١٣٦﴾ [الأنعام].

وكانوا ينكرون البعث: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ۝٢٤﴾ [الجاثية].

لم يكن هناك نظام قانوني واضح محدد في الجزيرة العربية، وبخاصة في وسطها، ولم تكن هناك دولة يشار لها بالبنان، حيث سادت الأنظمة والأعراف القبلية. وتأثرت الأخلاق بالمعتقدات السائدة، وقد انتشر بين العرب دون استثناء شرب الخمر ولعب الميسر وأكل الربا، كما كان الرجال لا يتورعون عن الزنا، الذي كانت الحرائر تكرهه.<sup>(١)</sup>

وكان بعض منهم يقتل أولاده خشية الفقر: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٣١]، وفي بعضهم نزل قوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: ٨].<sup>(٢)</sup>

كما كانوا يحتقرون النساء، ويكرهون البنات: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل: ٥٨].<sup>(٣)</sup>

وكانوا لا يورثونهن،<sup>(٤)</sup> كما كانوا يعددون الزوجات بلا حدود، بل كانت بعض النساء تعدد الأزواج.<sup>(٥)</sup>

كما كان بعضهم يلجأ إلى الاستبضاع، وهو أن يصيب الرجل امرأة غيره في طهر لم تجامع فيه حتى تحمل منه ولداً نجيباً،<sup>(٦)</sup> وهو ما عرف

(١) راجع: محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج ٢/٤.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/١١٦.

(٣) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٦٥.

(٤) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/١٠٥٦.

(٥) ابن كثير، تفسيره، ج ١/١١١٦.

(٦) انظر: جواد علي، المفصل، ج ٥/٥٣٩؛ وانظر: حديث عائشة عند البخاري، في صحيحه،

كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، ج ٦/١٣٢.

(٧) جواد علي، المفصل، ج ٥/٥٣٨؛ وانظر: حديث عائشة عند البخاري في صحيحه، كتاب

النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، ج ٦/١٣٢.

عندهم بنكاح الرهط، وهي المرأة التي يقع عليها جماعة من الرجال، فإذا حملت ألحقت ولدها بأحدهم.<sup>(١)</sup>

كما كان بعضهم يتزوج امرأة أبيه غصباً عنها، وكانوا يجمعون بين الأختين،<sup>(٢)</sup> فجاء التوجيه القرآني: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾<sup>(٣)</sup> [النساء].

ولعل تصوير جعفر بن أبي طالب للنجاشي حالهم قبل البعثة كان أبلغ وصف ينقله شاهد عيان معاصر معاش لهم: (أيها الملك كنّا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف).<sup>(٤)</sup>

ويمكن معرفة الفرق - كذلك - في قول ربعي بن عامر، حينما رد على رستم يوم القادسية: قال: (الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لدعواهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه، ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبداً، حتى نفضي إلى موعود الله. قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: محمود شكري الآلوسي، بلوغ الأرب، ج ٢/٤.

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ١/٤٥٣؛ جواد علي، المفصل، ج ٥/٥٢٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٣٣٦.

(٤) الطبري: تاريخه، ج ٤/١٠٧.

لقد فهم ربعي كيف كانت حاله وحال الناس؟ وكيف صارت بمبعث

محمد ﷺ؟

وقد وجدت بعض الأخلاق والعادات الحسنة عند العرب في الجاهلية، منها: إكرام الضيف والشجاعة والفروسية وقوة البديهة والذكاء وحب الحرية.<sup>(١)</sup>

كان غالبية العرب في الحجاز وبخاصة في مكة وثنيين، ودلت إشارات مختلفة لبعض من كان منهم على الحنيفية على معرفتهم بقرب زمن نبي يبعث، ومن هؤلاء: ورقة بن نوفل الذي عرف ما نزل على الرسول ﷺ حينما عرضت خديجة خبره عليه، فقال: ((هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذع إذ يخرجك قومك))،<sup>(٢)</sup> وكان يكتب من الإنجيل بالعبرانية،<sup>(٣)</sup> وكان من أقرب الناس في مكة إلى دين إبراهيم وأخلاقه، اشتهر بالرحمة والتوحيد وإحياء المورودة.

وكذلك كان زيد بن عمرو بن نفيل الذي كان على الحنيفية، يعيب على قريش عبادة الأصنام، ولا يأكل مما ذبح على النصب، وقد درس اليهودية والنصرانية، ولم يقتنع بهما، وقال: (اللهم إني أشهدك إني على دين إبراهيم)،<sup>(٤)</sup> ولا يستبعد أن يكون عنده علم بقرب مبعث النبي ﷺ، خصوصاً وأنه التقى بعلماء أهل الكتاب في الشام وغيرها، كما كان

(١) انظر: جواد علي، المفصل، ج ٥/٤٠٢؛ محمود شكري الآلوسي، بلوغ المرام، ج ١/٤٦.

(٢) انظر: موضوع نزول الوحي على الرسول ﷺ من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٣) محمد أبو شهبه، السيرة النبوية؛ وانظر: صحيح البخاري، باب كيف كان بدء الوحي، ج ١/٢.

(٤) انظر: محمد أبو شهبه، السيرة النبوية، ص ٨٣؛ وصحيح البخاري، باب زيد بن عمرو بن نفيل، ج ٤/٢٣٣.

منقذاً لموؤودات من البنات يتكفل بهن، ويمنع أهلن من وأدهن،<sup>(١)</sup> وهو شاعر له أبيات تدل على توحيده لله يقول فيها:

أربُّ واحد أم ألف ربُّ

أدينُ إذا تقسّمت الأمور؟

عزّلت اللات والعزى جميعاً

كذلك يفعلُ الجلدُ الصبورُ

فلا عزى أدينُ ولا ابنتيها

ولا صنمَي بني عمرو أزور<sup>(٢)</sup>

وقد ذُكر شيء من ذلك عن أمية بن أبي الصلت، إلا أنه مات كافراً، وقد عاش سنوات في حياة النبي ﷺ، ووصله خبره، ولم يظهر منه إسلام رغم قربه من مكة، حيث كان يقيم في الطائف وما حولها.<sup>(٣)</sup>

وكذلك الشاعر المشهور لبّيد بن ربيعة ذُكر عنه شيء من ذلك، ومنه إيمانه بالله وبالبعث، وهو القائل:

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ

وكلُّ نعيمٍ لا محالة زائلُ

في أبيات مشهورة، وقد أسلم، وأدرك زمن عثمان رضي الله عنه، ومات معمرًا بعد ذلك.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: صحيح البخاري، باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل، ج ٤/٢٣٢.

(٢) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١/١٤٢.

(٣) محمد أبو شهبه، السيرة النبوية، ص ٨٥.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٣٢٦.

أما في مجال اللغة فكانت العربية في أوج قوتها وفصاحتها وبلاغتها مع اختلاف محدود في اللهجات<sup>(١)</sup>، وكان البيان والبلاغة شديدين عندهم.

كان أقوى الشعراء وأخطب الخطباء وأبلغ البلغاء ذوي شرف في كل القبائل بلا استثناء، يتفاخرون بشعرهم، ويتنافسون بنثرهم، لغتهم أحسن لغة وأبلغها وأفصحها، ومن ذلك جاءت معجزة رسول الله ﷺ في كتاب الله، متحدية لهم في أقوى جانب عندهم، كما كانت بلاغة رسول الله ﷺ في حديثه أروع البلاغة، عجزوا عن مجاراتها أو الإتيان بمثلا، ناهيك عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن: ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ [الإسراء].

وما تزال معلقاتهم وقصائدهم وخطبهم<sup>(٢)</sup> من أروع ما شهدته اللغة العربية وأبدعها.<sup>(٣)</sup>

وقد كان سائداً بينهم الظلم في المجتمع المكي،<sup>(٤)</sup> ومع ذلك اشتهر بعضهم بالدفاع عن المظلوم، كما حدث في حلف شارك فيه ﷺ وعمره عشرون سنة<sup>(٥)</sup> مع بعض رجال قريش، وعرف بـ (حلف الفضول)، حيث تعاقدوا في دار عبد الله بن جدعان، وكان من أشرف مكة، أن يكونوا يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي حقه، وذلك بعد تعرض أحد تجار اليمن من زبيد لظلم من العاص بن وائل السهمي، حيث اشترى منه

(١) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي، ص ١٢٣.

(٢) انظر: أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، الجزء الأول.

(٣) انظر: أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، ج ١٣/٢؛ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي، وجواد علي، المفصل، ج ٩/٢٥٠.

(٤) محمود شاكر، السيرة النبوية، ص ٣٣.

(٥) ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ص ١٢٨.

بضاعة، ولم يعطه حقه، وكان نتيجة هذا الحلف رد حق الزبيدي إليه، ومنع الظلم بمكة.<sup>(١)</sup>

ولا بد من الإشارة إلى شيء مما كان سائداً في مكة وما حولها قبيل الإسلام، حيث كانت تعيش بعض القبائل في مكة ومحيطها، أهمها قريش.<sup>(٢)</sup>

ومكة أو أم القرى<sup>(٣)</sup> هي موطن النبي ﷺ، بها ولد، وبها بعث، وفيها تربي، تقع مكة في بطن وادٍ، حيث وضع إبراهيم زوجته هاجر وابنها إسماعيل: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [٣٧] [إبراهيم].

كانت مكة موطن التوحيد الأول في بلاد العرب منذ أيام سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ﷺ، حيث دعا إبراهيم لها ولأهله، وبنى الكعبة، وحج الأنبياء من بعده لهذا البيت والحرم: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [١٢٥] وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

(١) انظر: ابن سعد، السيرة النبوية من الطبقات، ص ١٢٨.

(٢) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ترتيب وضبط يوسف أسعد داغر، ط٢- بيروت: دار الأندلس ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٢/ ٣٣.

(٣) أشهر من أن تعرف، وكتبت فيها وفي موقعها وجغرافيتها مؤلفات عدة، منها: الأزرقى، أخبار مكة؛ والفاكهي، أخبار مكة؛ وابن فهد القرشي، غاية المرام بأخبار البلد الحرام؛ وكذلك إتحاف الوري بأخبار أم القرى؛ والفاسي، شفاء الغرام، إضافة إلى عدد كبير من المؤلفات القديمة والحديثة يصعب حصرها.

النَّارِ وَبُسَّ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ [البقرة].

سكنت قريش وأحلافها مكة، وهي قبيلة متحضرة ذات أسفار وتجارة، وعلاقات خارجية جيدة، مقارنة ببقية القبائل والبلدان،<sup>(١)</sup> ويجاورها بالقرب من مكة كنانة والأحابيش يعيشون في الأودية القريبة منها، وهم حلفاء لقريش، ويعملون معها في حراسة قوافلها التجارية، التي كانت تربط الشام باليمن، ويقوم عليها اقتصاد مكة، كما يوجد بعض الموالي في مكة، سواء من أصول إفريقية أم رومية أم عربية أحياناً، بما لديهم من عادات.

وترتبط مكة بأحلاف مختلفة تؤمن قوافلها التجارية، كما ورد في قوله - تعالى -: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۖ إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِتَاءِ وَالصَّيْفِ ۖ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ ﴿٤﴾ [قريش]. وكانت تجارتها مصدر رزق ورخاء، حيث تعد واسطة في التجارة بين أنحاء جزيرة العرب.

كانت قريش تحاول الوقوف على الحياد في الصراعات القائمة بين قبائل العرب، ومع ذلك دخلت في حروب مع بعض القبائل المجاورة.

اشتهرت مكة بوجود الكعبة التي بناها إبراهيم ؑ: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿١٢٧﴾ [البقرة]، وكانت العرب مع وثنياتها تحج إليها.

(١) طالع: أحمد إبراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، القاهرة: دار الفكر العربي (بدون تاريخ).

وكانت الكعبة رمزاً للتوحيد، استمرت كذلك قروناً عديدة، وقبل مبعث النبي ﷺ دنست الكعبة من الداخل والخارج، كما دنس محيط مكة عموماً بأصنام مختلفة، تعبد من دون الله - تعالى - حتى أصبح الشرك والوثنية سائدين في مكة بين أهلها، ولم يعرف التوحيد إلا في نفر قليل من (الأحناف) - سيأتي ذكرهم -، احتفظوا بالتوحيد لأنفسهم، وأنكروا على الناس عبادة الأصنام، ولم يسمع لهم أحد من أهل مكة.<sup>(١)</sup>

كان العرب مع شركهم ينظرون إلى مكة موطن الحرم نظرة خاصة، يقدسونها، ويحرمون الاعتداء فيها، ويرونها آمنة دون غيرها، قال - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُخَاطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [١٧] [العنكبوت].

كما عُدَّتْ أم القرى مركزاً لما حولها: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [٧] [الشورى].

كانت مكة مقسمة إلى أرباع بين أقسام قريش وأفخاذها المختلفة، يمكن من خلالها تحديد مواطنهم وبيوتهم وتجمعاتهم داخل مكة، كما كانت لدى هذه الفصائل وظائف محددة في القبيلة، منها: السقاية والرفادة، والراية.<sup>(٢)</sup> كما كانت تفرض العشور كنوع من الضريبة على التجار القادمين إلى مكة.

وكان التنافس والفخر قوياً بين بطون قريش المختلفة.

لم تكن عشيرة النبي، وهم بنو هاشم، من أكثر الناس ثراءً في مكة،

(١) انظر: الموضوع الخاص بحال العرب قبل الإسلام من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ)؛ وانظر: جواد علي، المفصل، ج ٦/ ٤٤٩.

(٢) انظر: الزبيري، نسب قريش؛ وابن حبيب، المحبر؛

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤/ ٤٤.

ومع ذلك فهي أعلاهم نسباً ، وأكثرهم خدمة لزائري مكة من الحجاج ، وغيرهم ، فكانت لهم السقاية (سقاية الحجاج) والرفادة (إطعامهم) حتى لو اضطروا للاستدانة في بعض الأحيان للقيام بهذه المهمات.<sup>(١)</sup>

وفي كل بطون قريش وجد زعماء وأصحاب رأي وقادة أشداء ، كان بعضهم شديد الخصومة والخلاف للنبي ﷺ عندما أظهر دعوته ﷺ.<sup>(٢)</sup>

كما كانوا متمسكين بجاهليتهم ، مدافعين عن ضلالات قريش ، حفاظاً على موروثهم من عبادة الأصنام وغيرها ، كما يظنون بكل جهل وعمى بعيد عن الحق عصبية باطلة: ﴿قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف].

وبذلك كان تفكيرهم ضعيفاً موروثاً بلا عقل ، يقلدون مسائل محدودة وتغيب عنهم المسائل الحاسمة.<sup>(٣)</sup>

كانت مكة تموج بالشهوات ، ففي وقت كانت قريش أحرص الناس على أعراض الحرائر من النساء،<sup>(٤)</sup> كان يباح للرجال كل شيء ، حيث يتشاركون في الجارية الواحدة ، يأتون خيام الدعارة التي عرفت فيها صاحبات الخيام من الداعرات اللاتي هن في الغالب من الإماء يتاجرن بفروجهن ، ويستحلن ما يأتيهن من مال الزنا.<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج ١/ ٥٨ ؛ والأزرقي ، تاريخ مكة ، ص ١١٠ .

(٢) انظر: موضوع أذى المشركين للرسول ﷺ من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ) ؛ وانظر لمزيد من التفصيلات: السويكت: سليمان بن عبد الله ، محنة المسلمين في العهد المكي ، ط١- الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٢هـ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج ١/ ٧٨ ؛ وانظر: تفسير ابن كثير ، سورة النور ، ج ٢/ ١٦٧٩ .

(٤) انظر: أبا الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ص ٩٣ .

(٥) محمود شكري الآلوسي ، بلوغ الأرب في أحوال العرب ، ج ٢/ ٥٢ ؛ وانظر: ابن كثير ، تفسيره ، سورة النور ، ج ٢/ ١٣٣٢ .

كما كان بعضهم يجبرونهن على ذلك، كما قال - تعالى - ﴿وَلَا تُكْرَهُوا  
فَنَيْتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّبَنَاتِكُمْ أَرْضَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ  
إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: من الآية ٣٣].

كانوا يشربون الخمر، ويأكلون الربا، ويأتون المعازف والمراقص وكل  
أسباب الهوى، تغلبهم الشهوات بحكم عدم إيمانهم بالبعث  
والحساب<sup>(١)</sup> ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ  
فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ١٠٠].

مكة منذ القدم كانت مقدسة لدى العرب عامة، يفد إليها الحجاج من  
مختلف بلاد العرب، و بذلك كانت ذات مكانة وحرمة خاصة، كما أن  
أهل مكة كانوا تجاراً حاذقين ينتقلون للتجارة بين اليمن والحجاز والشام  
والعراق وغيرها، فيما عرف برحلاتي الشتاء والصيف،<sup>(٢)</sup> اللتين أشار إليهما  
القرآن الكريم في قوله - تعالى -: ﴿لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ۖ﴾ [١] ﴿إِلْفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ  
وَالصَّيْفِ﴾ [٢] [قريش].

ورغم أن الطابع العام في مكة كان يشبه النظام القبلي، حيث لا توجد  
حكومة مركزية معينة مسؤولة عن إدارة البلد وتنظيمها، فقد كان هناك  
ما يعرف بـ(دار الندوة)، يجتمع فيها كبار القوم من قریش يتباحثون فيها  
حول أهم شؤونهم الحربية والاجتماعية والتجارية.<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: تفسير ابن كثير، سورة الجاثية، آية: ٢٤، ج ٢/١٦٩٩؛

وانظر: موطن الرسول ﷺ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٢) انظر: الموسوي، محمد بن عبد الله المعروف بـ (كبريت)، رحلة الشتاء والصيف، تحقيق

محمد سعيد الطنطاوي، ط ٢ - بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ١٣٨٥هـ؛

الحليسي: نواف بن صالح، رحلة الشتاء والصيف - قریش ومنهجها التجاري والاقتصادي -

ط ١، (د.م) ١٤١٤هـ.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤/٤٤.

المدينة: كان للتنوع في سكانها دور كبير في اضطراب الأمور فيها، وعدم وجود نظام سياسي يحكم المدينة قبل الإسلام، فكانت هناك اضطرابات متكررة، نظراً للحروب التي كانت تقوم بين الأوس والخزرج بين الحين والآخر،<sup>(١)</sup> بتحريض من يهود المدينة. وقد وجدت بعض الأعراف القبلية لدى الأوس والخزرج في بعضها عصبية، وأمور جاهلية، تمسك بها المنافقون بعد ذلك، وفي بعضها نخوة ومروءة، وسكانها من اليهود لهم وضعهم الخاص الأخلاقي والعام، وسوف يأتي الحديث عنهم مع موضوع اليهود.

\* \* \* \* \*

(١) جواد علي، المفصل، ج٤/١٣٨؛ صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٤٨؛ محمد العيد الخطراوي، المدينة في العصر الجاهلي، ص ١٤٦.

## الممالك العربية وثقافتها قبل الإسلام:

قام عدد من الممالك في البحرين واليمامة وعمان، وسادت فيها أعراف قبائلها المختلفة، ولم تكن ذات نظام عدلي وأخلاقي واضح، وتأثرت بالديانات السائدة فيها، وبخاصة النصرانية والمجوسية، إضافة لما عرف لدى القبائل الوثنية العربية من عصبية وفروسية، مع شيء من أخلاق حسنة.

### مملكة الحيرة:

كانت قائمة قبيل الإسلام في العراق في المناطق المجاورة للفرات، يسكنها العرب إضافة إلى بعض الفرس والأنباط،<sup>(١)</sup> إلا أن السيطرة فيها كانت للمنادرة وملوكهم، وكانوا يخضعون لكسرى فارس خضوعاً تاماً، حتى أنه يمكننا أن نطلق عليهم تسمية (عرب الفرس).

والمصادر العربية تسمي ملك الحيرة عامل كسرى على الحيرة.<sup>(٢)</sup>

ولا يمكننا تحديد نظام دقيق لهذه المملكة، على الرغم من معرفتنا بأن هناك ملكاً معيناً يديرها، يعاونه بعض القواد ومجموعات كبيرة من الجنود،<sup>(٣)</sup> يستعين بهم ملك الحيرة في حروبه التي كانت في الغالب موجهة لصالح مملكة الفرس.<sup>(٤)</sup>

(١) جورج زيدان، العرب قبل الإسلام، مراجعة وتعليق د. حسين مؤنس، دار الهلال القاهرة (بدون تاريخ)، ص ٢٢٤.

(٢) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، نشره: قصي محب الدين الخطيب، طه، القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ، ص ١٥٤؛ والبلاذري: أبوالحسن أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان - بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ، ص ٢٤٤.

(٣) د. صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١/ ٧٦.

(٤) نينا فكتور بيغولفيسكيا، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للفتون والآداب ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، ص ٩٧.

ومع كونهم نصارى فقد كانت أخلاق نصارى العرب هي السائدة بين مجتمعاتها، والنظام الفارسي على مستوى النظام والدولة.

### مملكة غسان:

وجدت في الشام قبل الإسلام بفترة طويلة،<sup>(١)</sup> وقد كان الغساسنة حكاماً على مناطق محددة في الشام شبه مستقلة، مركزها دمشق، ويخضعون للملك الروم خضوعاً كاملاً، ويعدون جزءاً من مملكة الروم. ويعين ملوكهم من قبل ملك الروم نفسه،<sup>(٢)</sup> ويستفيد منهم الروم عسكرياً ضد من يعتدون على الحدود الجنوبية الشرقية للروم.<sup>(٣)</sup>

وقد دانت مملكة الغساسنة بالنصرانية. وهي الدين الرسمي للدولة البيزنطية، إلا أنه كان هناك خلاف مذهبي بينهما،<sup>(٤)</sup> واشتركوا مع الروم في صد هجمات المسلمين على الشام أثناء الفتوحات الإسلامية لتلك البلاد.

وقد تردد الكثير من الشعراء العرب على ملوك الغساسنة في الشام

(١) محمد أحمد باشميل، العرب في الشام قبل الإسلام، ط١ - بيروت: دار الفكر ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م، ص ١٨٦.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٢/٨٣: محمد أحمد باشميل، المرجع السابق، ص ١٩٣.  
(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر - بيروت: مؤسسة الأعلمي ١٣٩١هـ؛  
نينا فكتور بيغوليفسيكيا، المرجع السابق، ص ٢١٧؛

د. صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج١/١٩٧١، ٥٦م، ج٢/٢٧٩؛ السيد عبدالعزيز سالم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٩٩؛ محمد أحمد باشميل، المرجع السابق، ص ٢٠٢؛ جواد علي، المفصل، ج٣/٢٨٧.

(٤) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٤٢؛ ومحمد أحمد باشميل، المرجع السابق، ص ٢١٦.

مادحين،<sup>(١)</sup> وتعد جزءاً من إمبراطورية الروم، ويطلق عليهم تسمية (عرب الروم)،<sup>(٢)</sup> وتنظيمها العام، وأخلاقياتها السياسية، مع سيادة أخلاق النصراني، بما فيها من طبقة دينية.

وقد كان آخر ملوك الغساسنة في الشام هو (جَبَلَة بن الأيهم الغساني).<sup>(٣)</sup> وكانت نهاية مملكة الغساسنة في الوقت الذي انتهت فيه سيطرة الروم على الشام، بعد الفتح الإسلامي العظيم أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

### اليمن:

كان فيها ممالك عربية في الجاهلية، إلا أن الأحوال في اليمن قبيل الإسلام قد تغيرت؛ إذ استولى عليها الأحباش بتحريض من الروم، ونازعوا أهل البلاد من العرب، إضافة إلى الفرس ومن ينوب عنهم، وكان لهذا التنازع دور كبير في اضطراب الأحوال في المنطقة.<sup>(٤)</sup>

كانت معاملة الأحباش التعسفية لأهل اليمن دافعاً لهم لطلب النجدة من فارس، للمساعدة على طرد الأحباش من اليمن،<sup>(٥)</sup> واستطاعوا بمساعدة السكان المحليين طرد الأحباش من اليمن، وإقامة حكومة مشتركة بين

(١) د. السيد عبد العزيز السالم، المصدر السابق، ص ٢١٢.

(٢) د. صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، ج ١/٥٦؛ د. جواد علي، المفصل، ج ٣/٤١٩.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٨/٦٣؛ السيد عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص ٢٢٦.

(٤) د. السيد عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص ١٣٢؛ د. صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٢٩.

(٥) السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ١٤٦؛ د. جواد علي، المفصل، ج ٣/٥٢٦؛ د. صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٣٠.

العرب من أهل اليمن والفرس الذين أرسلهم كسرى.<sup>(١)</sup>

ثم صارت اليمن بأيدي عمال من الفرس،<sup>(٢)</sup> استمروا عليها حتى هاجر الرسول ﷺ، فأرسل إلى حاكم اليمن (بازان) فأسلم، وأسلم من كان معه من الأبناء،<sup>(٣)</sup> ودخلت اليمن في الإسلام، وأصبح لها دورها الرئيس.

\* \* \* \* \*

(١) جواد علي، المفصل، ص ٥٢٧؛ د. صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٣١؛ د. السيد

عبد العزيز السالم، المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ٢/٨٥؛ د. صالح أحمد العلي، المرجع السابق، ص ٣١؛ جواد

علي، المفصل، ص ٥٢٤.

(٣) ابن هشام، المصدر السابق، ج ١/٦٩.

## أهل الكتاب:

عرفوا بهذا الاسم تكريماً لهم عن الوثنيين، الذين يختلفون عنهم في نواح كثيرة، ومنها الناحية الأخلاقية. كانت الديانتان السماويتان: اليهودية والنصرانية هما المتحكمتين غالباً في تصرفات أتباعهما من رجال الدين أو عامة الناس، وهما ديانتان ذاوتا علم وكتاب وتراث،<sup>(١)</sup> خوطب أهلها في القرآن الكريم في عدة مواضع، منها قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٦٤﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١١٠﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٦٩﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿يَتَاهِلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٩﴾ [المائدة].

(١) أشرنا إلى الوثنية عند العرب، من خلال الحديث عن أخلاق العرب قبل الإسلام في هذا الكتاب.

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]

### اليهودية:

وهي ديانة حملها أتباع موسى ﷺ من ذرية يعقوب - إسرائيل - حيث أنزلت عليه التوراة، وكانوا على التوحيد، وهذا أصل في حسن الأدب مع الله، كما وُجدَ فيهم أنبياء في أوقات متفرقة، وقد أساءوا الأدب مع الله، فحرفوا التوراة، ومع أنبيائهم فقتلوهم بغير حق.

تفرقوا في الأرض بعد سقوط دولتهم، حيث أقام قسم منهم في يثرب وخيبر، انتظاراً لمبعث النبي ﷺ، لكنهم جحدوا وعاندوا وتكبروا وكفروا وعادوا رسول الله المبعوث للعالمين، وخالفوا وصية أنبيائهم. اشتهروا بأنهم أهل كتاب؛ إذ لديهم التوراة والأسفار المختلفة، وهم أقرب إلى الحق من الوثنيين، ومع ذلك استحقوا غضب الله، بسوء أدبهم مع الله واتهامهم لله بالفقر والبخل، قال - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]

وقال - تعالى -: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ لَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]

أشار القرآن الكريم إلى أنهم قتلوا أنبياءهم، وكفروا بآيات الله وحرفوها ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْسُكُنَا نَصْرٌ عَلَى طَعَامٍ وَجِدْ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ

الَّذِلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١﴾ [البقرة].

كانوا يؤذون الناس بغير حق، ويستبيحون حقوقهم وأموالهم: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِنِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ [آل عمران].

كما أنهم جعلوا رجال الدين في مكانة أعلى من أوامر الله - تعالى - وفوق عامة الناس، وقدسوا أحبارهم، وقدموا أقوالهم على الله - تعالى - وأوامره: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٣١﴾ [التوبة].

وقد كانوا يظلمون الناس، ويتجرؤون على أكل أموالهم وظلمهم. وُجِدَت مجموعات من يهود، تركزوا في منطقة المدينة المنورة (يثرب) وفي خيبر، وهي قبائل يهودية مشهورة، منهم: بنو قينقاع وبنو النضير وبنو قريظة، وكانوا يسكنون المدينة، إضافة إلى يهود خيبر وتيماء وفدك ووادي القرى، الذين كانوا يشكلون تجمعاً لا يستهان به.<sup>(١)</sup>

فكان لديهم شيء من التنظيم الداخلي فيما بينهم، يدل على ذلك انتشار حصونهم وتنظيمها، ووجود زعماء محددين يتحدثون باسمهم.

(١) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، ج ٢/ ١٤؛

وانظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج ١، (قبل البعثة)، ط ٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

وكان لهم ما يميزهم في أخلاقهم، وبخاصة فيما بينهم، وفي الوقت نفسه كانوا لا يرون لبقية الناس حقوقاً: ﴿قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّتِنَ سَكِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: من الآية ٧٥].

### النصرانية:

ديانة من يزعم اتباع عيسى عليه السلام، وهي من أكثر الديانات انتشاراً في العصر الحاضر، وهم فرق متعددة، كانت سائدة في الشام والعراق ومصر والحبشة وأوروبا الجنوبية والشرقية، ومدعومة بقوة الروم (البيزنطيين) وببقية قوى أوروبا السياسية والعسكرية والمالية.<sup>(١)</sup>

وقد انتشرت النصرانية بين بعض القبائل العربية، وكانت نجران من أهم مراكزها في بلاد العرب.<sup>(٢)</sup>

كما عمّت النصرانية قبائل معينة مثل قضاة، بحكم قربها من بلاد الروم، وتميم وتغلب وغيرها.<sup>(٣)</sup>

كانت النصرانية قد تعرضت للتحريف، وتحولت إلى وثنية، يعبدون فيها عيسى ابن مريم عليه السلام، ويقصدون قسيسيهم ورهبانهم، ويقدمون أوامرهم على أوامر الله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُّوهُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

(١) انظر: فاروق الدملاجي، تاريخ الأديان، ص ٥٨٣.

(٢) راجع: محمد بن عوض العتيبي، نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، للعام الجامعي ١٤٣٠هـ، غير منشورة.

(٣) عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج ٣/٩٥٧.

وقد عرف نصارى العرب بشيء من العلم والثقافة أكثر من غيرهم من المجموعات، وتبادلوا ثقافتهم مع الروم وعرب الشام والعراق، وبخاصة المناذرة والغساسنة، <sup>(١)</sup> وصفهم القرآن الكريم ووصف شيئاً من أخلاقهم في قوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَارَعُوهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد] هذا الوصف بالرفاة والرحمة يعد وساماً لهم ميزهم عن غيرهم.

كما وصفهم القرآن الكريم بقرب مودتهم للمؤمنين، كما في قوله - تعالى -: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَالْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ۚ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة].

كما أشار القرآن الكريم إلى وجود العداوة والبغضاء بينهم كما في قوله - تعالى -: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۖ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المائدة].

وأدى دخول الروم فيها إلى توثينها كما يذكر ابن تيمية رحمته الله وإدخال الشرك فيها منذ القرن الرابع الميلادي على يد قسطنطين الأكبر، حيث خرجت عن التوحيد، وبدأت بتأليه المسيح، وأصبح من لا يعبد المسيح يعد خارجاً على العقيدة الرسمية للكنيسة، وقوتها السياسية دولة الروم، وخدمها من غساسنة العرب أو ملوك الحبش.

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣/١٥٥، ٣٨٧.

ودخل الصراع بين النصارى في تفصيلات مختلفة حول طبيعة المسيح، بين النساطرة واليعاقبة، وحول لاهوتية المسيح ﷺ وناسوتيته، وأخذ يكفر بعضهم بعضاً، ويحارب بعضهم بعضاً، فوقع الصدام بين نصارى الروم ونصارى مصر، وقام العداء بينهم.<sup>(١)</sup>

وقد أساء النصارى الأدب مع الله بزعمهم أن له ولداً: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَنَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [التوبة].

وكان نصارى العرب في الجاهلية غالباً من اليعاقبة،<sup>(٢)</sup> الذين يرون - والعياذ بالله - أن الله هو المسيح وليس ابناً له (اللاهوتية)، وهم الذين رد عليهم القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة].

كما كان جزء من نصارى فارس والعرب، وبخاصة في العراق نساطرة،<sup>(٣)</sup> ويختلفون عن نصارى الروم، وهم جميعاً كما قال الله - تعالى -: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [المائدة].

ومن عقلائهم المشهورين قس بن ساعدة الأيادي، الذي رآه الرسول ﷺ في

(١) لمزيد من المعلومات انظر: أبا الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٦.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص ٥٠٣.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ٥٠٢.

سوق عكاظ، وسأل عنه، وقد تحدث عن القس مع قومه حينما جاؤوا إلى المدينة، ودلت الروايات على أنه كان يشير إلى قرب مبعث نبي، ويطلب من الناس الإيمان به وتصديقه حين يبعث،<sup>(١)</sup> وهو شاعر اشتهر بأبياته الوعظية، ومنها:

في الزاهبين الأولين

من القرون لنا بصائرُ

لما رأيت مواردًا

للموت ليس لها مصادرُ

ورأيت قومي نحوها

يمضي الأصاغر والأكابرُ

أيقنت أنني لا محالة

حيث صار القوم صائرُ

وقد استقبل الرسول ﷺ وحاور عددًا من علمائهم وزعمائهم من قبائل ومناطق شتى في بلاد العرب، وقدَّوا على النبي ﷺ،<sup>(٢)</sup> حين وصلتهم دعوته ﷺ، جماعات وأفرادًا، ومنهم من آمن به،<sup>(٣)</sup> ومنهم:

وفد الداريين: ينتسبون إلى الدار، وهم بطنٌ من لَحْم، ومواطنهم نواحٍ

(١) انظر: محمد أبا شهبة، السيرة النبوية، ج ١/ ٨٠؛ وانظر: مهدي رزق الله، صفوة السيرة، ص ٣٦.

(٢) انظر: د. فاروق حمادة، العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي، ط ١- دمشق: دار القلم ١٤٢٦هـ.

(٣) انظر: الفصل الخاص بالوفود عند فاروق حمادة، العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي، ص ٩٣.

متفرقة من فلسطين والشام بالقرب من بيت لحم والرملة وغيرها.<sup>(١)</sup>

وقد قدم عشرة منهم إلى النبي ﷺ في المدينة بعد عودته من تبوك، كانوا نصارى فأسلموا، وقدموا للقاء النبي ﷺ، فيهم تميم الداري وأخوه نعيم.<sup>(٢)</sup>

**وفد نصارى تغلب:** إحدى القبائل العربية، وهي بطون كثيرة،<sup>(٣)</sup> وتسكن شمال الجزيرة العربية، وتمتد بعض بطونهم إلى الشام والعراق، فيها العلماء والأخبار النصارى ذوو التأثير بين قومهم وغيرهم من القبائل، وذوو الصلة بالروم ونجران، بل حتى الحبشة.

في السنة العاشرة من الهجرة قدم وفد منهم فيهم ستة عشر رجلاً،<sup>(٤)</sup> بعضهم على النصرانية، وبعضهم سبق إسلامهم، وقد سمعوا من النبي ﷺ، وعقدوا معه صلحاً، وعند فتح العراق عاندوا، فكانت لهم معاملة مختلفة من عمر، نتيجة مخالفتهم للعهد.<sup>(٥)</sup>

**وفد فروة بن عمرو الجذامي:**<sup>(٦)</sup> جذام قبيلة عربية من كهلان من القحطانيين، ومواطنهم مما يلي الروم من نواحي الأردن في معان وما جاورها إلى الغرب نواحي مَدْيَنَ غرب تبوك، وتمتد إلى فلسطين،<sup>(٧)</sup> وكان فروة بن عمرو عاملاً للروم على عرب معان، وكان على النصرانية، فبلغته دعوة

(١) انظر: فاروق حمادة، مصدر سابق، ص ١٥٧.

(٢) انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢/ ٤٤٢.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج ٣/ ٦٢؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ ٣٦١.

(٥) يحيى بن آدم، الخراج، ص ٢٠٠؛ والقاسم بن سلام، الأموال، ص ٣٦؛ والبلاذري، فتوح البلدان، ص ٢٥١.

(٦) وضع ابن هشام في السيرة النبوية عنواناً: "إسلام فروة بن عمرو الجذامي"، ص ٥٩١.

(٧) فاروق حمادة، العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي، ص ١٢٧.

رسول الله ﷺ ، فأسلم وبعث وفداً إلى رسول الله ﷺ في المدينة ، ومعه هدية  
لرسول الله ﷺ ، فلما علم الروم بإسلامه حبسوه ثم قتلوه ، وذكر أنه لما قدم  
ليقتل بعث سلامه في أبيات لرسول الله ﷺ وللمسلمين ، منها قوله:  
بَلِّغْ سِرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي

سَلَّمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمِقَامِي<sup>(١)</sup>

وفود طيئ: قبيلة عربية قحطانية تعود إلى كهلان بن سبأ ،<sup>(٢)</sup> ومساكنهم  
نواحي جبلي أجأ وسلمى ،<sup>(٣)</sup> وتمتد إلى العراق والأطراف الجنوبية لبلاد  
الشام ، إضافة إلى شمال الجزيرة العربية.<sup>(٤)</sup>

قدم وفد من طيئ على رسول الله ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة ،<sup>(٥)</sup>  
وكان فيه سيدهم زيد الخيل ،<sup>(٦)</sup> وكان شاعراً مشهوراً من فرسان  
الجاهلية ، وقد أسلم ومن معه وحسن إسلامهم.

سماه رسول الله ﷺ زيد الخير ، وأقطع له فيداً<sup>(٧)</sup> وأرضين معه ، وكتب له  
بذلك.<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: تفاصيل الوفد عند ابن هشام السيرة النبوية، ج٤/٥٩٢؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/٦٤٦.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، والسمعاني، أنساب العرب، ج٨/١٨٧.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٦٦؛ وعمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب، ج٢/٦٨٨.

(٤) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٥) ابن حجر، الإصابة، ج١/٥٧٢.

(٦) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤٠٤.

(٧) مكان معروف شرقي حائل حالياً.

(٨) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/٥٧٧؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٣٢١.

**وفادة عدي بن حاتم:**<sup>(١)</sup> هو ابن حاتم طيئ أشهر العرب بالكرم، كان من زعماء النصرانية بين العرب،<sup>(٢)</sup> على الركوسية،<sup>(٣)</sup> وهي فرقة معروفة من النصارى في زمن النبي ﷺ.

يقول عدي: بُعث النبي ﷺ، فكرهته أشد ما كرهت شيئاً قط، فانطلقت حتى أنزل أقصى العرب مما يلي الروم، فكرهت مكاني أشد مما كرهت مكاني الأول.<sup>(٤)</sup>

لم يلق الرسول ﷺ إلا بعد أن أسرت أخته. وأحسن الرسول ﷺ معاملتها وأسمعها ما توصله إلى عدي بن حاتم، وذلك في السنة التاسعة من الهجرة.<sup>(٥)</sup>

دخل المسجد على رسول الله ﷺ، فسلم عليه فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، فقام رسول الله ﷺ فانطلق بي إلى بيته، فوالله إنه لعامد بي إليه، إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفتها، فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك، قال: ثم مضى بي رسول الله ﷺ حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً، ففقدفها إليّ، فقال: اجلس على هذه، قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها، فقال: بل أنت، فجلست عليها، وجلس رسول الله ﷺ بالأرض. قال: قلت في نفسي:

(١) وضع البخاري في صحيحه في كتاب المغازي، باب قصة وفد طيئ وحديث عدي بن حاتم.  
(٢) عرف نصارى العرب باتباعهم للمذهب اليعقوبي في الشام، والنسطوري في العراق، عبدالعزيز الثعالبي، محاضرات في تاريخ الأديان، ص ١٤٨؛ والفيومي، في الفكر الديني الجاهلي، ص ٦٨.

(٣) الركوسية: فرقة لها دين ومذهب بين النصارى والصابئين، عرفت زمن النبي ﷺ بين العرب. المعجم الوسيط، ص ٣٦٩.

(٤) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٢.

(٥) من رواية ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٢.

والله ما هذا بأمر ملك، ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم؛ ألم تك ركوسياً؟ قال: قلت: بلى. قال: أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك؟ قال: قلت: أجل والله، قال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يُجهل، ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بغيرها (حتى) تزور هذا البيت لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم، وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم. قال: فأسلمت، وكان عدي يقول: قد مضت اشتان، وبقيت الثالثة، والله لتكونن، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بغيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت، وإيم الله لتكونن الثالثة، ليفيطن المال حتى لا يوجد من يأخذه.<sup>(١)</sup>

وقد انتهت مقابلة عدي بإسلامه على يد رسول الله ﷺ عن اقتناع تام، اتّضح من خلال حديثه عن لقائه مع رسول الله ﷺ، ومن خلال ما رأى من تواضعه وكرمه ﷺ، وحسن خلقه وشمائله، ومعرفته بالنصرانية وأصلها وما أصابها من انحراف، وما كان يقوم به عدي من أخذ المرباع من النصارى، وهو محرم عليه.

وهذا الحوار كان طويلاً، ولعله حاور الرسول ﷺ في أكثر من موقف

(١) الطبري، تاريخه، ج ٣/١٥٠؛ وانظر: رواية البخاري في صحيحه؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ١٤٢؛ وابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٥٨١.

وأكثر من يوم في أثناء وجوده في المدينة، ومن ذلك: أنه (دخل على رسول الله ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمُورُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم، فقال: بلى، إنهم حرّموا عليهم الحلال، وأحلوا لهم الحرام، فاتبعوهم، فذلك عبادتهم إياهم. وقال رسول الله ﷺ: يا عدي، ما تقول؟ أيفرك أن يقال: الله أكبر؟ فهل تعلم شيئاً أكبر من الله؟ ما يفرّك؟ أيفرك أن يقال: لا إله إلا الله؟ فهل تعلم من إله غير الله؟ ثم دعاه للإسلام فأسلم، وشهد شهادة الحق).<sup>(١)</sup>

ولقد أحب عدي بن حاتم الدين وشعائره، حتى ورد عنه أنه ﷺ قال: ما دخل وقت صلاة إلا وأنا أشتاق إليها.<sup>(٢)</sup>

وقد ثبت أن عدي بن حاتم كان ثابتاً على الإسلام متعاوناً مع أبي بكر الصديق في خلافته زمن الردة، حيث ساهم في جمع صدقات قومه والدفاع عن المسلمين ضد المرتدين. فقد أورد البخاري في صحيحه باباً سماه (قصة وفد طيئ) وحديث عدي بن حاتم أورد فيه حديثاً عن عدي بن حاتم قال: أتينا عمر بن الخطاب وفداً، فجعل يدعو رجلاً رجلاً ويسمّيهم، فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا، فقال عدي: فلا أبالي إذاً.<sup>(٣)</sup>

وقد كان من أول من قدم بالصدقة على أبي بكر الصديق في المدينة بعد

(١) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٨٧٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب المغازي، ج ٥/ ١٢٣.

وفاة الرسول ﷺ ، وكان له دور في قمع أناس من قومه ومنعهم من الردة.<sup>(١)</sup>  
 كما شارك ﷺ في الفتوح زمن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب ﷺ ،  
 وشهد فتح العراق وفارس ، ومنها المدائن عاصمة الفرس ، ورأى بنفسه كنوز  
 كسرى بيد المسلمين ، كما وعد الرسول ﷺ.<sup>(٢)</sup>  
 وفد نصارى نجران:<sup>(٣)</sup> نجران منطقة واسعة في جنوب الجزيرة العربية<sup>(٤)</sup>  
 تقطنها قبائل متعددة ، وبها حواضر مختلفة ، وقد انتشرت فيها النصرانية  
 وقويت قبل الإسلام.

كانت ترتبط بعلاقات قوية مع نصارى العرب في بلاد الشام وشمال  
 الجزيرة العربية ، وكذلك الحبشة ،<sup>(٥)</sup> ووقع بينهم تبادل ثقافي وديني ، حيث  
 انتقل علماء النصرانية العرب منها وإليها ، ولذلك عُدت معقلاً قوياً للنصارى  
 في عهد النبي ﷺ ،<sup>(٦)</sup> وقد عرفوا دعوة الرسول ﷺ قبل هجرته إلى مكة ،<sup>(٧)</sup>  
 ومنهم قس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران في زمانه الذي كان يخطب في  
 سوق عكاظ.<sup>(٨)</sup>

عُدت نجران المركز الرئيس للنصرانية جنوب بلاد العرب ، ولها تنظيمها  
 وإدارتها ومناصبها ، وعليها (العاقب) ، وهو أمير القوم ، و(السيد) مسؤول

(١) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٢/٣٢٨.

(٢) ابن حجر ، فتح الباري ، ج ٢/٣٢٩.

(٣) وضع البخاري في صحيحه ، كتاب المغازي ، باب قصة أهل نجران ، ج ٥/١٢٠.

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥/٢٦٦.

(٥) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦/٦١٤.

(٦) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦/٦١٦.

(٧) انظر: محمد بن عوض العتيبي ، نجران في عصر النبوة والخلافة الراشدة ، رسالة ماجستير  
 مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام ، ص ١٩.

(٨) انظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦/٦١٦.

مالي واجتماعي، و(الأسقف) وهو خبرهم وإمامهم وصاحب مِدْرَاسِهِمْ.<sup>(١)</sup>  
ولم تكن الرئاسة في نصارى نجران منصباً قُبلياً، بل تتبع مراجع دينية،  
حيث شارك فيها أقوام من قبائل شتى.<sup>(٢)</sup>

كتب رسول الله ﷺ إلى نصارى نجران كتاباً جاء فيه: (باسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران، وأهل نجران سلم أنتم، فإنّي أحمد إليكم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب، أما بعد، فإنّي أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد، فإن أبيتم فالجزية، فإن أبيتم آذنتكم بحرب، والسلام".

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه اهتم به، وذعره ذعراً شديداً، وبعث إلى رجل من أهل نجران يقال له: شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان، ولم يكن أحد يُدعى إذا نزلت معضلة قبله، لا الأيهم ولا السيّد ولا العاقب -، فدفع الأسقف كتاب رسول الله ﷺ إلى شرحبيل، فقرأه، فقال الأسقف: يا أبا مريم، ما رأيك؟ فقال شرحبيل: قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسماعيل من النبوة، فما يؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل، ليس لي في النبوة رأي، ولو كان أمراً من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأيي، وجهدتُ لك، فقال له الأسقف: تنحّ فاجلس، فتنحّى شرحبيل، فجلس ناحية، فبعث الأسقف إلى رجل من أهل نجران، يقال له: عبد الله بن شرحبيل، وهو من ذي أصبح من حمير، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي فيه، فقال له مثل قول شرحبيل، فقال له الأسقف: فاجلس، فتنحّى، فجلس ناحية، وبعث

(١) منقولاً عن: جواد علي، المفصل، ج٦/٦١٧.

(٢) انظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦/٦١٨.

الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له: جبار بن فيض، من بني الحارث بن كعب، أحد بني الحماس، فأقرأه الكتاب، وسأله عن الرأي فيه؟ فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله، فأمره الأسقف ففتح، فجلس ناحية.

فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً، أمر الأسقف بالناقوس فضرب به، ورُفعت النيران والمسوح في الصوامع، وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالناقوس، ورفعت النيران في الصوامع، فاجتمعوا حين ضرب بالناقوس، ورفعت المسوح أهل الوادي أعلاه وأسفله - وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع، وفيه ثلاث وسبعون قرية، وعشرون ومائة ألف مقاتل، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ، وسألهم عن الرأي فيه، فاجتمع رأي أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل ابن وداعة الهمداني<sup>(١)</sup>.

ونتيجة تباحث علمائهم وتبادل الرأي قدم منهم ستون راكباً، منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشrafهم، والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: (العاقب) أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه وأمره، واسمه عبد المسيح، (والسيد) ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم، واسمه الأيهم، وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل (أسقفهم) وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم، وكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه، من علمه واجتهاده في دينهم.

(١) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٣٧٠، ٣٧١.

وضعوا ثياب السفر، عنهم ولبسوا حلاً لهم يجرونها، من الحبرة وخواتيم الذهب، ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً، فلم يكلمهم وعليهم تلك الحل والخواتيم الذهب، فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف، وكانا معرفة لهم، كانا يخرجان العير في الجاهلية إلى نجران، فيشتري لهما من برها وثمرها وذرتها، فوجدوهما في ناس من الأنصار والمهاجرين في مجلس، فقالوا: يا عثمان ويا عبد الرحمن؛ إن نبيكم كتب، إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد علينا سلامنا، وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً، فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟ أنعود؟ فقالا لعلي بن أبي طالب وهو في القوم: ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ فقال علي لعثمان وعبد الرحمن ﷺ: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم يأتوا إليه، ففعل الوفد ذلك، فوضعوا حللهم وخواتيمهم، ثم عادوا إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، فرد سلامهم.<sup>(١)</sup>

وحينما قابلوا الرسول ﷺ، قال رسول الله ﷺ لأسقف نجران: ((يا أبا الحارث أسلم، فقال: إني مسلم، قال: يا أبا الحارث أسلم، قال: قد أسلمت قبلك، قال نبي الله: كذبت، منعك من الإسلام ثلاثة: دعاؤك لله ولداً، وأكلك لحم الخنزير، وشربك الخمر)).<sup>(٢)</sup>

وقد دارت بينهم وبين رسول الله ﷺ مناقشات طويلة، حيث قال رئيسهم لرسول الله ﷺ: تشتم صاحبنا وتقول: إنه عبد الله، ثم قال أحدهم: مَنْ أبو

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/٦٢٩ - ٦٣٣.

(٢) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٠٩؛ وانظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٦/٢٥٩؛ وعمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ١/٥٨٣.

عيسى؟ مَنْ أَبُو عيسى؟ فسكت النبي، وكان لا يعجل حتى يكون ربه هو يأمره، فأنزل الله - تعالى - عليه قوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ [آل عمران].

وحيثما نزلت آيات الملائكة على رسول الله ﷺ دعاهم إلى الملاعة، وواعدهم من الغد، فتشاوروا فيما بينهم، وكانوا من علماء النصارى، فقال بعضهم: فوالله إن كان نبياً فلاعتناه لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا،<sup>(١)</sup> وقال: (لَنْ كَانَ الرَّجُلُ نَبِيًّا فَلَاعَتَاه لَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَتَا شَعَرَ وَلَا ظَفَرَ إِلَّا هَلَكَ).<sup>(٢)</sup>

ثم إن بعضهم عندما رأوا إنصاف رسول الله ﷺ وحسن حديثه وصدقه أجمعوا على أن ينزلوا تحت حكمه وبما يأمر ولا يلاعنوه، حيث قال زعيمهم شرحبيل: (إني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً).<sup>(٣)</sup>

فلما أقبل رسول الله ﷺ من الغد كان معه فاطمة والحسن والحسين وعلي رضي الله عنهم، فدعاهم النبي ﷺ فخافوا، ولجأ بعضهم في نواحي المسجد؛ لما يعلمون من إجابة دعوته، خوفاً أن يدعو عليهم، ثم أقبل زعيمهم شرحبيل على رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت خيراً من ملاعتك، قال ﷺ: وما هو؟ فقال: حكمك إلى الليل، وليلتك إلى الصباح مهما حكمت فينا فهو جائز،

(١) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢/ ٥٨٤.

(٢) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٣٧١.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/ ٦٤٣.

فقال ﷺ: لعل وراءك أحداً يشرب عليك، فقال: سل صاحبي، فسأله ما يرد الوادي ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل، فرجع ﷺ ولم يلاعنهم، فأتوه في الغد وصالحهم وكتب لهم كتاباً.<sup>(١)</sup>

وفي هذه الحادثة نزلت الآيات من سورة آل عمران ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ٥٩ ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ٦٠ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ٦١ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٦٢ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ٦٣ ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ٦٤ ﴿آل عمران﴾. وفي أول الآيات وآخرها مناقشة عامة النصراني في كل زمان ومكان ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ٦٠ ﴿آل عمران﴾، وكثير من النصراني في هذا الزمان يعلمون حقيقة رسالة محمد وصدق نبوته، كما علمها نصارى نجران في حينه، لكنه عصيان لله ولن أرسله الله.

وحين اتفق الرسول ﷺ مع نصارى نجران طلبوا منه أن: (ابعث معنا رجلاً أميناً، فقال ﷺ: لأبعثن معكم رجلاً حق أمين، حق أمين، فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح، فأرسله معهم).<sup>(٢)</sup>

(١) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٢/ ٥٨٤ - ٥٨٦؛ وانظر: أبو يوسف، كتاب الخراج، ص ٧٣؛ وابن سعد، الطبقات، ج ١/ ٣٥٨.

(٢) ابن أبي شعبة، المغازي، ص ٤٠٨؛ وانظر: صحيح البخاري، باب قصة أهل نجران، ج ١٢١/ ٥.

وفي نجران أظهروا معرفتهم بنبوته، ومع ذلك لم يسلموا، فبادر اثنان منهم إلى اللحاق فوراً برسول الله ﷺ في المدينة، وقد أسلم أحدهما ويسمى بشراً، ولحق برسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقد بعث رسول الله ﷺ أبا عبيدة إلى نجران، فكان قدوة حسنة داعية مباركاً، وعاملاً إدارياً مالياً قام بمهمته خير قيام،<sup>(٢)</sup> وقد كانت تجري بينه وبين علماء النصارى في نجران مناقشات وحوارات علمية حول ما نزل في القرآن، وكذلك بينهم وبين بقية الصحابة الآخرين الذين كان يبعثهم رسول الله ﷺ إلى نجران.<sup>(٣)</sup>

وقد بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إليهم في السنة العاشرة من الهجرة بقبض جزيتهم وصدقات مسلمي نجران.<sup>(٤)</sup>

وقد مرت بقية حياة النبي ﷺ مع نصارى نجران بسلام، وكان العهد قائماً بينهم وبين رسول الله ﷺ، حتى نقضوا وأجلّوا في زمن عمر رضي الله عنه.<sup>(٥)</sup>

وجملة القول في كل أتباع النصرانية في العصر الجاهلي أنهم دخلوا الوثنية من أوسع أبوابها قبل بعثة النبي ﷺ، كحالهم اليوم في عبادة المسيح وتألّيهه ومن هنا فقد أساءوا الأدب مع الله تعالى.

(١) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/٦٣٧؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥/٥٥.

(٢) انظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٠٩.

(٣) ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٤٠٩؛ والحديث أخرجه مسلم من طريق ابن أبي شيبة؛ وانظر:

ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١١٨٥.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/٦٣٧؛ وانظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٦٠؛ وانظر: حجة

الوداع، من من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ١/٣٥٨.

وعلى كل فأخلاقهم مع الناس خير من أخلاق عبدة الأصنام من العرب، ويعرفون الصدقة والرحمة والشفقة أكثر من غيرهم، كما أن لديهم من بقية تعاليم عيسى ﷺ ما يحسن أخلاقهم، وما هو الأخلاق الفطرية الإنسانية.

ولعل في قصة إسلام سلمان الفارسي ﷺ التي رواها البخاري في صحيحه، ما يكشف عن أخلاق رجال الدين النصارى وحرصهم على جمع المال حتى أخبره أحد علماء النصارى في الشام بقرب مبعث نبي آخر الزمان، وأوصاه باتباعه، وأنه لما سمع كلام النبي ﷺ، ورأى علامة النبوة التي أخبره بها علماء النصارى آمن بالرسول ﷺ واتبعه.<sup>(١)</sup>

### المجوسية الفارسية (الساسانية):

تقوم ديانتها على عبادة النار بالدرجة الأولى، إضافة إلى بعض مظاهر الطبيعة كالكوكب والشمس وغيرها،<sup>(٢)</sup> وكانت لهم معابدهم الخاصة المنتشرة في بلاد فارس، حيث تقف معها دولة الفرس وتحميها وتنتشرها في كل أنحاء الإمبراطورية الفارسية وما يخضع لها.

وقد دخلت بلاد العرب، وانتشرت بالدرجة الأولى في منطقة البحرين شرقي الجزيرة العربية، حيث وجد جماعة من الفرس أثرت على السكان المحليين، وانتشرت معابدها وما يتبعها من أساطير وكهّان.

كما أن المجوسية أقرت الطبقة والتمييز بين الناس، وهذا فيه ظلم في

(١) انظر قصة إسلام سلمان الفارسي في موضوع (المعايشون للرسول ﷺ) من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٢) أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٦.

حق الكثير منهم، وتقديس ملوكهم وأسرهم بل والعاملين معهم، وتمييزهم عن عامة الناس في كل شيء.<sup>(١)</sup>

كان هذا في تنظيم ملكي استبدادي طبقي يميز بين الناس، فالملك الساساني في نظرهم صاحب حق إلهي يستطيع أن يفرض ما يريد من نظام، وأن يوقع ما يشاء من عقوبات في حق مخالفه،<sup>(٢)</sup> كما أن الملك الفارسي يشرف بنفسه على بقاء التفرقة بين الناس والأسر حسب النظام الطبقي الموضوع، وكل من يحاول مخالفة ذلك يتعرض لعقوبات خطيرة قد تصل إلى القتل، ومن ينتمي إلى الأسرة الملكية لا يمكنه أن يتزوج من العامة وإلا تعرض لتلك العقوبات الصارمة.<sup>(٣)</sup> وبناء على هذه التفرقة الطبقيّة كان الكثير من الظلم يقع على رعايا الدولة الفارسية، وعلى وجه الخصوص عامة الشعب.

وقد كانت الدولة تعتمد على جيش قوى منظم، يتميز أفراداه عن بقية الناس في اللباس، وألزم العامة أن يؤدوا التحية لرجال الجيش بالسجود لهم،<sup>(٤)</sup> كما أن الجنود ملزمون باحترام قوادهم واحترام الأشراف الأعلى منهم درجة.<sup>(٥)</sup>

(١) الجاحظ، التاج في أخبار الملوك، ص ١٠٣.

(٢) صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٠؛ ومحمد عمارة، الإسلام وفلسفة الحكم، ص ٥١؛ وول ديورانت، قصة الحضارة، ج ٢ م ١، الشرق الأدنى، ترجمة محمد بدران، ط ٣ - القاهرة: ١٩٦١، ص ٤١.

(٣) د. يحيى الخشاب، تفسير أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٤٠؛ وصبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٠.

(٤) د. يحيى الخشاب، المصدر السابق، ص ٤٨؛ ول ديورانت، المرجع السابق، ص ٤١٧.

(٥) آرثر كريستسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة د. يحيى الخشاب، مراجعة: عبد الوهاب عزام، القاهرة: ١٩٥٧م، ص ٨٨.

والأمراء في الأقاليم وهم من ملاك الأراضي الواسعة، ويسمون الدهاقين، ويتردد ذكرهم كثيراً في المصادر الإسلامية أثناء الحديث عن الفتوح في فارس، ولا شك أن هؤلاء الدهاقين كانوا يؤدون أموراً إدارية تخدم مصلحة الدولة، ويقومون بجباية الضرائب من الفلاحين والعمال بطريقة قاسية،<sup>(١)</sup> وإرسالها إلى خزينة الدولة في العاصمة كي يخدموا الملك وحاشيته في ترفهم العظيم الذي لم يكن له نظير، حيث اشتهر عن ملوك الفرس جمعهم للكنوز والذخائر، وإسرافهم الشديد في الملابس والأطعمة، حتى كان يضرب بهم المثل،<sup>(٢)</sup> والدهاقين أنفسهم كانوا ينفقون النفقات الطائلة على لذاتهم وشهواتهم.

كان الشعور بالظلم لدى الرعايا شديداً، نتيجة ما يدفعونه من ضرائب عن مختلف المحاصيل الزراعية، والنشاط التجاري، وما يشبه الجزية على الرؤوس يدفعها عامة الشعب، عدا رجال الدين والأشراف والجنود، فهم معفون من الجزية.<sup>(٣)</sup>

وكانت الزرادشتية ديانة سابقة للمجوسية سائدة في فارس، وقيل: إن المجوسية تطورت عنها،<sup>(٤)</sup> ويزعم أتباعها وجود أوامر لديهم في الأمانة والتقوى بمفهومهم، وهي مليئة بمختلف أنواع الشرك والشعوذة، والديانتان قائمتان على الشرك، وفي كل ذلك سوء أدب مع الله ﷻ.<sup>(٥)</sup>

(١) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ٣٥؛ وول ديورانت، المرجع السابق، ج ١ م، ص ٤٢١؛ وآرثر كريستسن، المرجع السابق، ص ١١٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج ١/١٩٣، ١٩٤، ٣٠٣.

(٣) د. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٣٦.

(٤) مهدي رزق الله، صفوة السيرة النبوية، ص ٥١.

(٥) [www.ar.wikipedia.com](http://www.ar.wikipedia.com) مادة زرادشتية، بتاريخ ١٤٣٩/٦/٣هـ.

## البوذية:

ديانة وثنية تعتمد على عبادة الأصنام، وتقيم لذلك الهياكل والمعابد، ويخدمها الكهنة والسحرة والمشعوذون،<sup>(١)</sup> وكانت تنتشر في الهند وما وراءها من جنوب آسيا وشرقها إلى الصين.

وتحتك ببلاد العرب والفرس، وبخاصة الأجزاء الشرقية من الجزيرة العربية (عُمان) وما جاورها، وهم من المشركين سيئ الأدب مع الله.

وتقوم هذه الديانة في زعمهم على تعدد الآلهة والصراع: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء]. وقد صاحبها في موطنها الديانة الهندوسية التي أغرقت في زعم تعدد الآلهة وكثرتها حتى وصلت إلى الملايين عندهم.<sup>(٢)</sup>

## الروم:<sup>(٣)</sup>

من المعروف أن مصر والشام وشمال إفريقيا كانت ولايات تابعة لإمبراطورية الروم، ومركزها القسطنطينية، وتمتد إلى شرق أوروبا ووسطها، وقد كان المسيطر الفعلي على الحكم في هذه المملكة هو الإمبراطور نفسه، الذي كان له الحق في اتخاذ القرارات، يساعده في عمله لجنة فرعية تعمل معه،<sup>(٤)</sup> وحكم المقاطعات كان عسكرياً في الغالب،

(١) أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٧.

(٢) أبو الحسن الندوي، السيرة النبوية، ص ٢٨.

(٣) سميت سورة من سور القرآن الكريم باسم الروم، وأشارت إلى الحروب الدائرة بينهم وبين أعدائهم من الفرس.

(٤) ستيفن رنسيمن، الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مراجعة: زكي علي، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م، ص ٨.

حيث تتوزع معسكرات الجنود على الولايات المختلفة، لهم معسكراتهم وقواعدهم العسكرية الخاصة.<sup>(١)</sup>

وقد حدثت حروب كثيرة بين الفرس والروم قبيل الإسلام قوّت النظام العسكري، وزادت من سطوته وتسلمته على الناس<sup>(٢)</sup> وأدّت بالتالي إلى ظلم الناس. واضطربت الأمور في كثير من الولايات الرومية في الشام ومصر والجزيرة وغيرها، تبعاً للمد والجزر في هذه الحروب الفارسية الرومية التي استمرت مدّة طويلة من الزمن قبيل الإسلام، وهي التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله - تعالى -: ﴿الْمَ ۝١ غَلَبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝٣﴾ [الروم]. كما أن نظام الضرائب المفروض في الولايات الرومية كان يشعر الناس بالإرهاق، فهناك ضرائب على الأراضي، وضرائب على الحيوانات، وضرائب على الممتلكات المختلفة، إضافة إلى الضرائب المفروضة على الرؤوس.<sup>(٣)</sup>

مع وجود العديد من الضامين للضرائب الذين يوقعون الظلم على الناس، حتى يستطيعوا الالتزام بالمبالغ التي ضمنوها للدولة.<sup>(٤)</sup>

وبما أن الديانة العامة للدولة هي (النصرانية) فقد كان لرجال الدين مكانة خاصة في الدولة، كما أن الكثير من الضرائب كانت تفرض على الناس لصالح الكنيسة، إضافة إلى أن الكنيسة ورجالها يقومون بمعاقبة كل من تسول له نفسه مخالفة أوامرهم.<sup>(٥)</sup>

(١) المرجع السابق.

(٢) رنسيمان، المرجع السابق، ص ٩٧؛ وأسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط ١ - بيروت: دار الكشف، ج ١/٢٢٣.

(٣) رنسيمان، المرجع السابق، ص ١١٢؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٢٤، ٢٦.

(٤) نورمان بيتز، المرجع السابق، ص ١٣٥؛ ومراد محمد علي، الأساليب الإدارية في الإسلام، ص ٤٧؛ ود. صبحي الصالح، النظم الإسلامية، ص ٤٣.

(٥) د. أسد رستم، المرجع السابق، ج ١/١٣٨.

وكانت تكثر الخلافات القائمة بين الكنائس بعضها مع بعض، وتؤدي إلى المنازعات والخلافات العقائدية التي تصل إلى مراحل قوية من العداء بين بعض الولايات وبعضها؛ نتيجة اتباع مذاهب مختلفة، وقد حاولت الدولة فرض المذهب اللاهوتي السائد في القسطنطينية<sup>(١)</sup> على باقي الولايات،<sup>(٢)</sup> وبخاصة في مصر، مما أوجد عداءً شديداً بين الأقباط والروم.

وهكذا نرى أن معظم الولايات وشعوبها في الدولة البيزنطية قبيل الفتح الإسلامي كانت تعيش تنظيمًا عسكريًا خاصًا وصارمًا، ولا سيما مع بدء الفتوحات الإسلامية.

هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الناس في الدولة البيزنطية كانوا يحسون بالاضطهاد والظلم؛ نتيجة لنظام الضرائب، وتدخل الدولة في الشؤون الدينية، وتأييدها لبعض المذاهب الدينية على حساب بعض المذاهب الأخرى، كل هذا أوجد مناخاً خاصاً سبق الفتوح الإسلامية لهذه البلاد ومهد لها.

\* \* \* \* \*

(١) كان المذهب السائد في القسطنطينية هو المذهب (المنوفستي - المنوفيزي - الذي يختلف مع الأرثوذكس في تفسير طبيعة المسيح. وقد لاقى هذا المذهب دعماً من هرقل في مواجهة المذاهب الأخرى خصوصاً في مصر والشام ضد اليعقوبية والقبطية والأرمنية (د. عبد القادر أحمد اليوسف، الإمبراطورية البيزنطية، بيروت: ١٩٦٦م، ص ٩٨).

(٢) نورمان بنز، المرجع السابق، ص ١٠٢؛ رنسيमान، المرجع السابق، ص ١٢٨.

## معرفة الأمم الأخرى به وبشماله ﷺ:

معرفة صفته وما نزل عليه ﷺ من قرآن كريم وشريعة، وما طبقه من أخلاق وعُرف من شمائله، يُعد أمانة لأهل الكتاب للإيمان به ﷺ، قال الله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (١٤٦) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ [البقرة].

وقال - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٥٧) [الأعراف].

ويشير ابن كثير إلى أن هذه صفة محمد ﷺ في كتب الأنبياء، الذين بشرُوا أممهم ببعثه، وأمرهم بمتابعته، ولم تنزل صفاته موجودة في كتبهم يعرفها علماءهم وأخبارهم.<sup>(١)</sup>

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١٩) [المائدة].

كما جاء العزاء لرسول الله ﷺ من ربه وهو الأعلم بما سيقع منهم:

﴿إِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (١٨٤) [آل عمران].

(١) ابن كثير، تفسيره، ج ١/ ٧٨٨.

كما حذر ﷺ من تعمدهم مخالفة أمر الله الذي جاء به، وحذر من أهوائهم واتباعها: ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٤٥﴾ [البقرة].

وهناك تصريح بصفته وأخلاقه وصفة أتباعه ﷺ، مع الإشارة إلى كونها مذكورة في التوراة والإنجيل، وهذا يعني معرفة الأمم السابقة بتلك الصفات، كما في قوله - تعالى -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٢٩﴾ [الفتح].

ومن الثابت أن الله أخذ العهد والميثاق على جميع الرسل والأنبياء أن يؤمنوا به ويتبعوه إذا ظهر، وهذا يعني وجوب اتباعه ﷺ من جميع أتباع الأنبياء السابقين: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ﴿٨١﴾ [آل عمران].

وقد بينت الآية أن الله ﷻ أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين، من لدن آدم ﷺ إلى عيسى ﷺ، أنه إذا ظهر النبي محمد ﷺ عليهم أن يؤمنوا به ويتبعوه، ولا يمنعهم شيء من تبعية نبينا محمد ﷺ. وكل نبي أخذ العهد والميثاق على أمته أنه لو بعث محمد رسول الله ﷺ أن يتابعوه.

## أهل الكتاب وصفاته وشمائله ﷺ: <sup>(١)</sup>

يهود المدينة وخيبر انتظروا مبعثه ﷺ، <sup>(٢)</sup> فلما ظهر من غيرهم كفروا به، وقد أشارت الآيات إلى ذلك في قوله - تعالى -: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٨٩﴾ [البقرة].

لقد عرفوه ﷺ، وعرفوا صفته وحديثه ومنطقه وحكمته ﷺ، بل عرفوا موطنه الذي يهاجر إليه، ومن هنا أقاموا في المدينة انتظاراً لمبعثه ﷺ.

وجاءت أخبار كثيرة عن يهود وعلمائهم زمن النبي ﷺ تبين تمام تلك المعرفة بصفاته ﷺ، ومن ذلك شمائله وأخلاقه. <sup>(٣)</sup>

وقد نصَّ القرآن الكريم على معرفة علماء بني إسرائيل بالقرآن الكريم المنزل على رسول الله ﷺ، كما في قوله - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَوُا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ﴿١٧٧﴾ [الشعراء].

وقد أدت هذه المعرفة السابقة إلى إسلام عدد منهم، على رأسهم عبد الله ابن سلام ﷺ، <sup>(٤)</sup> وثعلبة بن سَعْيَةَ القرظي في نجر من يهود المدينة. <sup>(٥)</sup> والله ﷺ وقوله الحق يؤكد وجوده مكتوباً عندهم، مع الإشارة لوجوب اتباعه ﷺ،

(١) استفتت في هذا الباب من المادة العلمية التي أوردتها في كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ) في موضوع العالم وانتصار الرسول ﷺ.

(٢) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ١٤٣؛ وانظر: الطبري، تفسيره للآية.

(٣) انظر: السقا، أحمد حجازي، نبوة محمد في الكتاب المقدس، ط ١ - القاهرة: دار الثقافة العربية ١٣٩٨هـ.

(٤) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٢/ ٣٢٠.

(٥) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/ ١٤٤؛ وابن حجر، الإصابة، ج ١/ ٣٣؛ وابن الأثير، أسد الغابة، ج ١/ ٢٤٠.

مع معرفتهم بذلك وإشارة لصفته وما يأمر به :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]

كما أكد ﷺ معرفتهم للنبي ﷺ بقوله: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ۚ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٦١] الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ [البقرة: ١٤٧]

ولا شك أن معرفة الأب بابنه تعد أدق معرفة بين الناس؛ بل قد يعرف ابنه أكثر مما يعرف نفسه، وكان كفار يهود المعاندون له ﷺ يخالطونه، ويناقشونه، ويسألونه، ويسمعون له، ويعرفون حقاً أنه نبي، وعلى رأسهم حيي بن أخطب، وغيره من زعماء يهود المدينة الذين عرفوا أخلاقه، وأنه صادق، وأنه نبي هذا الزمان، واتخذوا العدااء موقفاً.<sup>(١)</sup>

والاستشهاد بنصوص التوراة والإنجيل في هذا الموضوع محل نظر عند البعض، إلا أنني أرى أن الاستشهاد ببعض ما بقي منها من الحق عندهم يخدم سيرة الرسول ﷺ وشمائله التي عرفت عندهم، مع استشعار الدقة والمنهج العلمي والحدود الشرعية.

وسأركز على ما يرتبط بالحديث عن صفاته وشمائله ﷺ كما ورد في أسفار اليهود، ومن تلك الشواهد المصرحة باسمه ﷺ بوضوح تام في أسفار يهود: "وسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي (حمده) لكل الأمم، وسوف

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢/ ٢٢٠.

أَمْلاً هَذَا الْبَيْتَ بِالْمَجْدِ ، كَذَلِكَ قَالَ رَبُّ الْجَمُوعِ " . (سفر حجي ٩ / ٧-٩) .<sup>(١)</sup>

وَالنَّصَارَى هُمْ أَتْبَاعُ عِيسَى ﷺ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَكْثَرُ الدِّيَانَاتِ السَّمَاوِيَّةِ انْتِشَارًا ، قَبْلَ مَبْعَثِهِ ﷺ كَانَتْ لَهُمُ السَّيْطَرَةُ فِي مِصْرَ وَالشَّامِ وَعَامَّةِ بِلَادِ الرُّومِ ، وَانْتَشَرَتْ بَيْنَ الْعَرَبِ ، خُصُوصًا فِي شَمَالِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ (تَمِيمٌ وَقَضَاعَةٌ وَغَيْرُهُمَا) ،<sup>(٢)</sup> وَفِي نَجْرَانَ مَرْكَزِ النَّصْرَانِيَّةِ جَنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَقَدْ دَلَّ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَى أَنَّ عِيسَى ﷺ حَدَّثَ أَتْبَاعَهُ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَطُلِبَ مِنْهُمْ اتِّبَاعُهُ ، كَمَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - :

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾<sup>(٣)</sup> [الصف: ٦]

وَمِنَ الْمَعْرُوفِ فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ سُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ الَّتِي رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَغَيْرُهُمْ أَنَّ سُلَيْمَانَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَهُ أَحَدُ عُلَمَاءِ النَّصَارَى فِي الشَّامِ بِقَرْبِ مَبْعَثِ نَبِيِّ آخِرِ الزَّمَانِ ، وَأَوْصَاهُ بِاتِّبَاعِهِ ، وَأَنَّهُ ﷺ اسْتُرِقَ حَتَّى صَارَ فِي مَلِكٍ يَهُودِيٍّ فِي الْمَدِينَةِ ، وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَرَأَى عَلَامَةَ النُّبُوَّةِ الَّتِي أَخْبَرَهُ بِهَا عُلَمَاءُ النَّصَارَى ، وَفِيهَا حَدِيثٌ عَنْ أَخْلَاقِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ ، آمَنَ بِالرَّسُولِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر النصوص كاملة عند عبد الأحد داود ، في: (محمد ﷺ) كما ورد في كتابات اليهود) ، وقد أشار إلى وجود الاسم (حمده) ويعني (محمد) في النسخ وإلى تحريفها إلى (الأمنية) في بعض النسخ الجديدة ، ص ٣٧ .

(٢) انظر: موضوع الحالة الدينية قبل مبعث الرسول ﷺ ، من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ) ، القسم الأول (علم السيرة النبوية - العالم وانتظار الرسول -) ، ج ١/١٣٩ . وقد أوردت فيه المزيد من الشواهد .

(٣) انظر: مهدي رزق الله ، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، ج ١/١٣٢ .

(٤) انظر قصة إسلام سلمان الفارسي ، في القسم الخاص بـ (المعايشون للرسول ﷺ) من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ) ، القسم الخامس .

وقد عمل عدد ممن اهتدى من النصارى في العصر الحديث على البحث عمّا ذكر عن محمد ﷺ في كتب النصارى، وكان منهم القس المصري سابقاً (إبراهيم خليل أحمد) الذي نشر كتاباً بعنوان: "محمد في التوراة والإنجيل"، واعتمد فيه على الكتاب المقدس - كما يسمونه - بجزأيه: العهد القديم والعهد الجديد، ومما قال: "يحتوي الكتاب المقدس على نصوص شديدة الوضوح حول رسالة الرسول الأُمّي ﷺ وشخصيته وضوحاً بيّناً لا لبس فيه".<sup>(١)</sup>

ويمكن الاستدلال بالآيات الواردة عن أهل الكتاب في اليهود كما في النصارى؛ لأن النصارى يقرّون أسفار العهد القديم، ويؤمنون بها، كما في قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

ومع علم اليهود والنصارى بصدق رسول الله من خلال العلامات المتعددة، ومنها: أخلاقه وسجاياه الدالة عليه ﷺ، فقد علم الله منهم عدم الرضا عنه، ومحاولتهم جره لدينهم المنسوخ:

﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة، من الآية: ١٢٠].

وقد ألّف عبد الأحد داود المسمى "ديفيد بنجامين كلداني"، وكان قسيساً نصرانياً فأسلم، كتاباً حول الموضوع بعنوان: "محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى"، وفيه بعض الحديث عن صفاته ﷺ.

(١) إبراهيم خليل أحمد، محمد في التوراة والإنجيل، دار المنار ١٤٠٩هـ، ص ٣٠.

(٢) البروفسور عبد الأحد داود، محمد ﷺ كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة حمد فاروق الزين، ط١ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ.

وقد كتب عدد من المسلمين والمهتدين عن الموضوع، منهم: المرحوم الشيخ (أحمد ديدات) في كتابه: "ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد ﷺ؟" وقد نشرت منه ملايين النسخ باللغتين: الإنجليزية والعربية.<sup>(١)</sup>

ومن النصوص الباقية إلى الآن: ما ورد في إنجيل يوحنا ٥: ١٦: ((فأنا ذاهب إلى الذي أرسلني، ولا أحد منكم يسألني: إلى أين أنت ذاهب؟ والآن قلت لكم، فملاً الحزن قلوبكم صدقوني، من الخير لكم أن أذهب، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم المعزي)).

ولعل كثرة حديث القرآن الكريم عن التوراة وعن الإنجيل شاهد للرسول ﷺ بتبعيته للأنبياء السابقين: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ ﴿٦﴾ [الصف، من الآية: ٦].

وكذلك ما ورد في إنجيل متى ٢١: ٤٢، ٤٣، ٤٤: ((أما قرأتم في الكتب المقدسة: الحجر الذي رفضه البنائون صار رأس الزاوية؟ هذا ما صنعه الرب، فيا للعجب!)).

((لذلك أقول لكم: سيأخذ الله ملكوته منكم، ويسلمه إلى شعب يجعله يثمر، من وقع على هذا الحجر تهشم، ومن وقع هذا الحجر عليه سحقه)).

وقد ورد عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: ((إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية،

(١) (ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد)، كتيب نشر باللغة الإنجليزية عشرات المرات، وترجمة إبراهيم خليل أحمد إلى اللغة العربية، ويمكن لأي شخص أن يجد نص الكتاب ويحمّله من مواقع الإنترنت، حيث يوجد في الكثير من المواقع العربية والإنجليزية (www.4shared.com).

فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَا وَضَعْتَ هَذَا اللَّبَنَةَ، فَقَالَ: أَنَا اللَّبَنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)).<sup>(١)</sup>

ورد في إنجيل يوحنا (١٦: ٧ و ٨): ((صدقوني، من الخير لكم أن أذهب، فإن كنت لا أذهب لا يجيئكم المعزي، أمّا إذا ذهبت فأرسله إليكم، ومتى جاء وبخّ العالم على الخطيئة والبر والدينونة)).

وقد ورد في نسخة أخرى من إنجيل متى: ((قلت لكم: حتى متى جاء وقت حدوثه تذكرت أنه سبق أن أخبرتكم به، ولم أقل لكم هذا منذ البداية؛ لأنني كنت معكم، أنا الآن عائد إلى الذي أرسلني، ولا أحد منكم يسألني أين تذهب؟ عندما أخبرتكم بهذا ملاً الحزن قلوبكم، ولكني أقول لكم الحق: من الأفضل أن أذهب؛ لأنني إن كنت لا أذهب لا يأتاكم المعين)).<sup>(٢)</sup>

ومن الغريب أن الكتاب الذي راجعته كتاب تفسير للأناجيل وللعهد القديم، حينما جاء عند النص المذكور تجاوزه، ولم يفسر المعين المذكور في النص، وتحدث عن موضوع آخر، وهو موت المسيح للتكفير، وليمحو خطايا الناس.<sup>(٣)</sup>

وتؤكد الأبحاث أن اللفظة الأصلية في إنجيل يوحنا كانت (Periglytos) أي: أحمد أو محمد، وأنها حُرِّفَتْ عمداً في اللاتينية إلى (Paraclete) المعزي

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ، ج ٤/ ١٦٢.

(٢) النص في: "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس"، شرح إنجيل يوحنا ١٦: ٧، ص: ٢٢٩٦، ٢٢٩٧.

(٣) انظر: ص ٢٢٩٦، من "التفسير التطبيقي للكتاب المقدس"، وللمزيد من التوضيح حول هذا النص وغيره، راجع: عبد الأحد داود، الذي كان قسيساً فأسلم، في كتابه: "محمد ﷺ كما ورد في كتب اليهود والنصارى"، ص ٢٣.

لإبعاد الناس عمداً عن أحمد الأصلية في الإنجيل وصرفهم عن الحقيقة.<sup>(١)</sup> كما ورد في النص: ((فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله؛ لأنه لا يتكلم بشيء من عنده، بل يتكلم مما يسمع، ويخبركم بما سيحدث، سيمجدني؛ لأنه يأخذ كلامي ويقول له لكم)).<sup>(٢)</sup> [يوحنا ١٣: ١٦].

ولعل هذا مما يوافق قوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤].

وفي الإنجيل ما يوافق الحديث عن بعثة النبي ﷺ، ومما ورد في إنجيل يوحنا ١٥: ٢٥: ((ومتى جاء المعزي الذي أرسله إليكم من الأب، روح الحق المنبثق من الأب، فهو يشهد لي، وأنتم أيضاً ستشهدون؛ لأنكم من البدء معي؛ وكذلك في يوحنا ١٦: ١٣: ((فمتى جاء روح الحق أرشدكم إلى الحق كله؛ لأنه لا يتكلم بشيء من عنده، بل يتكلم بما يسمع، ويخبركم بما سيحدث)).

وقد أكد القرآن الكريم علم الأنبياء السابقين به ﷺ؛ بما أخبرهم الله به، وأخذ عليهم من ميثاق:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٨١].

﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

(١) عبد الأحد داود، ص ١٤٢.

(٢) الكتاب المقدس (كما يسمونه)، العهد الجديد، بشارة يوحنا ٩، ص ١٦٩.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَانَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (٤٧) ﴿العنكبوت﴾.

وقد أكد القرآن الكريم أن صفة الرسول ﷺ وأصحابه ممثلة في التوراة والإنجيل، معروفة لدى أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وذلك في قوله - تعالى :-

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٢٩) ﴿الفتح﴾.

وقد ورد في صحيح البخاري شيء من صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فيما روى عبد الله بن عمر ؓ: أنه قيل لعبد الله بن عمرو: أخبرنا بعض صفة رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ((يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً)).<sup>(١)</sup>

ولعل هذا الحديث يقابله فيما تبقى من بعض الحق عند يهود ما ورد في سفر أشعيا.

عبد الرب "سفر إشعيا" ٤٢: ١ - ٨:

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كراهية السخب بالأسواق، ج ٢١/٣.

((ها عبدي الذي أسانده، والذي اخترته ورضيت به! جعلت روعي عليه، فيأتي للأمم بالعدل، لا يصيح ولا يرفع صوته، ولا يسمع في الشارع صراخه، قسبة مرضوضة لا يكسر، وشعلة خامدة لا يُطْفَأُ، بأمانة يقضي بالعدل، لا يلوي ولا ينكسر، حتى يقيم العدل في الأرض، فشريعته رجاء الشعوب، هذا ما قال الرب خالق السماوات وناشرها، باسط الأرض مع خيراتها، وواهب شعبها نسمة الحياة روحاً للسائرين فيها)).

((أنا الرب دعوتك في صدق، وأخذت بيدك، وحفظتك، جعلتك عهداً للشعوب، ونوراً لهداية الأمم، فتفتح العيون العمياء، وتخرج الأسرى من السجون، والجالسين في الظلمة من الحبوس، أنا الرب، وهذا اسمي)).

وقد ورد هذا النص في إنجيل متى (١٢: ١٨) منسوباً إلى النبي إشعيا، وحاولوا ربط الصفات الواردة فيه بالمسيح ﷺ<sup>(١)</sup>.

ولعل فيها إشارات كثيرة لما ورد عن النبي ﷺ في القرآن الكريم من أنه المصطفى والسراج المنير.

وقد ورد نص في أسفار اليهود: سفر التثنية ٣٣، جاء فيه: ((وهذه هي البركة التي بارك فيها موسى رجل الله نبي إسرائيل قبيل موته))، فقال: ((أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من جبل سعير، وتجلى من فاران)). والنص لا يزال في العهد القديم المتداول، وفاران هي منطقة مكة المكرمة<sup>(٢)</sup> حيث نزل الوحي على رسول الله ﷺ، ولعل هذا النص مع ما فيه من تحريف يمكن حين قراءته تذكر ما ورد في القرآن الكريم في قوله -

(١) انظر: الكتاب المقدس، إنجيل متى بعنوان: "الله المختار" ١٢: ١٨، ص ٢١.

(٢) انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٤/٢٢٥؛ وانظر: موسوعة ويكيبيديا العالمية الإلكترونية، التي وصفت فاران بأنه جبل حراء بمكة المكرمة،  
(www.ar.wikipedia.com)

تعالى -: ﴿وَاللَّيْنِ وَالرَّيْتُونَ ۝ (١) وَطُورِ سَيْنِينَ ۝ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ (٣)﴾ [التين]. وفي سفر التكوين ٢١: ٨- ٢٠ ما يؤكد على أن فاران هي موطن هاجر وابنها إسماعيل، بعد أن أخذهما إبراهيم ﷺ إلى صحراء فاران، وفي النص إشارة إلى بئر زمزم وشرب هاجر وطفلها منها.

وقد ورد في سفر حبقوق ٣ - ٦، وهو من أسفار العهد القديم (التوراة) ما نصه: ((اللَّهُ يَجِيءُ مِنْ تَيْمَانَ، الْقُدُوسُ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ، غَطَى جَلَالُهُ السَّمَاوَاتِ، وَامْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ التَّهَلُّلِ لَهُ، يَجِيءُ كُلُّمَعَانَ الْبَرْقِ، وَمِنْ يَدِهِ يَسْطَعُ النُّورُ، وَفِيهَا تَسْتَتِرُ عِزَّتُهُ، قَدَامَ وَجْهِهِ يَسِيرُ الْوَبَاءُ، وَوَرَاءَ قَدَمَيْهِ الْمَوْتُ، يَقِفُ فَتَهْتَزُّ الْأَرْضُ، وَيَنْظُرُ فَتَرْتَعِدُ الْأُمَمُ تَتَحَطَّمُ جِبَالُ الدَّهْرِ، وَتَتَخَسَفُ تَلَالِ الْأَزَلِ، حَيْثُ سَارَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ)).<sup>(١)</sup>

وقد تحدثت الكثير من المصادر عن تغيير أصاب هذا السفر في طبعته الأخيرة، وأنه اختزل في أصله المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤م على نص جاء فيه: ((وامتلات الأرض من تحميد أحمد، ملك بيمينه رقاب الأمم)). وفي النسخة المطبوعة في لندن ١٨٤٨م، ونسخة بيروت ١٨٨٤م: ((لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلات الأرض من حمد زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، يا محمد؛ اذن، لقد رأتك الجبال فارتاعت))،<sup>(٢)</sup> لعل في هذا تصديقاً لقوله ﷺ: ((نصرت بالرعب مسيرة عام)).<sup>(٣)</sup>

وفي إنجيل لوقا (١: ١٤): ((المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام،

(١) ص ١١٧٤ من العهد القديم.

(٢) انظر: مجلة البشارات، العدد الأول، نقلاً عن: <http://www.hurras.org>، بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب نصرت بالرعب مسيرة شهر، ج ١٢/٤.

وبالناس المسرة)). ويؤكد العلماء، على أن الترجمة محرفة وأنها في الأصل: ((اقترب السلام للأرض، وتيسيره بين الناس محمد)).<sup>(١)</sup>

وضمن الأناجيل المعروفة إنجيل برنابا (*Gospel of Barnaba*)،<sup>(٢)</sup> وهو إنجيل مشهور اكتشف في الفاتيكان في أوائل القرن السادس عشر الميلادي،<sup>(٣)</sup> وقد طبع بعد ذلك باللغات: الإيطالية والإسبانية والإنجليزية في القرنين: السابع عشر والثامن عشر الميلاديين.<sup>(٤)</sup>

وتشير بعض الدراسات إلى أن البابا جلاسيوس سنة (٤٩٢م) - قبل بعث النبي ﷺ - قد أشار إلى إنجيل برنابا، ووضعه ضمن قائمة الكتب المنهي عنها.<sup>(٥)</sup>

ويصر الكثير من المنتمين للكنيسة على إنكارهم لهذا الإنجيل وما ورد فيه؛ لوضوح ما فيه من أخبار عن الرسول ﷺ كما سيأتي، مع أن طبعاته الأولى كانت قبل قرابة ٣٠٠ سنة باللغات: الأوروبية الإسبانية والإيطالية والإنجليزية، ولم يعرف في العالم العربي وبين المسلمين إلا من خلال تلك الطباعات الأوروبية منذ قرابة مائة سنة تقريباً.

(١) انظر: عبد الأحد داود، ص ١٣٨؛ وأحمد أحمد على السقا، غصن الرب في سفر إشعيا النبي، ص ٥٤.

(٢) إنجيل برنابا (*Gospel of Barnaba*)، ترجمه من الإنجليزية إلى العربية: الدكتور خليل سعادة، ١٩٠٨م، نقلاً عن النسخة الإنجليزية التي ترجمها لونسدال راغ ولورا راغ من النسخة الإيطالية الأصلية، التي سرّبت من مكتبة الفاتيكان، وقد قدّم للترجمة وعلق عليها: الدكتور أحمد حجازي السقا، نشرتها: دار الأمل، أريد، الأردن، ٢٠٠٥م، وقد حظيت الترجمة بعناية خاصة من الشيخ محمد رشيد رضا في المنار، سنة ١٣٢٦هـ.

(٣) [www.ar.wikipedia.com](http://www.ar.wikipedia.com)

(٤) [www.ar.wikipedia.com](http://www.ar.wikipedia.com)

(٥) انظر: إنجيل برنابا، ترجمة د. خليل سعادة، ص ٩٨.

والملاحظ لمن يطالع هذا الإنجيل تشابه بعض ما ورد فيه مع ما ورد في القرآن الكريم من التوحيد، والنهي عن الشرك، ومن بشرية المسيح ﷺ، ورفضه أن يعبد أو أن ينسب ابنًا لله، ويؤكد على أنه رسول بشر ابن لمريم ﷺ.

وقد وردت إشارات واضحة لمحمد ﷺ في إنجيل برنابا، مع التصريح باسمه كما هو محمد، ومن ذلك: ما ورد في الإصحاح الثالث والستين بعد المائة:

((وذهب يسوع مع تلاميذه إلى البرية وراء الأردن، فلما انقضت صلاة الظهيرة جلس بجانب نخلة، وجلس تلاميذه تحت ظل النخلة. حينئذ قال يسوع: أيها الإخوة؛ إن سبق الاصطفاء لسر عظيم، حتى أني أقول لكم الحق: إنه لا يعلمه جلياً إلا إنسان واحد فقط، وهو الذي تتطلع إليه الأمم، الذي تتجلى له أسرار الله تجلياً. فطوبى للذين سيصيخون السمع إلى كلامه متى جاء إلى العالم؛ لأن الله سيظللهم كما تظللنا هذه النخلة، بلى؛ إنه كما تقينا هذه الشجرة حرارة الشمس المتلظية هكذا تقي رحمة الله المؤمنين بذلك الاسم من الشيطان.

أجاب التلاميذ: يا معلم؛ من عسى أن يكون ذلك الرجل الذي تتكلم عنه الذي سيأتي إلى العالم؟ أجاب يسوع بابتهاج قلب: إنه محمد رسول الله، ومتى جاء إلى العالم فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها، كما يجعل المطر الأرض تعطي ثمرًا بعد انقطاع المطر زمناً طويلاً، فهو غمامة بيضاء ملأى برحمة الله، وهي رحمة ينثرها الله رذاذاً على المؤمنين كالغيث)).<sup>(١)</sup>

(١) إنجيل برنابا، ص ٢٩٣.

ولعل هذا الكلام يذكرنا بقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وبقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ النُّورَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّزِينٌ ﴾ [الصف: ٦].

وقد ورد في إنجيل برنابا شيء من خصائص الرسول ﷺ ، ومن ذلك: موقفه في الشفاعة الكبرى للخلق يوم القيامة ، ومع أنه من الواضح أن في النص تحريفاً ففيه كلام من بقايا الحق نطلع عليه ، على ألا نتجاوز ما ورد في الأحاديث الصحيحة من خصائص الرسول ﷺ .

يصف برنابا هذا الموقف للرسول ﷺ نقلاً عن كلام عيسى ﷺ في الإصحاحين الرابع والخمسين والخامس والخمسين في نص طويل ، يتفق في مضمونه مع حديث الشفاعة ، ويختلف في بعض ألفاظه ، وهي محل نظر ، وما ورد يؤكد معرفة تلاميذ عيسى ﷺ - وبرنابا واحد منهم - بهذه المكرمة والخاصية للمصطفى ﷺ . وقد جاء فيها (٥٤ : ١٢ : ٣٣) : ((ثم يحيى الله بعد ذلك سائر الأصفياء الذين يصرخون: اذكرنا يا محمد ، فتتحرك الرحمة في رسول الله لصراخهم ، وينظر فيما فعله خائفاً لأجل خلاصهم ، ثم يحيى الله بعد ذلك كل مخلوق ، فتعود إلى وجودها الأول. وسيكون لكل منها قوة النطق علاوة ، ثم يحيى الله بعد ذلك المنبوذين كلهم الذين عند قيامتهم يخاف سائر خلق الله؛ بسبب قبح منظرهم ، ويصرخون: أيها الرب إلهنا؛ لا تدعنا من رحمتك. وبعد هذا يقيم الله الشيطان الذي سيصير كل مخلوق عند النظر إليه كميته؛ خوفاً من هيئة منظره المريع ، ثم قال يسوع: أرجو الله ألا أرى هذه الهولة في ذلك اليوم ، إن رسول الله وحده لا يتهيب هذه المناظر؛ لأنه لا يخاف إلا الله وحده.

ويذهب رسول الله ليجمع كل الأنبياء الذين يكلمهم؛ راغباً إليهم أن يذهبوا معه ليضرعوا إلى الله لأجل المؤمنين، فيعتذر كل أحد خوفاً، ولعمر الله إنني أنا أيضاً لا أذهب إلى هناك؛ لأنني أعرف ما أعرف، وعندما يرى الله ذلك يذكر رسوله كيف أنه خلق كل الأشياء محبة له، فيذهب خوفه، ويتقدم إلى العرش بمحبة واحترام، والملائكة ترنم: تبارك اسمك القدوس يا الله إلهاً. ومتى صار على مقربة من العرض يفتح الله لرسوله كخليل لخليله بعد طول الأمد على اللقاء، ويبدأ رسول الله بالكلام أولاً، فيقول: إنني أعبدك وأحبك يا إلهي، وأشكرك من كل قلبي ونفسي؛ لأنك أردت فخلقتني لأكون عبدك، وخلقت كل شيء حباً فيّ لأحبك؛ لأجل كل شيء وفي كل شيء وفوق كل شيء، فليحمدك كل خلقتك يا إلهي، حينئذ تقول كل مخلوقات الله: نشكرك يا رب، وتبارك اسمك القدوس. الحق أقول لكم: إن الشياطين والمنبوذين مع الشيطان سيكون حينئذ: حتى أنه ليجري من الماء من عين الواحد منهم أكثر مما في الأردن، ومع هذا فلا يرون الله. ويكلم الله رسوله قائلاً: مرحباً بك يا عبدي الأمين، فاطلب ما تريد، تتل كل شيء، فيجيب رسول الله: يا رب؛ أذكر أنك لما خلقتني قلت: إنك أردت أن تخلق العالم والجنة والملائكة والناس حباً فيّ ليمجدوك بي. أنا عبدك؛ لذلك أضرع إليك أيها الرب الإله الرحيم العادل أن تذكر وعدك لعبدك، فيجيب الله كخليل يمازح خليله، ويقول: أعندك شهود على هذا يا خليلي محمد؟ فيقول باحترام: نعم يا رب، فيقول الله: اذهب وادعهم يا جبريل، فيأتي جبريل إلى رسول الله، ويقول: من هم شهودك أيها السيد؟ فيجيب رسول الله: هم آدم وإبراهيم وإسماعيل وموسى وداود ويسوع بن مريم، فينصرف الملاك، وينادي الشهود المذكورين الذين يحضرون إلى هناك خائفين.

فمتى حضروا يقول لهم الله: أتذكرون ما أثبتته رسولي؟ فيجيبون: أي شيء يا رب؟ فيقول الله: إني خلقت كل شيء حباً فيه ليحمدني كل الخلائق به، فيجيب كل منهم: عندنا ثلاثة شهود أفضل منا يا رب، فيجيب الله: ومن هم هؤلاء الثلاثة؟ فيقول موسى: الأول الكتاب الذي أعطيتنيه. ويقول داود: الثاني الكتاب الذي أعطيتنيه، ويقول الذي يكلمكم: يا رب إن العالم كله أغره الشيطان، فقال: إني كنت ابنك<sup>(١)</sup> وشريكك، ولكن الكتاب الذي أعطيتنيه قال حقاً: إني أنا عبدك، ويعترف ذلك الكتاب بما أثبتته رسولك، فيتكلم حينئذ رسول الله، ويقول: هكذا يقول الكتاب الذي أعطيتنيه يا رب، فعندما يقول رسول الله هذا يتكلم الله قائلاً: إن ما فعلت الآن إنما فعلته ليعلم كل أحد مبلغ حبي لك، وبعد أن يتكلم هكذا يعطي الله رسوله كتاباً مكتوباً فيه أسماء كل مختاري الله، لذلك يسجد كل مخلوق لله قائلاً: لك وحدك اللهم المجد والإكرام؛ لأنك وهبتنا لرسولك<sup>(٢)</sup>.

كما توجد شواهد كثيرة من إنجيل برنابا فيها أحاديث للمسيح ﷺ شبيهة بأحاديث رسول الله ﷺ، ومن ذلك: وصف الجنة في الإصحاح التاسع والستين بعد المائة: ((لم تر عينا إنسان، ولم تسمع أذناه، ولم يدرك قلب بشر ما أعده الله للذين يحبونه))<sup>(٣)</sup>.

ونحن لا نشك أن التحريف وقع في كتب اليهود والنصارى الأصلية، وما تفرع منها باعترافهم هم، ومع ذلك فإن الحق واضح عند بعضهم، وبخاصة أن الرسول ﷺ إنما دعاهم لتوحيد الله، واحترام الأنبياء السابقين

(١) هذا يؤكد براءة عيسى من الشرك به، وأن ذلك من الشيطان، ويؤكد عبوديته لله تعالى.

(٢) انظر: إنجيل برنابا، ص ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦.

(٣) إنجيل برنابا، ص ٢٩٨.

وتقديرهم، والسير على مبادئهم من تقدير الله وتعظيمه، والوصاية بشرعه الذي جاء به أنبياءه السابقون: ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَذِبُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

وقد كان الأمر واضحاً عند رسول الله ﷺ في مكاتبتة لهرقل وغيره من زعماء النصراني في زمانه.

\*\*\*\*\*

### مُتَقَفُّو الْغَرْبِ الْمَعَاصِرُونَ وَنَظَرَتُهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَخْلَاقُهُ:

يلاحظ أن عدداً كبيراً من المثقفين الغربيين خلال القرنين الماضيين شهدوا بصدق الرسول ﷺ، ودرسوا أخلاقه وصفاته، أو أشاروا إلى شيء من ذلك في كلام منصف إلى حد ما، وإن اختلفنا معهم في النصوص والمضمون أحياناً.

وقد جمع الباحثون بعض ما كتبه مفكرو الغرب والشرق عن رسول الله ﷺ، ومنهم: معدي الحسيني، في كتابه "الرسول ﷺ في عيون منصفة"، وكذلك ما جمعه عبد الوهاب محمد فهمي، في كتابه "محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه"، وغير ذلك من الأبحاث. وقد أوردت الكثير من الشواهد في كتابي "رسول الله وخاتم النبيين"، اخترت بعضاً منها في هذا الموضع.<sup>(١)</sup>

وقد كان بعض الدارسين الأوروبيين لشخصية الرسول ﷺ غير منصفين أحياناً<sup>(٢)</sup> يقول درمنغم: "من المؤسف حقاً أن بالغ هؤلاء المتخصصون في النقد أحياناً، فلم تزل كتبهم رسماً، وكانت كتبهم عامل هدم على الخصوص".<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: موضوع (مُتَقَفُّو الْغَرْبِ الْمَعَاصِرُونَ وَنَظَرَتُهُمُ لِلرَّسُولِ ﷺ) من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ)، القسم الأول (علم السيرة النبوية - العالم وانتظار الرسول -)، ج ١/١٣٩. وقد أوردت فيه المزيد من الشواهد، (ورأيت هنا إيراد ما أرى ارتباطه بموضوع الأخلاق والشمائل النبوية).

(٢) الكردي: راجع عبد الحميد، شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي، ط ١- عمان: دار الفرقان ١٤٠٦هـ، ص ١٥.

(٣) درمنغم: إميل، حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط ٢- المؤسسة العربية للدراسات ١٩٨٨م.

وقد اهتمَّ عدد من المؤلفات بهذا الموضوع، وأورد شواهد له.<sup>(١)</sup>

ولعل القرن الثامن عشر الميلادي أكثر القرون التي ظهر فيها حقائق علمية في الغرب تتصف الرسول ﷺ في عيون الأوروبيين، كما ذكر رودنسن مكسيم (Maxim Rudensn) في قوله: (بظهور عدد من المؤرخين الأوروبيين المستيرين في القرن الثامن عشر بدأت تكتمل معالم صورة، هي صورة محمد الحاكم المتسامح والحكيم والمشرع).<sup>(٢)</sup>

ويشير الكاتب الإنجليزي برناردشو (Gerorge Bernard shaw) إلى بداية تفهم أوروبا لمحمد ﷺ رغم محاولة تشويه صورته في قوله: (إن أوروبا الآن ابتدأت تحس بحكمة محمد، وبدأت تعيش دينه، كما أنها ستبرئ العقيدة الإسلامية مما اتهمتها به من أراجيف رجال أوروبا في العصور الوسطى).<sup>(٣)</sup>

كما يشير مارسيل بورزار (Marcel Pourzar) إلى ظهور الحق حول محمد ﷺ ودينه رغم التشويه، فيقول: (سبق أن كُتب كل شيء عن نبي الإسلام ﷺ، فأنوار التاريخ تسطع على حياته التي نعرفها في أدق تفاصيلها، والصورة التي خلفها محمد ﷺ عن نفسه تبدو، حتى وإن عُمد إلى تشويهها، علمية في الحدود التي تكشف فيها، وهي تندمج في ظاهرة الإسلام عن مظهر المفهوم الديني، وتتيح إدراك عظمتة الحقيقية).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: الحسيني الحسيني معدي، "الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة"، ط ١- القاهرة: دار الكتاب العربي ٢٠٠٦م.

(٢) الحسيني معدي، ص ١٢٩.

(٣) الحسيني معدي، الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ص ١٠٥.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٤.

لقد كانت دراسة حياة الرسول ﷺ مؤثراً كبيراً على بعض الغربيين، رغم محدودية مصادرهم للدراسات، وتشويه بعضها للحقائق، إلا أن وميض الحق بين الأسطر أعطى بعضاً منها انطباعاً قوياً صادقاً أثر على مجرى حياتهم بقوة، فهذا لامارتين (Alphonse de lamartine) يقول ما نصه: (أعظم حدث في حياتي هو أنني درست حياة رسول الله محمد دراسة واعية، وأدركت ما فيها من عظمة وخلود، من ذا الذي يجروء على تشبيه رجل من رجال التاريخ بمحمد؟ ومن هو الرجل الذي ظهر أعظم منه، عند النظر إلى جميع المقاييس التي تُقاس بها عظمة الإنسان؟ إن سلوكه عند النصر وطموحه الذي كان مكرساً لتبليغ الرسالة وصلواته، أركان العقيدة. إنه الرسول والخطيب والمشرع والفاتح ومصلح العقائد الأخرى الذي أسس عبادة غير قائمة على تقديس الصور، هو محمد، لقد هدم الرسول المعتقدات التي تتخذ واسطة بين الخالق والمخلوق).<sup>(١)</sup>

ويقول فولتير (Voltaire): (إن عقيدة محمد خالية من الشك والغموض، والقرآن الكريم شهادة مجيدة على وحدانية الله).<sup>(٢)</sup>

ويقول روم لاندو (Rom Landau): (.. لم ينسب محمد في أيما يوم من الأيام إلى نفسه صفة ألوهية، أو قوى أعجوبية، على العكس، لقد كان حريصاً على النص على أنه مجرد رسول اصطنعه الله لإبلاغ الوحي للناس).<sup>(٣)</sup>

ويستشهد واشنطن إيرفنج (Washington Irving) بحادثته فتح مكة

(١) المصدر السابق، ص ٤٢.

(٢) الحسيني معدي، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٣) الحسيني معدي، مرجع سابق.

ليؤكد أن محمداً خاتم الأنبياء، فيقول ما نصه: (كان محمد خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعو الناس إلى عبادة الله).

كانت تصرفات الرسول ﷺ في أعقاب فتح مكة تدل على أنه نبي مرسل، لا على أنه قائد مظفر، فقد أبدى رحمة وشفقة على مواطنيه رغم أنه أصبح في مركز قوي، ولكنه توجّ نجاحه وانتصاره بالرحمة والعفو).

وكثير من الغربيين يصف الرسول ﷺ بالمصلح وبصاحب الرؤية، ويمتدحه وإن لم يؤمن به، يقول جولد تسيهر (Ignaz Goldziher): (... الحق أن محمداً كان بلا شك أول مصلح حقيقي في الشعب العربي من الجهة التاريخية، ففي هذا العصر نرى النبي يستخدم حنكته المفكرة ورويته الدقيقة وتبصره العالي، في مقاومة خصومه الذين شرعوا في معارضة مقاصده وغاياته في داخل موطنه وخارجه).<sup>(١)</sup>

وقد ضاق بعضهم ذرعاً بعدم إيمان الغربيين بنبوة الرسول ﷺ وعدّ ذلك عاراً عليهم. يقول توماس كارليل (Tomas Carlyle): (لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متحدث في هذا العصر أن يصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب، وأن محمداً خداع مزور).<sup>(٢)</sup>

وهذا المؤرخ الأمريكي المشهور ول ديورانت (Will Durant) الذي عرف عندهم بأنه أبو التاريخ يقول: (يبدو أن أحداً لم يُعَنّ بتعليم محمد القراءة والكتابة... ولم يُعرف عنه أنه كتب شيئاً بنفسه...، ولكن هذا لم يحلُ بينه وبين قدرته على تعرف شؤون الناس تعرفاً قلماً يصل إليه أرقى الناس

(١) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٤٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١٨٦.

تعليمًا. كان النبي من مهرة القواد.. ولكنه كان إلى هذا سياسيًا محنكًا، يعرف كيف يواصل الحرب بطريق السلم، وإذا ما حكمنا على العظمة.. كان محمد من أعظم عظماء التاريخ).<sup>(١)</sup>

ويشير بعضهم إلى مثالية الرسول ﷺ وكماله وإلى قصر أوروبا عما جاء به ﷺ.

يقول الأديب الألماني جوته (Johann Wolfgang von Goethe): (إننا أهل أوربة بجميع مفاهيمنا، لم نصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، ولن يتقدم عليه أحد ...، ولقد بحثت في التاريخ عن مثل أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي محمد ...، وهكذا وجب أن يظهر الحق ويعلو، كما نجح محمد الذي أخضع العالم كله بكلمة التوحيد).<sup>(٢)</sup>

ويشير برنارد شو (Bernard Shaw) الكاتب الإنجليزي الشهير إلى مناسبة تعاليم الرسول ﷺ للعصر الحاضر، وفي هذا إيمان بشريعته وصلاحياتها لكل الأزمنة، وقد انطلقت قبل (١٤٠٠) سنة، فيقول: (يجب أن يُسمَّى منقذ الإنسانية، وإنني أعتقد لو أن شخصاً مثله تولى الحكم المطلق في العالم المعاصر، لنجح في حل مشاكله بطريقة تجلب به ما هو في أشد الحاجة إليه من سلام وسعادة).<sup>(٣)</sup>

ويشير الطبيب والمؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون (Gustave Le Bon) إلى مثل الرسول ﷺ فيقول: (استطاع محمد أن يبدع مثلاً عالياً قوياً للشعوب العربية التي لا عهد لها بالمثل العليا، وفي ذلك الإبداع تتجلى عظمة محمد

(١) المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٢) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٧٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٦٧.

على الخصوص ..، ولم يتردد أتباعه في التضحية بأنفسهم في سبيل هذا المثل الأعلى ..<sup>(١)</sup>

(... لا شيء أصوب من جمع محمد لجميع السلطات المدنية والحربية والدينية في يد واحدة أيام كانت جزيرة العرب مجزأة. ما استطعنا أن نقدر قيمة ذلك بنتائجه، فقد فتح العرب العالم في قرن واحد، بعد أن كانوا قبائل من أشباه البرابرة المتحاربين قبل ظهور محمد).<sup>(٢)</sup>

ويمتدح إيتين دينيه (Étienne Dinet) رسول الله ﷺ وشخصيته وتميزها فيقول: (إن الشخصية التي حملها محمد ﷺ بين برديه كانت خارقة للعادة، وكانت ذات أثر عظيم جداً، حتى إنها طبعت شريعته بطابع قوي جعل لها روح الإبداع، وأعطاهها صفة الشيء الجديد ...).<sup>(٣)</sup>

ويعبر كُتَّاب أوروبيون بعمق عن إعجابهم بالرسول ﷺ، ومنهم: جاك بيرك (Jacques Augustin Berque)، فيقول: (لا شك أن الإسلام الذي اختار الخالق له محمداً كان جديراً بمحمد، وكان محمد جديراً به).<sup>(٤)</sup>

وهذا كارل بروكلمان الألماني (Carl Brockelmann) يقول: (جعل رسول الإسلام الجزيرة العربية نقطة انطلاق لرسائله العظيمة التي حورت كثيراً وما زالت، لكن الانتصار دائماً للحق، وما جاء محمد إلا بالحق والحقيقة).<sup>(٥)</sup>

(١) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٥٤

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٤.

(٣) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٢٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٧١.

(٥) المصدر السابق، ص ١٧٠. ولم يجعل محمد ﷺ ذلك لذلك، بل الذي جعله ربُّ محمد جلَّ وعلا.

ويركز هنري سروي (Henry Croy) على شخصية الرسول ﷺ وتعبده لله، فيقول: (ومحمد لم يفرض في نفوس الأعراب مبدأ التوحيد فقط، بل غرس فيها أيضاً المدنية والأدب).

(محمد شخصية تاريخية حقة، فلولا ما استطاع الإسلام أن يمتد ويزداد، ولم يتوان في ترديد أنه بشر مثل الآخرين، مآله الموت، وبأنه يطلب العفو والمغفرة من الله، وقبل مماته أراد أن يظهر ضميره من كل هفوة أتاها، فوقف على المنبر مخاطباً: أيها المسلمون، إذا كنت قد ضربت أحداً فهاكم ظهري ليأخذ ثأره، أو سلبته مالا فمالي ملكه..، وهذا التذوق والإحساس البالغ لفهم محمد لدوره كنبي).<sup>(١)</sup>

ويؤكد هنري دي كاستري (Henri de Castries) تصديقه لرسول الله ﷺ بعد بحث دقيق حول شخصية الرسول ﷺ وأخلاقه وصفاته، فيقول: (إن أشد ما نتطلع إليه بالنظر إلى الديانة الإسلامية ما اختص منها بشخص النبي، ولذلك قصدت أن يكون بحثي أولاً في تحقيق شخصيته وتقرير حقيقته الأدبية؛ علني أجد في هذا البحث دليلاً جديداً على صدقه وأمانته المتفق عليها بين جميع مؤرخي الديانات وأكبر المتشيعين للدين المسيحي...).

(ثبت إذاً أن محمداً لم يقرأ كتاباً مقدساً، ولم يسترشد في دينه بمذهب متقدم عليه...)<sup>(٢)</sup>.

أما الروسي تولستوي (Leo Tolstoy) فيبدي قناعته بالهدي الذي حمله

(١) المصدر السابق.

(٢) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٢٥.

الرسول ﷺ، ويبيدي احترامه، فيبيدي في مقالة له بعنوان: "مَنْ هو محمد؟":  
(إن محمداً هو مؤسس ورسول، كان من عظماء الرجال الذين خدموا  
المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمتها إلى نور  
الحق، جعلها تنجح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من  
سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهو  
عمل عظيم لا يقدم عليه إلا شخص أوتي قوة، ورجل مثله جدير بالاحترام  
والإجلال).<sup>(١)</sup>

ويؤكد وليم موير (Willaim Muir) تميز الرسول ﷺ رفعاً لفضيلته  
وأخلاقه، فيقول: (لقد امتاز محمد بوضوح كلامه، ويسر دينه، وقد أتم  
من الأعمال ما يدهش العقول، ولم يعهد التاريخ مصلحاً أيقظ النفوس،  
وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل نبي الإسلام  
محمد).<sup>(٢)</sup>

وتظهر لدى بعض الغربيين قناعة بنُبُوَّة رسول الله ﷺ، بل يؤكد بعضهم  
أنه خاتم الأنبياء، وأنه جدير بهذا الشرف العظيم. يقول العالم الفرنسي  
كليمانت (Clement): (لم يكن محمد نبياً عادياً، بل استحق عن جدارة  
أن يكون خاتم الأنبياء، ولو أن المسلمين اتخذوا رسولهم قدوة في نشر  
الدعوة لأصبح العالم مسلماً).<sup>(٣)</sup>

وقد امتدح كثير من الغربيين موقف النبي محمد ﷺ من النصرانية  
والديانات السماوية الأخرى، وإنصافه لأهلها، واحترامه للمسيح ﷺ، فهذا

(١) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧١.

برنارد شو (George Bernard show)، يقول: (لم يسجل التاريخ أن رجلاً واحداً سوى محمد كان صاحب رسالة وباني أمة، ومؤسس دولة، هذه الثلاثة التي قام بها محمد، كانت وحدة متلاحمة، وكان الدين هو القوة التي توحيدها على مدى التاريخ).<sup>(١)</sup>

كما يؤكد آخرون إنصاف الرسول للديانات الأخرى، فتقول الكاتبة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري (Laura Veccia Vaglieri) ما نصه: (كان محمد المتمسك دائماً بالمبادئ الإلهية شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحدة، لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعاً الأناة دائماً؛ اعتقاداً منه بأن الزمن سوف يتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور، لقد عرف جيداً أن الله لا بد أن يدخل آخر الأمر إلى القلب البشري).<sup>(٢)</sup>

وهناك آراء كثيرة لبعض من اهتدى من نصارى الغرب بعد بحث طويل تحدثوا عما تعرفوا عليه من حقيقة النبي ﷺ، مما دفعهم إلى الإيمان به وتصديقه.

وهي شواهد كثيرة يصعب حصرها.

وفي توقعي أنه بسبب الاتصالات الحديثة والترابط بين العالم وسرعة وصول المعلومة سيكون أمثال هؤلاء المهتدين المطلعين على حقيقة الرسول ﷺ كثيرين، وسيصعب تضليل الناس كما كان يفعل ذلك سابقاً؛ بسبب الوسائل الحديثة التي أتاحت للعالم أجمع الاطلاع عن كثر على مصادر أكثر صدقاً عن حياة الرسول ﷺ.

(١) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٧٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٧.

ولعل من هؤلاء المهتدين السيدة إيفلين كوبولد (Lady E. Cobold) التي أسلمت، وزارت المدينة، وسجلت انطباعاتها في قولها: (هذه هي مدينة الرسول ﷺ) .. تعيد إلى نفسي ذكرى جهوده في سبيل لا إله إلا الله، وتلقي في روعي صبره على المكاره واحتماله للأذى في سبيل الوحدانية الإلهية).

(كان العرب قبل محمد ﷺ أمة لا شأن لها، ولا أهمية لقبائلها ولا لجماعاتها، فلما جاء محمد ﷺ بعث هذه الأمة بعثاً جديداً يصح أن يكون أقرب إلى المعجزات، فغلبت العالم، وحكمت فيه آجالاً وآجالاً ..).<sup>(١)</sup>

ومن هؤلاء د. دوران (Dr. M. H. Durran)، الذي كان قسيساً فأسلم، حيث يقول: (أستطيع أن أقول بكل قوة: إنه لا يوجد مسلم جديد واحد لا يحمل في نفسه العرفان بالجميل لسيدنا محمد ﷺ؛ لما غمره به من حب وعون وهداية وإلهام، فهو القدوة الطيبة التي أرسلها الله رحمة لنا وحباً بنا حتى نقتفي أثره).

(.. وأخيراً أخذت أدرس حياة النبي محمد ﷺ، فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتكر لذلك الرجل الرباني، الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين، لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن، ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغير طرق تفكيرهم، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحكومة واحدة. وأصبحت تلك الأمة التي لم تتجب رجلاً عظيماً واحداً يستحق الذكر منذ عدة قرون، أصبحت تحت تأثيره وهديه ألوفاً من النفوس الكريمة التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، ونظام

(١) الحسيني معدي، مصدر سابق، ص ١٤٧.

الحياة الإسلامية ، وتعلم الناس أمور الدين الجديد).<sup>(١)</sup>

ويعد ألكسندر ويب (Alexander Russell webb)، أحد من درس الإسلام وشخصية نبيه ﷺ، وتأثر بذلك البحث، ودخل في الإسلام عن قناعة، بعد دراسات مقارنة، فدعا الغربيين لمثل هذه الدراسات العلمية المحايدة، فقال: (لم أجد في الأنبياء جميعاً أعظم ولا أكمل من محمد ﷺ، وتعالوا أناقشكم في ذلك، أو اقرؤوا كل شيء عنه وعن دينه، وقارنوا بينه وبين سابقه وبين رسالته العظيمة ورسالاتهم).<sup>(٢)</sup>

(اقرؤوا بفهم ومحايدة، ستجدونه أعظم رسول، ستجدون رسالته أعظم الرسالات جميعاً).<sup>(٣)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٣) المصدر السابق، ص ١٧١.

### حديث القرآن الكريم عن النبي ﷺ :

ورد الحديث عن النبي ﷺ في الكثير من مواضع القرآن الكريم، وخاطبته الآيات بلفظ (الرسول والنبى)، و(قُلْ)، و(إِنَّكَ)، وغير ذلك مما ورد في كتاب الله. كما خاطب القرآن المؤمنين محدثاً لهم عنه ﷺ، ويقف الإنسان عاجزاً عن أي إضافة أو شرح لتلك الآيات؛ لما فيها من الإيجاز والإعجاز مما يعجز البشر عنه، وقد أوردتها بعد أن صنفتها حسب موضوع حديثها. وقد ورد اسمه ﷺ في القرآن الكريم صريحاً في أربعة مواضع، في قوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ۝٢﴾ [محمد].

وقوله - تعالى -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝١٩﴾ [الفتح].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ۝١٤٤﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ [الأحزاب].

وقد ورد الحديث عن أخلاقه ﷺ، وثناء الله عليها في قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم].

وجاء الحديث عن اختيار الله له، وشهادته ﷺ على العباد، وحمله البشارة والندارة للخلق، في قوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ [النحل].

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنِّي لَكُم مِّنْ نَذِيرٍ وَبَشِيرٍ﴾ [هود، من الآية: ٢].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص].

وقد أخذ الله عليه الميثاق، كما أخذه على الأنبياء قبله، في قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب].

كما جاء الحديث عنه ﷺ في القرآن الكريم واختيار الخالق - تبارك وتعالى - له لحمله الرسالة مع النص على صفته الأمية، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف].

كما جاءت الآيات لتؤكد؛ مقام النبوة: له ﷺ، واختيار الخالق - تبارك وتعالى - له، ليسير على طريق مَنْ سبقه من الأنبياء، وبخاصة إبراهيم عليه السلام: فقال - تعالى -: ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ۚ ﴾ [النساء].

واختاره الخالق - تبارك وتعالى - لحمل الرسالة مع صفته الأمية؛ ليكون أكمل للإعجاز، ومع حملة دعوة التوحيد ونبذه للشرك، وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْحَنِ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف].

وقوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مآبٍ ﴾ [الرعد].

وقوله - تعالى - : ﴿ يَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ [المائدة].

وقوله - تعالى - : ﴿ قُلْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران].

كما جاءت الآيات تؤكد علم الله برسالاته، وشهادته ﷺ له بذلك، ودفاعه عنه ﷺ، وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ

لِرَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون].

وتحدثت الآيات عنه ﷺ، وعن وجوب نصرته واتباعه في مواقف كثيرة ووسط أحداث عظيمة في حياته ﷺ وفي غزواته.

يقول الله - تعالى - في أحداث غزوة تبوك: ﴿فَرَحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿٨١﴾ [التوبة].

وقال - تعالى - : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْأُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٣٠﴾ [التوبة].

وتحدثت الآيات عنه ﷺ وعن صفاته، وصفات أصحابه ومن معه في قوله - تعالى - : ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ﴿٩١﴾ [الفتح].

وتحدثت الآيات عنه ﷺ وعن ضعفه ومن معه، لولا نصره - سبحانه - له ولا تبايعه، في قوله - تعالى - : ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَوْنَكُمْ وَيَأْتِدْكُمْ بِبَصَرِهِ﴾ ﴿٦٦﴾ [الأنفال].

وقوله - تعالى - : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۝١٢٣ ﴾ [آل عمران، من الآية: ١٢٣].

وقوله - تعالى - : ﴿ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۝٣ ﴾ [المائدة].

وقد ورد الحديث عن كونه ﷺ رحمة للمؤمنين، ووَعِيدُ اللَّهِ لمن يؤذونه ﷺ، قال - تعالى - : ﴿ وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦١ ﴾ [التوبة].

وقد أشار الله ﷻ إلى حمايته وعصمته ﷺ من الناس، قال - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۝٦٧ ﴾ [المائدة].

وقد أشار الله ﷻ إلى ما يؤذي النبي، وإلى حيائه ﷺ من أصحابه، وطلب من المؤمنين البعد عما يؤذيه، يقول - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرٍ لَهُ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٣ ﴾ [الأحزاب].

وتوعد الله ﷻ من يؤذي النبي في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ [الأحزاب].

كما أشارت آيات متعددة إلى زوجاته ومكانتهن، وأنهن أمهات للمؤمنين، وما أحل الله له من النساء، يقول - تعالى - : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ مِنْ بَعْضِهِمْ أَوْلَىٰ مِنْ بَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ [الأحزاب].

وأشارت الآيات إلى تصرفه مع زوجاته ﷻ وتخييرهن في قوله - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أُمْتَعَنَّكُمْ وَأُتْرِكَنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [٢٨] وَلِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب].

وخاطبت الآيات القرآنية زوجاته ﷻ، في قوله - تعالى - : ﴿ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضْعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَّلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى - : ﴿ يٰٓنِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضْعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ  
بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿٣٣﴾ [الأحزاب].

وأشارت الآيات إلى سنته ﷺ مع زوجاته في قوله - تعالى -: ﴿مَا كَانَ عَلَى  
النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا  
مُقَدُّورًا﴾ ﴿٣٨﴾ [الأحزاب].

وأشارت الآيات إلى ما أحل الله له ﷺ من زوجاته في قوله - تعالى -:  
﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْآ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ  
مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عِمَّكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي  
هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً  
لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٥٠﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ ابْنَعْتَ مِمَّنْ  
عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا  
ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ ﴿٥١﴾ [الأحزاب].

كما أشارت الآيات إلى حجاب زوجاته ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ  
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ  
فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ﴿٥٩﴾ [الأحزاب].

وقد أنزلت سورة التحريم إثر حادثة مرت في حياته ﷺ مع أزواجه،  
وفصلت فيها، قال - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْغِي مَرْضَاتَ  
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ

﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ ﴿٢﴾ ﴿التحریم﴾.

وجاءت الأوامر الربانية بالأدب مع الرسول ﷺ، كما في سورة الحجرات، التي يشير اسمها لحجرات النبي ﷺ، قال - تعالى -: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴿الحجرات﴾.

وأشارت الآيات إلى طاعة الرسول ﷺ لله، في قوله - تعالى -: ﴿وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ ﴿٧﴾ ﴿الحجرات﴾.

وألزمت الآيات المؤمنين بما يقضي به الله ورسوله، في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿الأحزاب﴾.

وأشار الله ﷻ إلى محاولة المنافقين الهروب من العمل مع رسول الله ﷺ بمبررات كاذبة، فضضحهم الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ﴿١٣﴾ ﴿الأحزاب﴾.

وأشار الله ﷻ إلى محاولة المنافقين المنّ على رسول الله ﷺ بالنفقة على من عنده، مذكراً أنه ﷻ له خزائن السموات والأرض، كما في قوله - تعالى -: ﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٧) [المنافقون].

### عبودية رسول الله ﷺ لربه:

جاءت الآيات المتعددة لتؤكد مقام العبودية لله، وتخطبه بذلك في أكثر من موضع في كتاب الله، وهو مقام عظيم شرف به النبي ﷺ وغيره من الأنبياء، ومن ذلك يوم أسري به وعرج به في معجزة لم تحدث لأحد من الخلق ولا الأنبياء قبله، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١) [الإسراء].

كما أكد - سبحانه - على مقام العبودية لنبيه ﷺ مع الحديث عن نزول القرآن الكريم منه - سبحانه - على المصطفى ﷺ، في قوله = - تعالى -: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (١) [الكهف]. وفي قوله - تعالى -: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١) [الفرقان].

وفي قوله - تعالى -: ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴾ (١٠) [النجم].

وفي قوله - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩) [الحديد].

ولعل التأكيد على عبوديته ﷺ لله مع الحديث عن نزول القرآن الكريم عليه دفع لشبه المعاندين له ولكتاب الله، المتهمين له بأنه تقول القرآن

الكريم وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ [الطور].

وفي قوله - تعالى - : ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِفِرْعَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٥) [يونس].

كما بين ﷺ أنه كاف عبده ممن يخوفه من الخلق كما في قوله - تعالى - : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٦) [الزمر].

وقد وجهه الله ﷻ في كتابه مباشرة في أحكام متعددة تبعاً لمواقف حدثت في حياته ﷺ ، من ذلك قوله - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِيَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٢) [الممتحنة].

وقوله - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٤) [الأنفال].

وقوله - تعالى - : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِصُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَى مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٦٥) [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٧٠) [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ (٧٢) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ أَتَى اللَّهُ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (١) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (١) [الطلاق].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٨) [التحريم].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٨٧) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٨) [القصص].

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٥) [يونس].

وقوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٩٤ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٥﴾ [يونس].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥﴾ [الزمر].

وقوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ٧﴾ [الشورى].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ١٥٨﴾ [الأعراف، من الآية: ١٥٨].

وقوله - تعالى -: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١﴾ [الفرقان].

وقوله - تعالى -: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ ١٨﴾ [غافر، من الآية: ١٨].

### بشرية الرسول ﷺ:

أكد القرآن الكريم على أن الأنبياء رجال، وهذا يعني بشريتهم ومنهم خاتمهم محمد ﷺ، وفي ذلك قطع للطريق على من يغلو فيه ﷺ أو في غيره من الأنبياء الذين سبقوه، ومن ذلك ما ورد في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣﴾ [النحل].

وقوله - تعالى -: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۗ﴾ (٧٥) [الحج، من الآية: ٧٥].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ ۚ﴾ (٩) [الأحقاف، من الآية: ٩].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾ (٣٨) [الرعد، من الآية: ٣٨].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۚ﴾ (٤٧) [الروم، من الآية: ٤٧].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ۗ﴾ (٢٠) [الفرقان، من الآية: ٢٠].

وقوله - تعالى -: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ﴾ (١١) [إبراهيم، من الآية: ١١].

وقوله - تعالى -: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ﴾ (٤٣) [فصلت، من الآية: ٤٣].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۚ إِن أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ﴾ (٥٠) [الأنعام، من الآية: ٥٠].

وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۗ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ۚ﴾ (٧) ﴿أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۚ﴾ (٨) ﴿أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۚ﴾ (٩) [الفرقان].

وقوله - تعالى :- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (٣٨) [الرعد ، من الآية : ٣٨].

وقوله - تعالى :- ﴿قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ (١٠) [إبراهيم ، من الآية : ١٠].

كما أكد القرآن الكريم على بشرية الرسول ﷺ في قوله - تعالى :- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ (١١) [الكهف ، من الآية : ١١٠].

وقوله - تعالى :- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ (٦) [فصلت].

وقوله - تعالى :- ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (١٣) [الإسراء ، من الآية : ٩٣].

وقوله - تعالى :- ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٩٤) [الإسراء].

وقوله - تعالى :- ﴿أَبَشْرًا مِّثْنَا وَحْدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعْرٍ﴾ (٢٤) [القمر ، من الآية : ٢٤].

وقوله - تعالى :- ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَىٰ اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ (٦) [التغابن ، من الآية : ٦].

وقوله - تعالى :- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١) [الكهف].

وقوله - تعالى -: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ ﴾ [يونس، من الآية: ٢].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [٩٤] [الإسراء].

وفي قوله - تعالى -: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ [١١] [إبراهيم، من الآية: ١١].

وفي قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴾ [٣٤] [الأنبياء].

ومن اليقين الثابت أن البشر يموتون ولا يخلدون، وهذا ما خوطب به محمد ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر].

كما أكد على أن المعاندين له من المشركين والمنافقين يسيئون له بالقول، كما كانوا يفعلون بالرسل السابقين، كما في قوله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ [٩٠] أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا فَجَيْرًا ﴾ [٩١] أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَكِ قَبِيلًا ﴾ [٩٢] أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [٩٣] [الإسراء].

وقوله - تعالى -: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [٧٩] [النساء].

وجاء تأكيد محدودية قدرته ﷺ، وهذا أصل حال البشر، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أُسْطِطِعْتَ أَنْ تَبْنِغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ

سُلَمًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ بِثَايَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ [الأنعام].

وجاء تأكيد عدم علمه ﷺ بالغيب، وهذا أصل حال البشر في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿١٧٨﴾﴾ [الأعراف].

وقوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ﴿٤٩﴾﴾ [هود].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنعام].

علمه ﷺ محدود بما أطلعه الله عليه، ولا يتعداه للغيب، قال الله - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴿١٧٩﴾﴾ [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء].

وقال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ ثُقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا نَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْنَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف].

وقال - تعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَنًا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾﴾ [النازعات].

محدودية قدرته ﷺ تأكيد لبشريته وعبوديته لله سبحانه، قال الله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (٤٩) [يونس].

وقال - تعالى -: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ (٢١) [الجن].

وقال - تعالى -: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) [لق].

### مهمته ﷺ البلاغ:

رسول الله ﷺ مبلغ عن ربه، ولا يستطيع حفظ الناس ولا إلزامهم بالإيمان، وأكدت الكثير من الآيات ذلك، كما في قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾ (٤٨) [الشورى، من الآية: ٤٨].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (٨٢) [النحل].

وفي قوله - تعالى -: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ﴾ (٩٩) [المائدة، من الآية: ٩٩].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَاغُ الْمُبِينِ﴾ (١٨) [العنكبوت، من الآية: ١٨].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (١٠٧) [الأنعام، من الآية: ١٠٧].

وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (٧) [الرعد، من الآية: ٧].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ (٤٠) [الرعد، من الآية: ٤٠].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ﴿٥٤﴾ [الإسراء، من الآية : ٤٥].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿٥٦﴾ [الفرقان].  
وفي قوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [سبأ].

وفي قوله - تعالى -: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿٤٩﴾ [الحج].  
وفي قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ﴿٤٠﴾ [الرعد، من الآية : ٤٠].

وفي قوله - تعالى -: ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ﴿١١٥﴾ [الشعراء].  
وفي قوله - تعالى -: ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ ﴿١﴾ [الفرقان].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَاسَلَمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ ﴿٢٠﴾ [آل عمران، من الآية : ٢٠].  
وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ﴿٤٦﴾ [سبأ، من الآية : ٤٦].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيءُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤١﴾ [يونس].  
وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿١١٩﴾ [البقرة].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٢١٤﴾ [الشعراء].

وفي قوله - تعالى -: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ ﴿١٩﴾ [الأنعام، من الآية: ١٩].

وفي قوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿٦٧﴾ [المائدة].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ [الغاشية].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضُ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ ﴿١٢﴾ [هود، من الآية: ١٢].

وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿٥٦﴾ [القصص، من الآية: ٥٦].

وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ ﴿٣٧﴾ [النحل، من الآية: ٣٧].

وفي قوله - تعالى -: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾ ﴿١٩﴾ [الزمر].

وفي قوله - تعالى -: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٠٠﴾ [يونس].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ﴾ ﴿٨﴾ [فاطر، من الآية: ٨].

وفي قوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَكَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝٤١﴾ [الزمر].

وفي قوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝١٦﴾ [يونس].

وفي قوله - تعالى -: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝١١٣﴾ [التوبة].

عاتبه الله وأدبه، فهو ربه - سبحانه -، يؤدب عبده المصطفى المخلص ﷺ، ويعاتبه ويوجهه، وليس لأحد من الناس أن يزعم شيئاً من ذلك معه ﷺ. ومن المعروف قصته ﷺ مع عبد الله بن أم مكتوم الأعمى فعن أنس رضي الله عنه قال: (جاء ابن أم مكتوم إلى النبي ﷺ، وهو يكلم أبي بن خلف، فأعرض عنه ﷺ، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾. قال: فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه)، <sup>(١)</sup> وتلك المعاتبة هي الواردة في قوله - تعالى -: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يُزَكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَآتَتْ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يُخْشَىٰ ۝٩ فَآتَتْ عَنْهُ نَفْسٌ ۝١٠ كَلَّا إِنَّمَا تُذَكِّرُهُ ۝١١﴾ [عبس].

كما جاء العتاب من الله لحبيبه ﷺ في موضع آخر مقروناً بلطف من الله وعفو، في قوله - تعالى -: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ۝٤٢﴾ [التوبة].

(١) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص ٤٤٩، وقد خرَّج المحقق الحديث في الهامش رقم (١)؛ وانظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٩٥٩؛ وانظر أيضاً: ابن حجر، الإصابة، ج ٢/٥٢٣؛ وانظر كذلك: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ١/٣٦٠.

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

﴿٥٢﴾ [الأنعام، من الآية: ٥٢].

وجاء العتاب في موضع آخر، في قوله - تعالى -: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [٦٧] [الأنفال].

أكدت العديد من الآيات القرآنية على تعليمه للناس، ﷺ الكتاب والحكمة (السنة)، وأنه لولا هذا العلم كان الناس في ضلالة، وأنه جاء بعلم لم يكن الناس ليعلموه لولا رحمة الله لهم، قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [١٦٤] [آل عمران].

وقال - تعالى -: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [١٥١] [البقرة].

ورسول الله ﷺ معلم البشرية الأول ورباطهم بخالقهم تبارك وتعالى، ومن يبتعد عما جاء به فهو في ضلال، كما ورد في قوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [٢] [الجمعة].

### وسطية أمته ﷺ وشهادته عليها وعلى الناس:

أكدت الآيات القرآنية وسطية أمته، وكونه ﷺ شهيداً على الأمة، وأنهم امتداد لملة إبراهيم ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقوله - تعالى -: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج، من الآية: ٧٨].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَىٰ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١١١].

\*\*\*\*\*

### إرساله ﷺ وما بعث به للخلق:

وأكدت الآيات القرآنية أنه عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للناس، وأن ما بعث به من كتاب رحمة لهم وذكرى للمؤمنين، قال - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) ﴿[الأنبياء].

وقال - تعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) ﴿[العنكبوت].

وفي موضع آخر يؤكد أن ما نزل عليه ﷺ من قرآن كريم رحمة من الله، قال - تعالى -: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ (٨٦) ﴿[القصص].

### حرصه ﷺ على المؤمنين:

يتضح ذلك من خلال تتبع حياته ﷺ وسيرته، وقد ذكرها الله ﷻ في حديثه عن نبيه ﷺ، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (٨٥) ﴿[الحجر].

وقوله - تعالى -: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٨) ﴿[الحجر].

وقوله - تعالى -: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢٩) ﴿[الفتح].

وقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) ﴿[التوبة].

وكان ﷺ أقرب للمؤمنين من أنفسهم، وهذا يعني حرصه عليهم، قال - تعالى -: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ (آل عمران: ١٦٤).

### محبة الله ﷻ باتباعه ﷺ:

قال - تعالى -: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١).

وقال - تعالى -: ﴿فَإِن نَّزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (النساء: ٥٩).

وقال - تعالى -: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠).

وقال - تعالى -: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلْغُ الْمُبِينِ﴾ (النور: ٥٤).

### أُمِيَّتُهُ ﷺ:

عدم إجادته للقراءة والكتابة وبعده عما تناقله الناس والكتب من الأساطير والخرافات، جاء في العديد من الآيات القرآنية، منها قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

وتأكد ذلك في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلِينَ﴾ (العنكبوت: ٤٨).

ولعل تلك الآية ترد على ما اتهمه به المشركون في قولهم: ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ﴿٥﴾ [الفرقان، من الآية: ٥].

كما تؤكد الآيات فضل الله عليه بالرسالة وما فيها من كتاب وحكمة جاءت لتعليم الأميين من الناس، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ﴿٢﴾ [الجمعة].

وقد علمه الله ﷺ ما يقرأ من آيات القرآن الكريم، فهو كتاب من عند الخالق، بعيدٌ عن تأثير المخلوقين، قال - تعالى -: ﴿اقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ [العلق].

وقال - تعالى -: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ ﴿٦﴾ [الأعلى].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ ﴿١١٣﴾ [النساء، من الآية: ١١٣].

أثنى الله ﷻ على خلق نبيه ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [القلم].

وفي قوله - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوكَ مِنْ حَوْلِكَ﴾ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران، من الآية: ١٥٩].

### تأييد الله له ونصره وتشبيته ﷺ :

تجلى في الأحداث، واتضح في الآيات قبل الأحداث وبعدها، حيث دافع الله عنه ونصره في قوله - تعالى -: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠) [هود].

وقوله - تعالى -: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ (٣٢) [الفرقان].

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٣) [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (٢٥) ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٦٦) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١١٧) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦٤) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبَرُوا عَلَى أَلْفَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ (٦٥) [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ لِإِفْتِرَىٰ عَلَيْنَا غَيْرُهُ وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ خَلِيلًا ۖ ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ۖ ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۖ ﴿٧٥﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۖ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الإسراء].

وقوله - تعالى -: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَبْظِيرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَىٰ النَّبِيَّ فَيَسْتَجِىءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِىءُ مِنْ الْحَقِّ ۖ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الزخرف].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى، من الآية: ٥٢].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۖ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۖ ﴿١٣﴾ ﴾ [محمد].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَالضُّحَىٰ ۖ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۖ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۖ ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۖ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۖ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۖ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۖ ﴿٨﴾ ﴾ [الضحى].

وقوله - تعالى -: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۚ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۚ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴿٦﴾ ﴾ [الشرح].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَقَدْ أَسْنَهَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۖ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنعام].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۖ ﴿٩٥﴾ ﴾ [الحجر].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۖ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [البقرة، من الآية: ١٣٧].

وقوله - تعالى -: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الزمر، من الآية: ٣٦].

وقوله - تعالى -: ﴿ طه ۖ ﴿١﴾ مَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَتَشْفَىٰ ۖ ﴿٢﴾ ﴾ [طه].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ ۖ ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء، من الآية: ١١٣].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ ۖ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصَرِهِ ۖ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ۖ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ أَيْتِيَّهُ ۖ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۖ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۖ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ، فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ [الحج].

وقوله - تعالى - : ﴿إِلَّا نُنْصِرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح].

وقوله - تعالى - : ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٤٨﴾﴾ [الطور].

وقوله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ].

وقوله - تعالى - : ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الطور].

وقوله - تعالى - : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى - : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال].

وقوله - تعالى - : ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾﴾ [الزمل].

وقوله - تعالى -: ﴿قَدْ زَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَاصْبِرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ ﴿٣٤﴾ [الأنعام].

### تشبيته ﷺ:

شرف عظيم للرسول ﷺ أكدته عدد من الآيات القرآنية، عَرَضُهَا يَغْنِي عن الإضافة إليها، ومن ذلك قوله - تعالى -: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ [الشعراء].

وقوله - تعالى -: ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿٢٥٢﴾ [البقرة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿٨٧﴾ [الحجر].

وقوله - تعالى -: ﴿كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾ [الأعراف].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ (٤١) وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ (٤٢) نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ [الحاقة].

وقوله - تعالى -: ﴿طه﴾ (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ [طه].

وقوله - تعالى -: ﴿يس﴾ (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلَ الْغَزِيرِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ [يس].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ (١١٣) [النساء، من الآية: ١٦٣].

وقوله - تعالى -: ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (٣) [الشورى].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ (١١٣) [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١١٣) [النحل].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنِ اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ (٥٠) [الأنعام].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا يَطِّقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ [النجم].

وقوله - تعالى -: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾ [٨٦] [القصص: ٨٦]

وقوله - تعالى -: ﴿إِن يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [٧٠] [ص: ٧٠]

النص على لسان النبي ﷺ ، قال - تعالى -: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾ [٩٧] [مريم: ٩٧]

وقال - تعالى -: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨] [الدخان: ٥٨]

وقال - تعالى -: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [٢] [يوسف: ٢]

وقال - تعالى -: ﴿وَلَنُفِثَنَّ رِبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [١٩٢] نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ [١٩٣] عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ [١٩٤] بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ [١٩٥] [الشعراء: ١٩٥]

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٢] [يوسف: ٢]

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [٣] [الزخرف: ٣]

وقال - تعالى -: ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [١] [الفرقان: ١]

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا نُنُلِّي عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَتَّبِعُونَ مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [٤٣] [سبأ: ٤٣]

وقال - تعالى - : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ٥١ ﴾ [القلم].

وقال - تعالى - : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ٩٤ ﴾ [يونس].

وقال - تعالى - : ﴿ وَقَالُوا يَتَأَيَّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ٦ ﴾ [الحجر].

وقال - تعالى - : ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ١٠٨ ﴾ [الأنبياء].

وقال - تعالى - : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا ٩٢ ﴾ [الأنعام].

وقال - تعالى - : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْنَاكَ اللَّهُ ١٠٥ ﴾ [النساء].

وقال - تعالى - : ﴿ وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ٤٩ ﴾ [المائدة، من الآية: ٤٩].

وقال - تعالى - : ﴿ وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ٤٩ ﴾ [المائدة].

وقال - تعالى - : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ٤٨ ﴾ [المائدة، من الآية: ٤٨].

وقال - تعالى - : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ، فَعَلَى إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا يُجْرِمُونَ ٣٥ ﴾ [هود].

وقال - تعالى - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣٣) ﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ (٣٤) [الطور].

وقال - تعالى - ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَتٍ وَادْعُوا مَنْ أَسْطَعَتْكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٣) [هود].

وقال - تعالى - ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُوْرَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٣) ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (٢٤) [البقرة].

وقال - تعالى - ﴿ قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (٨٨) [الإسراء].

### بركة الرسول ﷺ ورسالته:

أوضحت الآيات وجوب التزام طريق النبي ﷺ في قوله - تعالى - ﴿ وَأَنْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١٥٣) [الأنعام، من الآية: ١٥٣].

كما أكدت أنه ﷺ شاهد على الناس، تُقاس أعمالهم بما جاء به من قرآن كريم وسنة، كما في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (٨) [الفتح].

وقوله - تعالى - ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ أُمَّدَّيْنِ ﴾ (٨٠) ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٨١) [النمل].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٢٢) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ [فاطر].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ (٣٦) [الأنعام].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٦٦) [الأنعام].

وقوله - تعالى -: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بِصَآئِرٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴾ (١٠٤) [الأنعام].

وقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (١٥٨) [الأعراف].

وقوله - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبَيِّنُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٩) [الحديد].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ ﴾ (٤٤) [النحل، من الآية: ٤٤].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦٤) [النحل].

وقوله - تعالى -: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ [المائدة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾﴾ [المائدة].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران، من الآية: ١٩].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف].

وقوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنفال، من الآية: ٢٤].

وقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَأَنْتِ بِفَرءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَآئِ نَفْسٍ إِنَّ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنِ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ؕ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [يونس].

كان ﷺ يقود الخلق إلى توحيد الخالق والتحرر من العبودية لغير الله ﷻ وهذا رحمة بهم، وقد أشار الله ﷻ إلى ذلك في قوله - تعالى -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَحْدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ [الأنبياء].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٠٨) [الأنبياء، من الآية: ١٠٨].  
وقوله - تعالى -: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ﴾ (١٠٩) [الأنبياء، من الآية: ١٠٩].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنْ أَذْرَىٰ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴾ (١٠٩) [الأنبياء، من الآية: ١٠٩].

وقوله - تعالى -: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (٣) [المائدة، من الآية: ٣].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (١٩) [آل عمران، من الآية: ١٩].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٨٥) [آل عمران، من الآية: ٨٥].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَالَّذِينَ ءَانَيْتَهُمُ الْكُفْبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (٤٧) [العنكبوت، من الآية: ٤٧].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ

وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى - : ﴿فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى - : ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٨٥﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى - : ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾ ﴿٣﴾ [المائدة، من الآية: ٢٣].

وقوله - تعالى - : ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ﴾ ﴿١٦﴾ [المائدة، من الآية: ١٦].

وقوله - تعالى - : ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ﴿١٦﴾ [المائدة، من الآية: ١٦].

وقوله - تعالى - : ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾ ﴿١٣٠﴾ [البقرة، من الآية: ١٢٠].

## تمام الدين والوحي حياة النبي ﷺ:

كان الإعلام من الله - تعالى - لنبيه ﷺ بتمام نعمة الله عليه وعلى عباده، ورضى الله عن الإسلام ومن يتبعه، وإكمال مهمة نبيه ﷺ، وذلك في قوله - تعالى -: ﴿أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۖ﴾ [المائدة، من الآية: ٣].

## الرسول ﷺ والمخالضون: <sup>(١)</sup>

كان ﷺ كمن سبقه من الأنبياء يتعرض للمضايقة والكفر والعناد، ووجد في الناس من يعاديه ويحاده، سواء من الكفار أم المنافقين، فتكلمت الآيات القرآنية عن ذلك، كما في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُوتًا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ﴾ [المجادلة، من الآية: ٥].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ۖ﴾ [المجادلة].

وقوله - تعالى -: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۖ﴾ [الرعد].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۖ﴾ [البقرة، من الآية: ١٣٧].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلِينَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۖ﴾ [البقرة، من الآية: ١٢٠].

(١) سيأتي تفصيلات أكثر في الحديث عن رحمته ﷺ بأعدائه.

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٢١) [البقرة، من الآية:

١٢١].

وقوله - تعالى -: ﴿يَتَّيْنَاهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ (٧٣) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِرُوا إِنْ أَنَا مُخْرِجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ﴾ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْدِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٦٦) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالً يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٤٢) مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ (١٤٣) [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ (٥٦) لَوْ يَحْذَرُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مُدْخَلًا لَّوَلَوْ إِلَى اللَّهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ (٥٧) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٦٢) أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِيفًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ (٦٣) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٦٧) وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْكَفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْتَدَّةٌ يُحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَالَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَ الْأَعْرَضُ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ التَّجَوَّىٰ ثُمَّ يَعْودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَبَّجُونَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَيُتْسَلِّمُونَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾ [المجادلة].

وقوله - تعالى -: ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَنُوتُ عَنْهُمْ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۝١٣٩﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝١٠٧﴾ لَا نَقُومُ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۝ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ۝١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١١٠﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝١٠٩﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا ۝٧١﴾ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ

مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلْبِسْكِ كُنُتَ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِّنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [النساء]. ﴿٨١﴾

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَن آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ﴿٤٩﴾ [الأنفال].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿١٢٧﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِّنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ ﴿١٦﴾ [محمد].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَن إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ ﴿١٤٠﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِن أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ ﴿١٢﴾

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا قَتِيلًا ﴿٦١﴾ [الأحزاب].

وقوله - تعالى -: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا انظُرُونَا نَقْتِسِسْ مِنْ تَوَرَّكُمُ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتننهم أنفسكم وتربصنهم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴿١٤﴾ فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأونكم النار هي مولاكم وبئس المصير ﴿١٥﴾﴾ [الحديد].

وقوله - تعالى -: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٨٠﴾ [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعْدَتْ عَنْهُمْ آلُفُّ شَقَّةٍ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا

زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعِذْهُمْ لِمُخْرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ ﴿٨١﴾ ﴿[التوبة، من الآية: ٨١].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَعِذْهُمْ لِمُخْرُوجٍ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ ﴾ ﴿٨٣﴾ ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ﴿٨٤﴾ ﴿[التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ (٨٥) [التوبة].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ (١٤٥) [النساء].

وقوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ (٥٧) [الأحزاب].

### الرسول ﷺ واتباعه: (١)

أكد القرآن الكريم على ولاية النبي ﷺ للمؤمنين، وأنه أولى بهم من أنفسهم، وتبعاً لذلك فإن عليهم احترامه وتقدير ذلك، كما في قوله - تعالى -: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٦) [الأحزاب، من الآية: ٦].

وقوله - تعالى -: ﴿ تُمْكَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (١٧) [البلد].

وقوله - تعالى -: ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾ (٦٣) [النور، من الآية: ٦٣].

وقوله - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (٢) [الحجرات].

(١) سيأتى تفصيلات أكثر في الحديث عن رحمته ﷺ بأمته وبأصحابه وموضوعات أخرى ذات صلة.

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٤﴾ [الحجرات].

وقوله - تعالى -: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۝٩﴾ [الفتح، من الآية: ٩].

وقوله - تعالى -: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ۝١٥٧﴾ [الأعراف، من الآية: ١٥٧].

وقوله - تعالى -: ﴿وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ۝٢﴾ [محمد، من الآية: ٢].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ [الحجرات].

وقوله - تعالى -: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِظِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۝٥٣﴾ [الأحزاب، من الآية: ٥٣].

وقوله - تعالى -: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْزِلْ مَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ۝٦٢﴾ [النور، من الآية: ٦٢].

### مبايعة الرسول ﷺ ترضي الله ﷻ:

هذا أمر من الله ، وبيعة لله ، وقد رضى الله عن المبايعين له في بيعة الرضوان في أثناء غزوة الحديبية ، كما أشارت الآيات القرآنية إلى ذلك ، ورضا الله دائم لا يزول ، وذلك في قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ ﴾ [الفتح ، من الآية : ١٠].

وقوله - تعالى - : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح ، من الآية : ١٨].

### مبايعة المؤمنين له ﷺ واستغضاره لهم<sup>(١)</sup>:

حدثت بيعة من النساء لرسول الله ﷺ ؛ وكانت لبيعتهن شروط خاصة أشار القرآن الكريم إليها في قوله - تعالى - : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المتحنة].

### إمامته ﷺ للمسلمين في السلم والحرب:

كان ﷺ إمام المسلمين الدائم في صلاتهم في أثناء حياته ، وعلمهم أحكام الإمامة ، وقد علمه الله ﷻ كيفية صلاة الخوف في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَنَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً ۗ ﴾ [النساء].

(١) سيأتي تفصيلات أكثر في الحديث عن رحمته ﷺ بالصحابيات.

### لِينَهُ ﷺ مع المؤمنين: (١)

أكدت الآيات القرآنية على لِينِهِ ﷺ مع أصحابه وعلى صفة الرحمة منه ﷺ بالمؤمنين، وهذا من لطفه ﷺ، وتبعاً لذلك فلزومه ﷺ قرب من رحمته، كما في قوله - تعالى -: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿فَاصْفَحَ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ﴿٨٥﴾ [الحجر، من الآية: ٨٥].

وقوله - تعالى -: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الحجر، من الآية: ٨٨].

وقوله - تعالى -: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ [الفتح، من الآية: ٢٩].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ ﴿٦٤﴾ [النساء، من الآية: ٦٤].

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣١﴾ [آل عمران].

وقوله - تعالى -: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكُمْ فَخِذُوا بِمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ﴾ ﴿٧﴾ [الحشر، من الآية: ٧].

### استغضاره ﷺ للمؤمنين:

طاعة المؤمنين له ﷺ سبب لرحمة الله ﷻ، قال - تعالى -: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿١٣٢﴾ [آل عمران].

(١) سيأتي تفصيلات أكثر في الحديث عن رحمته ﷺ بأصحابه.

وقال - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿٦٩﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ﴿١٢﴾ [التغابن].

وقال - تعالى -: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ ﴿٨٠﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿٥١﴾ [النور].

وقال - تعالى -: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ﴿٥٦﴾ [النور].

كما أنه علم الأمة محبة الله ورسوله، وموادة من آمن بهما، ومعاداة من كفر بهما، كما في قوله - تعالى -: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ ﴿٢٢﴾ [المجادلة].

وقوله - تعالى -: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٥٤﴾ [المائدة، من الآية: ٥٤].

كما أكد على أن مرجع الأمة في الحكم في حال الاختلاف هو لله ﷻ وأن طاعته وطاعة رسوله مقدمة على كل شيء، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَمَا اخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (الشورى، من الآية: ١٠).

وقوله - تعالى -: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء).

وقوله - تعالى -: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر).

\*\*\*\*\*

## الصلاة على النبي ﷺ وأحكامها: <sup>(١)</sup>

الصلاة على النبي ﷺ عبادة شرعية أمر بها في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وطبقته الأمة ولا تزال إلى يومنا الحاضر، ومن حُرِمَهَا فقد حُرِمَ خيراً كثيراً.

وجاء الأمر الرباني بالصلاة على النبي ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

إنه خبر مؤكد من الله ﷻ بصلاته وصلاة ملائكته على النبي ﷺ، وأمرٌ للأمة بالصلاة والسلام عليه، وبالتالي فإن الصلاة والسلام عليه عبادة لله واستجابة لأمره ﷻ.

(١) أُلِّفَت العديد من الكتب عن الصلاة على النبي ﷺ وأحكامها، منها ما أُلِّفَ القاضي عياض عن (معانيها، وأحكامها، وفضائلها)؛ وانظر: ابن القيم، (ت، ٦٩١هـ)، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام؛ وكتاب: "دلائل الخيرات"، للجزولي، (ت، ٨٥٤هـ)، وغيرها؛ ومحمد بن أبي الفضل بن قاسم التلمساني: تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البنعاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢ هـ؛ والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع"، للسخاوي، (ت، ٩٠٢هـ)، وقد ذكر جملة من المصنفات في الصلاة على النبي ﷺ؛ وكتاب: "الصلاة والبشر في الصلاة على خير البشر"، للفيروز آبادي "صاحب القاموس المحيط"؛

وهذه الكتب تُقرأ بعناية وتدقيق، ولا يؤخذ منها إلا ما قد حُرِّجَ وصَحَّ من الروايات؛ وانظر إلى تحليل لعدد من المؤلفات المختصة بالصلاة على النبي ﷺ وأحكامها في بحث بعنوان: الصلاة على النبي ﷺ فَضْلُهَا وَكَيْفِيَّتُهَا بِقَلَمِ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ بْنِ حَمْدِ الْعَبَّادِ، وعبد الله بن محمد زُقَيْل: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة رجب ١٣٩٤ هـ، العدد: ٢٥، (ص ٤٧ - ٦١).

والصلاة على النبي ﷺ من الله رحمة مقرونة بالثناء عليه، ومن الملائكة استغفار، ومن المؤمنين الدعاء له.<sup>(١)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه باب (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)،<sup>(٢)</sup> وقال البخاري في تفسير صلاة الملائكة عليه بعد ذكر تفسير أبي العالية: قال ابن عباس: (يصلون) يبركون، أي: يدعون له بالبركة.<sup>(٣)</sup>

وروي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ((لَقِينِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أَهْدِي لَكَ هَدِيَّةً سَمِعْتُهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى؛ فَاهْدِهَا لِي، فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ)).<sup>(٤)</sup>

وأخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ ((قال: قلنا: ((يا رسول الله؛ هذا السلام عليك، فكيف نصلي؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك

(١) انظر: ابن القيم، جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام - الجزائر: الشركة الجزائرية اللبنانية ١٤٢٨هـ، (في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ)، ص ٩٢.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير، (سورة الأحزاب)، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ج ٢٧/٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، (سورة الأحزاب)، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ج ٢٧/٦.

(٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، (سورة الأحزاب)، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ج ٢٧/٦؛ ورواه في كتاب الدعوات من نفس الصحيح، باب الصلاة على النبي ﷺ.

ورسولك، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم<sup>(١)</sup>.

وأخرج البخاري في كتاب الأنبياء من صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله؛ كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: ((قولوا: اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد))<sup>(٢)</sup>.

كما روي عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: ((أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عباد، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم))<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، (سورة الأحزاب)، باب قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ج ٢٧/٦؛ ورواه في كتاب الدعوات من نفس الصحيح باب الصلاة على النبي ﷺ، ج ٧/ ١٥٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾، وقوله: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾، ج ١١٩/٤، وفي كتاب الدعوات من نفس الصحيح، باب الصلاة على النبي ﷺ، ج ٧/ ١٥٧.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، ج ١٦/٢؛ ورواه البخاري في صحيحه من طريق آخر، في كتاب الدعوات باب الصلاة على النبي ﷺ، ج ٧/ ١٥٧.

وقد قال ﷺ: ((رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ)).<sup>(١)</sup>

وقال النبي ﷺ: ((البخيل الذي من ذُكِرْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ)).<sup>(٢)</sup>

وقال النبي ﷺ: ((ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم، إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم)).<sup>(٣)</sup>

قال النبي ﷺ: ((إنه أتاني ملك، فقال: يا محمد؛ أما يرضيك أن ربك ﷻ يقول: إنه لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشراً، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشراً؟)).<sup>(٤)</sup>

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة - رفعه إلى النبي -: ((من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشراً)).

ومن رواية أبي بردة: ((من صلى عليّ من أمتي صلاة مخلصاً من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه الترمذي في سننه، باب قول رسول الله ﷺ "رغم أنف رجل"، ح برقم: ٣٥٤٥، ج ٥٥٠/٥، وصححه الألباني.

(٢) رواه الترمذي في سننه، باب قول رسول الله ﷺ "رغم أنف رجل"، ح برقم: ٣٥٤٦، ج ٥٥١/٥.

(٣) صححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ح برقم: ٧٤.

(٤) صححه الألباني، السلسلة الصحيحة، ح برقم: ٨٢٩.

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك ج ١٠٢/٣.

ورواه النسائي في السنن الصغرى، كتاب السهو، باب الفضل في الصلاة على النبي ﷺ، ج ٥٠/٣؛

ورواه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب ما جاء في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، ج ٤٦١/٤ ح برقم: ٣٣٨٠؛

وانظر: رواية مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، ج ١٧/١.

قال النبي ﷺ: ((إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه؛ فإن صلاتكم معروضة عليّ)).

قالوا: ((كيف تعرض عليك وقد أرمت؟ قال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء)).<sup>(١)</sup>

قال النبي ﷺ: ((أكثرُوا الصلاة عليّ، فإن الله وكل بي ملكاً عند قبري، فإذا صلى عليّ رجل من أمتي قال لي ذلك الملك: يا محمد؛ إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة)).<sup>(٢)</sup>

وقد حذّر ﷺ أمته من الغلو فيه، فقال في الحديث الصحيح: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله)). ولما قال له رجل: ما شاء الله وشئت قال عليه الصلاة والسلام: ((أجعلتني لله ندا؟ ما شاء الله وحده)).<sup>(٣)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب في الاستغفار، ص ٢٦٢، ح برقم: ١٥٣٠، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: ١٥٢٧.

(٢) حسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: ١٥٣٠.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، ج ١/٢١٤؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب أن يقال: ما شاء الله وشئت، ج ١/٦٨٤.

## أَسْمَاءُ الْمُصْطَفَى ﷺ: <sup>(١)</sup>

اهتمت الأمة بأسمائه ﷺ وما يرتبط بها من معانٍ راقية سامية، وقد ألفت كتب في أسماء رسول الله. <sup>(٢)</sup>

كما اعتنى المحدثون بذلك، فوضع البخاري في صحيحه كتاب (المناقب)، باب (ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ).

وأشهر أسمائه ﷺ (محمد)، وقد ورد في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وسميت باسمه سورة من سور القرآن الكريم، وقد أشرنا إلى تلك الآيات في مواضع سابقة.

وهذا الاسم في ذاته مأخوذ مما اتصف به ﷺ، وفضل الله عليه بأنه محمود من ربه ومن الخلق، كما ورد الحديث عنه باسم أحمد، في قوله - تعالى -: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج ٤/١٦٢؛ وابن سعد في كتابه: "السيرة النبوية من الطبقات"، ج ١/١٠٤؛ وما كتبه الصالحي الشامي، في "سبل الهدى والرشاد"، بعنوان: (الباب الثالث في ذكر ما وقفت عليه من أسمائه الشريفة وشرحها وما يتعلق بها من الفوائد)، ج ١/٥٠٠، وتوسع في ذلك.

(٢) لابن القيم فصل نفيس في كتابه: (جلاء الأفهام)، عرج فيه على شيء من هذا؛ وللسيوطي (الرياض الأنيفة في شرح أسماء خير الخليقة)، وهو منشور متداول؛ و(أسماء الرسول المصطفى ﷺ وألقابه وكناه) لأحمد بن فارس، وهو منشور ومشتهر؛ و(أسماء النبي في القرآن والسنة) لعاطف قاسم أمين المليجي؛

انظر: <http://www.ahlalhdeeth.com> بتاريخ: ٢٧/١١/٢٠١٠م؛

انظر لمزيد من التوسع: (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط)، (السيرة والمدائح النبوية)، ج ١/٣١، من رقم ١٥٢ إلى ١٥٩، ط ١ - عمان: مؤسسة آل البيت ١٤١٧هـ.

التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا رَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَحَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ [الصف: ١].

وقد وردت أسماء متعددة له، كلها ترتبط بصفاته ﷺ أو أحوالٍ مرت به، من ذلك:

قوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ ﴿١﴾﴾ [التحريم، من الآية: ١].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ﴿١﴾﴾ [المزمل].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ ﴿١﴾ قُرْآنًا نَزَّلَ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرُ ﴿٣﴾﴾ [المدثر].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة].

وقوله - تعالى -: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة].

وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب (المناقب) باباً سماه (باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ)؛ أورد فيه حديثاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله به الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب))،<sup>(١)</sup> كما سُمِّيَ أحمدَ في القرآن الكريم (كما مرَّ سابقاً).

(١) صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج ٤/ ١٦٢.

وفي العهد القديم ما يصدق ذلك: ((سوف يأتي حمده لكل الأمم، وسوف أَمْلاً هذا البيت بالمجد)).<sup>(١)</sup>

وقد عرفت له صفات كثيرة،<sup>(٢)</sup> اشتهرت كأسماء له، لكنه قد يشترك مع غيره في الوصف أحياناً، كالمبشر، والنذير، والهادي، والرحمة، والأمين، والمتوكل، والمزمل، والمدثر، والمصطفى، والمختار، والصادق، والشفيع ﷺ.

ومعنى محمد وأحمد: صاحب المحامد والفضائل، ولا يزال ﷺ يحمد ويشتم عليه في كل زمان، وهو محمود عند الله في الدنيا والآخرة ﴿وَمِنْ أَلْيَلٍ فَتَهَجَّدَ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (٧٨) [الإسراء].

وقد عرف باسمه لدى أهل الكتاب، كما شهد بذلك القرآن الكريم، وكما شهد بذلك بعض علماء النصارى.<sup>(٣)</sup>

وقد كان ﷺ يُكْنَى بأبي القاسم، وقد نهى ﷺ الناس أن يتكنوا بكنيته في حياته،<sup>(٤)</sup> وَيُكْنَى كذلك بأبي إبراهيم، كناه به جبريل ﷺ،<sup>(٥)</sup> ولعل ذلك في آخر حياته بعد ولادة ابنه إبراهيم.

(١) انظر: عبد الأحد داود، (محمد ﷺ كما ورد في كتابات اليهود والنصارى)، ص ٣٦.

(٢) انظر: صحيح البخاري، باب صفة النبي ﷺ.

(٣) انظر: موضوع (العالم وانتظار الرسول ﷺ) من كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ).

(٤) انظر: صحيح البخاري، فتح الباري، ج ٢٢/٣٨٢؛ ومسلم، ج ٣/١٦٩٤.

(٥) مهدي رزق الله، صفوة السيرة، ص ٥٩.

### النسب المختار للمصطفى ﷺ:

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (شيبه) بن هاشم بن عبد مناف بن مضر بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم ﷺ<sup>(١)</sup>.

وما بعد عدنان محل نظر<sup>(٢)</sup> عند كثير من العلماء، سوى اتصاله بإسماعيل<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد أنه ﷺ قال: ((إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم)).<sup>(٤)</sup>

وقد كانت قريش كلها تقر بعلو نسب رسول الله ﷺ، وهذا ما قاله أبو سفيان له رقل حين سأله: كيف نسبه فيكم؟ قال: ((هو فينا ذو نسب، فقال هرقل: فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها)).<sup>(٥)</sup>

ولا شك أن الله ﷻ قد زكى النسب الشريف باصطفاء محمد ﷺ، فزادهم النبي شرفاً ورفعةً إلى يوم القيامة، وليس العكس، قال - تعالى -:

(١) ابن كثير، السيرة النبوية، ج ١/ ١٨٣؛ والبخاري يحذف بعض الآباء، ويوصله إلى عدنان بن إبراهيم ﷺ، ج ٤/ ٢٣٨.

(٢) انظر: كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ)، موضوع نسب المصطفى ﷺ، ج ٤/ ١٠٦٤.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/ ٧١.

(٤) رواه مسلم، صحيحه، ج ٧/ ٥٨.

(٥) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ج ١/ ٥.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام].

\* \* \* \* \*

### صفاته ﷺ الخلقية (الجسدية):<sup>(١)</sup>

لا شك أن صفات الرسول ﷺ الجسدية كانت معتدلة بل متميزة، تؤكد بشريته ﷺ وتمام البشرية بلا نقص، وأن جسده بأعضائه الكاملة بعيداً عن المعاصي والآثام كما هو كذلك بروحه ﷺ. وبشريته هذه ﷺ كانت مجالاً للعناد والمكابرة من قبل المشركين، فطالبوا أن يكون ملكاً أو معه ملك، ولو كان ملكاً لجعله الله - تعالى - بشراً سوياً.

ومع هذا كان يأكل الطعام، ويمشي في الأسواق، ويتزوج النساء، ويصوم ويفطر، وينام ويستيقظ، ويفرح ويغضب، مثله في هذا مثل غيره من بني آدم إلا ما أordاه الله - تعالى - من استخدام حواسه وأعضائه في الحق لا الباطل.

قال - تعالى -: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ، نَذِيرًا ۖ﴾ [الفرقان ٧].

وقبل الحديث عن الصفات الخلقية لرسول الله ﷺ يتبادر إلى الذهن سؤال ملح: لماذا ندرس صفاته الجسدية ﷺ؟

وللجواب على ذلك أن النبي ﷺ له مصدقون ومحبون وله مؤمنون به عبر الأجيال. ومن أحب شخصاً كانت لديه الرغبة لمعرفة أكثر عنه. ومن ذلك

(١) وضع البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/ ١٦٤؛

ووضع مسلم في صحيحه، في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/ ٨٣؛

ووضع الترمذي في صحيحه، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ج ٥/ ٥٩٨؛

كما وضع الترمذي في الشمائل، باباً في صفة النبي ﷺ؛

ووضع الشاشي أبواباً في ذكر صفات النبي ﷺ في بدنه، ص ١٢٤؛

ووضع ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ﷺ، أبواب صفات جسده ﷺ، ج ٢/ ٦٥؛

ووضع البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، ص ٢٤٤.

خلقته وشكله وما يحب، وجمع المعلومات عن صفته الخلقية والخلقية، وقد أشار ﷺ إلى هؤلاء المحبين المتمنين لرؤيته في قوله: ((وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ، لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ)).<sup>(١)</sup>

ولعل ذلك من علامات الإيمان، ومما يزيده،<sup>(٢)</sup> كما أن من عرف هذه الصفات ثم رآه في المنام بمثل صفاته الحقيقية فقد رآه حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل به.<sup>(٣)</sup>

وقد كان الصحابة ﷺ يتبركون بالنظر إليه في حياته ﷺ، ونحن نتبرك بالمتابعة لوصفه ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وكان الصحابة ﷺ يصفونه ﷺ لأبنائهم وأحفادهم، كما ورد في أحاديث مختلفة، تناقلها أصحاب السنن، ووضعوا لذلك أبواباً خاصة.

وكانت محبته دافعاً للصحابة ﷺ إلى وصفه بأفضل الأوصاف وأحسنها،<sup>(٥)</sup> وقد جاءت أوصافهم له ﷺ في كثير من الأحيان شاملة، كما جاءت دقيقة ومفصلة في أحيان أخرى، ويمكن أن يؤخذ منها شواهد تفصيلية عن أجزاء جسده المختلفة ﷺ.

وقد كان الأنبياء مثله ﷺ ذوي أوصاف جسدية كاملة، لم يعْبَهُمْ شيء

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الاسلام، ج ٤/ ١٧٤؛

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب فضل النظر إليه ﷺ وتمنيه، ج ٧/ ٩٦.

(٢) انظر: عمر بن أحمد آل عباس في مقدمته لكتاب الشاشي، شمائل النبوة، ص ٩.

(٣) آل عباس، المرجع السابق.

(٤) آل عباس، المرجع السابق.

(٥) انظر: سنن الدارمي باب في حسن النبي ﷺ، ص ٣٠؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ ٤١١.

فِي خَلْقِهِمْ، وَلَعَلَّ ذَلِكَ مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُمْ مِنْ أَلْسِنَةِ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ يَحَاوِلُونَ التَّتَقُّصَ مِنْهُمْ وَصَدَ النَّاسَ عَنْهُمْ.

وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَهُ وَصَفًا جَسَدِيًّا، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَنِيَةِ هَذَا الْأَمْرِ مَعَهُ ﷺ، حَيْثُ كَانَ يُحِبُّهُمْ وَيُصِفُهُمْ لِمَنْ يُحِبُّهُمْ، فَقَدْ وَصَفَ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ ؑ، فَقَالَ ﷺ: ((وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَأَنْظُرُوا إِلَيَّ صَاحِبِكُمْ - أَيُّ أَنَّهُ شَدِيدُ الشَّبهِ بِالنَّبِيِّ ﷺ -، وَأَمَّا مُوسَى فَجَعَدْتُ آدَمَ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ مَخْطُومٍ بِخُلْبَةٍ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَنْحَدَرَ فِي الْوَادِي)).<sup>(١)</sup>

كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ: رَأَيْتُ مُوسَى، وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبُ رَجُلٍ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ.

كَمَا وَصَفَ عِيسَى ؑ قَائِلًا ﷺ: ((وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رُبْعَةٌ أَحْمَرٌ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ بِهِ)).<sup>(٢)</sup>

وَلَعَلَّ كُلَّ مَنْ وَصَفَهُ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ كَانَ مُعْجَبًا بِهِ مُحِبًّا لَهُ.

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَارٍ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قُلْتُ لِلرُّبَيْعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ: صِفِي لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَتْ: ((يَا بُنَيَّ، لَوْ رَأَيْتَهُ رَأَيْتَ الشَّمْسَ طَالِعَةً)).<sup>(٣)</sup>

وَابْنُ عَبَّاسٍ ؓ يَقُولُ: (لَمْ يَكُنْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ظِلٌّ، وَلَمْ يَقُمْ مَعَ شَمْسٍ قَطُّ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُ الشَّمْسِ، وَلَمْ يَقُمْ مَعَ سَرَّاجٍ قَطُّ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَى ضَوْءِ

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ النحل [١٢٠]، ج ٤/١١١.

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ الْأَنْبِيَاءِ، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾ طه [٩]، ج ٤/١٢٥.

(٣) رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ فِي سُنَنِهِ، بَابُ فِي حَسَنِ النَّبِيِّ ﷺ، ص ٣١.

السُّرَّاج).<sup>(١)</sup>

وقد سئل البراء بن عازب رضي الله عنه: (أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر).<sup>(٢)</sup>

وأم معبد وصفت رسول الله ﷺ، فقالت: (كان أجمل الناس وأبهاء من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب).<sup>(٣)</sup>

وجابر بن سمرة رضي الله عنه يقول: (رأيتُ رسول الله ﷺ في ليلةٍ إضحيانٍ،<sup>(٤)</sup> وعليه حُلَّةٌ حمراء، فجعلتُ أنظر إليه وإلى القمر، فلهو عندي أحسنُ من القمر).<sup>(٥)</sup>

عن محرّش الكعبي رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ خرج من الجِعْرانة ليلاً، كأنه سبيكة فضة، فاعتمر ثم أصبح بها كبأئت).<sup>(٦)</sup>

(١) أورده ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ﷺ، أبواب صفات جسده ﷺ، الباب التاسع والعشرون، في ذكر حسنه ﷺ، ج ٢/٦٥.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥؛ ورواه الدارمي في سننه، باب في حسن النبي ﷺ، ص ٣٢.

(٣) حديث حسن قوى، أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ج ٥/٣٧٧، ح برقم: ٤٣٢٠؛ ووافقه الذهبي في السيرة النبوية، ص ٤٣٧؛

وانظر: تخريج الروايات من المحقق: عمر عبد السلام تدمري في الهامش رقم: ١ نفس الصفحة، وشرح الكلمات الواردة من المحقق ومن غيره؛

(وانظر: مهدي رزق الله. السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية. وقال عن الرواية: "القصة تتقوى إلى درجة الحسن لغيره لكثرة طرقها وشهرتها"، ص (٢٨١)؛

وانظر: (د. أكرم العُمري، السيرة النبوية الصحيحة، ص ٢٤٧).

(٤) الإضحيان: هي الليلة المقمرة من أولها إلى آخرها. (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/٤٧٩).

(٥) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ح برقم: ٩، ص ٤٩؛ وانظر: رواية الدارمي في سننه، باب في حسن النبي، ج ١/٣٠.

(٦) رواه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب دخول مكة ليلاً، ج ٥/٢٠٠.

(عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ - وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ - قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْمَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهُ بِي، فَمَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى". هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَعَتْ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ؟ قَالَ: نَعَمْ، أُنْعَتْ لَكَ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ، جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرٌ إِلَى الْبَيَاضِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، حَسَنُ الضَّحْكِ، جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ، مَلَأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ، قَدْ مَلَأَتْ نَحْرَهُ. قَالَ عَوْفٌ: وَلَا أَذْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا النَّعْتِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْتَعَتْهُ فَوْقَ هَذَا)<sup>(١)</sup>.

وقد وصفه الحسن بن علي ﷺ: (كان رسول الله ﷺ فخمًا مفخمًا، يتلأأ وجهه كالقمر...)<sup>(٢)</sup>.

كما وصفه أبو هريرة ﷺ فقال: (ما رأيْتُ أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه).<sup>(٣)</sup>

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: (كان النبي ﷺ مربوعًا، بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنه، رأيتُهُ في حلة حمراء، لم أر شيئًا قط أحسن منه).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عباس، ج ١/٣٦١.

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٣٣؛ وانظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج ١/٢٨٦.

(٣) رواه الترمذي، سننه، كتاب الدعوات، أبواب المناقب، ج ٥/٦٠٥، ح برقم: ٣٦٤٨.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه : (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٌ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتَتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ).<sup>(١)</sup>

وكل الروايات عن الصحابة في وصف الرسول ﷺ تدل على محبتهم له، وإعجابهم به وبخلقه ﷺ وخلقه.

وقد قال الصحابي الجليل حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ في وصف جمال خلقه:

وأجمل منك لم تر قط عين

وأكمل منك لم تلد النساء

خلقت مُبرَّأً من كل عيب

كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ<sup>(٢)</sup>

وقد وصفه علي رضي الله عنه فقال: (مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ).<sup>(٣)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ج ١٦٥/١.

(٢) ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شرح وتصحيح عبد الرحمن البرقوقي، ص ١٠.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات، ج ٤١٢/١.

كان ﷺ تامَّ خلق الأعضاء، ليس بمسترخي اللحم ولا كثيره،<sup>(١)</sup> جسده ﷺ كان فخماً، ذا هيبة محبوباً ومقدماً، وكان مربوعاً متوسط القامة، لا قصيراً ولا طويلاً، معتدل الخلق، متماسك البدن، حسن الجسم.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: (كان النبي ﷺ مَرْبُوعاً، بعيد ما بين المنكبين، له شعرٌ يبلغ شحمة أذنيه، رأيتُه في حُلَّة حمراء، لم أر شيئاً قطُّ أحسنَ منه).<sup>(٢)</sup>

وقال البراء بن عازب رضي الله عنه أيضاً: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً).<sup>(٣)</sup>

وقد وصف به هند بن أبي هالة التميمي<sup>(٤)</sup> النبي ﷺ - وكان وصافاً - ، فقال: (كان رسول الله ﷺ فخماً مفخماً، يتلأأ وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر، أطول من المربع، وأقصر من المشدَّب، عظيم الهامة، رَجَلَ الشعر، إن تفرقت عقيصته فرق، وإلا فلا يتجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره، أزهر اللون، واسع الجبين، أزج الحواجب سوابغ في غير قرْنٍ، بينهما عرق يدره الغضب، أقتى العُرْنَيْنِ، له نور يعلوه، يحسبه من يتأمله أشم، كثَّ اللحية، سهل الخدين، ضليع الفم، أشنب مفلج الأسنان، دقيق المسربة، كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة، معتدل الخلق،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥.

(٢) انظر: ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥.

ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/٨٣.

(٤) هند بن أبي هالة التميمي رضي الله عنه: صحابي جليل، وهو ابن لخديجة بنت خويلد قبل زواجها بالنبي ﷺ (ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٦١١).

بادئاً متماسكاً سواء البطن والصدر، عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكراديس، أنور المتجرد، موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخيط، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك، أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر، طويل الزندين، رحب الراحة، سبط القصب، شثن الكفين والقدمين، سائل الأطراف، خمسان الأخصمين، مسيح القدمين ينبو عنهما الماء، إذا زال زال قلعا، يخطو تكفياً، ويمشي هوناً، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط من صيب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جل نظره الملاحظة، يسبق أصحابه، يبدر من لقي بالسلام).<sup>(١)</sup>

### جسمه ﷺ:

كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون النظر إلى النبي ﷺ، ويتبركون بذلك، وقد وردت روايات عن وصف عام للرسول ﷺ ولبدنه داخلة فيها بعض العبارات التي يمكن استخلاصها لوصف دقيق لبعض أجزاء جسده الشريف ﷺ.

ومن الأوصاف العامة الواردة عن بدن النبي ﷺ ما يستفاد منه لبعض أجزاء بدنه ﷺ، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يَنْعَتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فيقول: (كَانَ شَبَحٌ<sup>(٢)</sup> الذَّرَاعَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ، يُقْبَلُ جَمِيعاً، وَيُدْبِرُ جَمِيعاً، بِأَبِي وَأُمِّي لَمْ يَكُنْ فَاحِشاً، وَلَا مُتَفَحِّشاً، وَلَا صَخَّاباً فِي الْأَسْوَاقِ).<sup>(٣)</sup>

(١) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٢٢؛ والترمذي في الشمائل، ص ٤٥؛ وابن كثير في البداية والنهاية، ج ٦/٣١، وغيرهم.

(٢) شبح الذراعين: أي ممتلئ وبعيد ما بين المنكبين. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ٤٧٠٩).

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة، ج ٢/٣٢٨.

ولعل من أوفى ما وصلنا من وصف عام للرسول ﷺ وصف أم معبد: (رأيت رجلاً ظاهر الوضاعة، أبلج الوجه [أي مُشرق الوجه]، لم تبعه نُحْلَةٌ [أي نُحول الجسم]، ولم تُزِرْ به صُقْلَةٌ [أي: أنه ليس بناحل ولا سمين]، وسيمٌ [أي: حسن وضياء]، في عينيه دَعَجٌ [أي: سواد]، وفي أشفاره وَطْفٌ [طويل شعر العين]، وفي صوته صَحْلٌ [بحّة و حُسن]، وفي عنقه سَطَعٌ [طول]، وفي لحيته كثافة [كثرة شعر]، أَرَجُّ أَقْرَنَ [حاجباه طويلان ومُتَّصِلان]، إن صَمَتَ فعليه الوقار، وإن تَكَلَّمَ سما وعلاه البهاء، أجمل الناس وأبهاهم من بعيد، وأجلاهم وأحسنهم من قريب، حلواً المنطق، فصل لا نَدْرٌ ولا هَدْرٌ [كلامه بين وسط، ليس بالقليل ولا بالكثير]، كأنَّ منطقَه خرزات نظم يتحدَّرن، ربعة ليس بالطويل البائن ولا بالقصير]، لا يَأْسُ من طول، ولا تَقْتَحِمُهُ عين من قِصر، غُصْنٌ بين غصين، فهو أَنْضَرُ الثلاثة منظرًا، وأحسنهم قَدْرًا، له رُفَقَاءُ يَحْفُونَ به، إن قال أَنْصَتُوا لقوله، وإن أَمَرَ تبادروا لأمره، محشود محفود [أي: عنده جماعة من أصحابه يطيعونه]، لا عابس ولا مُفَنِّدٌ [غير عابس الوجه، وكلامه خالٍ من الخرافات].<sup>(١)</sup>

وفي ذكر حسنه ﷺ ما رُوي عن البراء أنه قال: (ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ).<sup>(٢)</sup>

وقد وضع الدارمي في سننه باباً بعنوان: (في حسنه ﷺ).<sup>(٣)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهًا، ج ٨٣/٧.

(٣) الدارمي في سننه باب في حسن النبي ﷺ، ص ٣٢.

### أشباه النبي ﷺ:

يرى كثير من العلماء أنه لا حرج من القول: إن فلاناً يشبه النبي ﷺ، سواء في الجوانب الخلقية أم بعض الخلقية، إن كان القائل ممن رأى النبي ﷺ، ومن يحسن الوصف، وهذا الشخص في واقع الحال كما يعرفون.

وقد كان ﷺ يشبه نفسه بإبراهيم ﷺ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ)).<sup>(١)</sup>

وتعدد أشباه النبي ﷺ، وبخاصة من آل البيت من أبناء بناته ﷺ ومن أبناء عمه.

شبه الحسن بن علي به ﷺ: عن أبي جحيفة ﷺ قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ أبيضَ قد شاب، كان الحسنُ بن عليٍّ يُشَبِّهُهُ).<sup>(٢)</sup>

عن عقبة بن الحارث ﷺ قال: (صَلَّى أَبُو بَكْرٍ ﷺ العَصْرَ، ثُمَّ خَرَجَ يَمْشِي، فَرَأَى الْحَسَنَ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ، فَحَمَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ: بِأَبِي، شَبِيهِ بِالنَّبِيِّ لَا شَبِيهِ بَعْلِي).<sup>(٣)</sup>

عن أنس بن مالك ﷺ قال: (لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾، ج ٤/١٢٥.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شبيهه ﷺ، ج ٧/٨٥.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ج ٤/٢١٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ج ٤/٢١٧.

وقال الحسين بن علي عن أخيه الحسن ﷺ: (كان أشبههم برسول الله ﷺ).<sup>(١)</sup>

شبه جعفر بن أبي طالب به ﷺ: قال الرسول ﷺ لجعفر: ((أشبهت خلقي وخلقي)).<sup>(٢)</sup>

وقد جمع ابن حجر عدداً من الأشخاص ممن يشبهون النبي ﷺ من بني هاشم وغيرهم، فقال: (والذين كانوا يُشَبَّهُونَ بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين: جعفر بن أبي طالب، وابنه عبد الله بن جعفر، وقثم بن العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ومسلم بن عقيل بن أبي طالب. ومن غير بني هاشم: السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي، وعبد الله بن عامر بن كرز العبشمي، وكايس بن ربيعة بن عدي، فهؤلاء عشرة).<sup>(٣)</sup>

وكان الصحابة يشبهون بعض التابعين بالنبي ﷺ في جسده، قال ابن الجوزي: (وكان من التابعين رجل يقال له: كايس بن ربيعة السامي، ... كان يشبهه، فبعث إليه معاوية، فقبل بين عينيه، وأقطعه قطعية، وكان أنس بن مالك إذا رآه بكى).<sup>(٤)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ج ٢١٦/٤.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب مناقب جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي ﷺ، ج ٢٠٩/٤.

(٣) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، فضائل الصحابة، باب مناقب الحسن والحسين ﷺ، ج ٢٤٧/١٤.

(٤) ابن الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج ٤٢/١.

### طوله ﷺ:

وضعت بعض كتب الشمائل أبواباً خاصة في هذا الموضوع، منها: ما وضعه الشاشي في وصف قامته ﷺ.<sup>(١)</sup>

وفي ذكر طوله ﷺ روي عن ربيعة: أنه سمع أنس بن مالك ﷺ ينعت رسول الله ﷺ يقول: (كان رسول الله ﷺ ربعة، ليس بالطويل، ولا بالقصير).<sup>(٢)</sup>

وعن البراء قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل الذاهب ولا بالقصير).<sup>(٣)</sup> وقال: (كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً - بعيد ما بين المنكبين -).<sup>(٤)</sup>

عن عليّ ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير).<sup>(٥)</sup>  
كان عليٌّ ﷺ إذا وصف رسول الله ﷺ قال: (لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد، وكان ربعة من القوم).<sup>(٦)</sup>

(١) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٣٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٢/١٦٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/٨٣.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/٨٣.

(٥) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ح برقم: ٣٦٣٨، ج ٥/٥٩٩.

(٦) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ح برقم: ٣٦٣٨، ج ٥/٥٩٩.

وعن عائشة ؓ قالت: (كان من صفة رسول الله ﷺ أنه لم يكن يماشيه أحدٌ يُنسب إلى الطول إلا طاله رسولُ الله ﷺ، وربما ماشى الرجلين الطويلين فطَوَّلَهما، فإذا فارقاه نُسيبا إلى الطول، ونُسِبَ هو إلى الرُبْعَة).<sup>(١)</sup>

عن أنس ؓ قال: (كان رسول الله ﷺ رُبْعَة من القوم [أي مربع القامة]، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وكان إلى الطول أقرب).<sup>(٢)</sup>

### لون بشرته ﷺ:

وضعت بعض كتب الشمائل أبواباً خاصة في هذا الموضوع، منها ما وضعه الشاشي في لون رسول الله ﷺ.<sup>(٣)</sup>

فعن أنس بن مالك ؓ، في وصف النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (كَانَ رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ وَلَا أَدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا سَبْطٍ رَجُلٍ).<sup>(٤)</sup>

والأَمْهَق شديد البياض - أي: لم يكن شديد البياض والبرص - وعن أبي هريرة ؓ قال: (كان رسول الله ﷺ أبيض كأنما صيغ من فضة)،<sup>(٥)</sup> وعن علي قال: (كان رسول الله ﷺ أبيض مُشْرِباً أو مشرباً حمرة)،<sup>(٦)</sup> والمُشْرَب:

(١) رواه البيهقي في دلائل النبوة، باب جامع صفة رسول الله ﷺ، ج ١/٢٩٨.

(٢) البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٤.

(٣) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٤٠.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٤؛ وانظر: رواية مالك بن أنس في الموطأ، ص ٧٩٧.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ح برقم: ١١، ص ٥٠.

(٦) رواه الترمذي، في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ح برقم: ٣٦٣٨، ج ٥/٥٩٩.

الذي بياضه ممزوج بحُمْرَة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس لوناً).<sup>(١)</sup>

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (بينما نحن جلوس مع النبي ﷺ في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد، ثم عقله، ثم قال لهم: أيكم محمد؟ والنبي ﷺ متكئ بين ظهرانيهم، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ).<sup>(٢)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما النبي مع أصحابه، جاء رجل من أهل البادية، قال: أيُّكم ابن عبد المطلب، قالوا: هذا الأَمْعَرُ المُرْتَفِقُ)،<sup>(٣)</sup> الأَمْعَرُ: الأبيض المَشْرَبُ حَمْرَة.

عن أبي جُحَيْفَة رضي الله عنه قال: (رأيتُ رسول الله ﷺ أبيضَ قد شاب، كان الحسنُ بن عليٍّ يُشَبِّهه).<sup>(٤)</sup>

عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ربعة ليس بالطويل، ولا بالقصير، حسن الجسم، أسمر اللون، وكان شعره ليس بجعد ولا سبط، إذا مشى يتوكأ).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: ابن كثير في البداية والنهاية، ج ٢٣/٦.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى: ذُذِّتْ، ج ٢٣/١.

(٣) رواه النسائي في سننه، باب وجوب الصيام، ج ١٢٢/٤.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب صفة شبيهه رضي الله عنه، ج ٨٥/٧.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في خلق رسول الله ﷺ، ح برقم: ٢، ص ٣٩.

وعن أبي الطفيل رضي الله عنه يقول: (رأيت النبي وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري، قلت: صفه لي. قال: كان أبيض مَلِيحاً مُقْصِداً).<sup>(١)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً، وأنورهم لوئاً).<sup>(٢)</sup>

### بشرته ﷺ:

يمكن الاستدلال بما ورد في لونه على بشرته رضي الله عنه.

يضاف لذلك بعض الروايات ذات الارتباط بالحديث عن البشرة، من ذلك ما روي عن علي رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ رقيق البشرة).<sup>(٣)</sup>

### رأسه ﷺ:

المقصود هنا الحديث عن شكل رأسه رضي الله عنه وخلقته، وقد وضعت بعض كتب الشمائل أبواباً خاصة في الحديث عن رأسه رضي الله عنه، منها: ما وضعه الشاشي في شمائل النبوة، باب (صفة خلق رأس رسول الله ﷺ وحُسنه).<sup>(٤)</sup>

كان رضي الله عنه عظيم الهامة، وضخم الرأس.<sup>(٥)</sup>

ولا يعني ذلك الخروج عن المألوف والمعتاد من رؤوس الناس المعتدلة، لكنه يعني البعد عن الصغر.

(١) رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه.

(٢) رواه الأصبهاني، دلائل النبوة، ج ٢/ ٨١٣.

(٣) أورده أبو حامد الغزالي، في إحياء علوم الدين، ج ٢/ ٣٧٨.

(٤) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٦٦.

(٥) انظر: سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ج ٦/ ٣٤، وورد بصيغ أخرى عند أحمد في مسنده، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ١/ ٨٩.

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس، عظيم العينين، هدب الأشفار، مشرب العين بحمرة، كث اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأ كأنما يمشي في صعد، وإذا التفت التفت جميعاً، شئت الكفين والقدمين).<sup>(١)</sup>

عن علي عليه السلام قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شئت<sup>(٢)</sup> الكفين والقدمين، مشرب وجهه حمرة، طويل المسربة، ضخم الكراديس، إذا مشى تكفأ تكفؤاً، كأنما ينحط من صيب، لم أر قبله ولا بعده مثله عليه السلام).<sup>(٣)</sup>

### شعره عليه السلام:

إن المتابع لكتب الحديث ورواياتها ليعجب من كثرة الأحاديث التي تصف شعر النبي عليه السلام، وانتشارها في أبواب متفرقة من كتب السنن، والشمائل.

منها: ما وضعه الشاشي في صفة شعر رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>

ومنها: ما وضعه ابن كثير في ذكر شعره عليه السلام.<sup>(٥)</sup>

(١) رواه أحمد في مسنده، من حديث علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١/٨٩، ١٠١.

(٢) الشئت: الغليظ الخشن. (الجوهرى، الصحاح، ج ٥/٢١٤٢؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٢٣٩).

يقال: رجل شئت الأصابع، قال امرؤ القيس:

وتعطو برخص غير شئت كأنه ❖❖ أساريع ظبي أو مساويك إسجل

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام، ج ١/٩٦.

(٤) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٤٣.

(٥) ابن كثير البداية والنهاية، ج ٦/١٩.

وكثير من الروايات عن شعره رويت عن خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه، وبعضها عن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

ولعل مشاهدة الناس له كثيراً حين وضوئه، وحين الحج والعمرة وإحرامه وحلقه، وفي مواضع مختلفة من حياته كانت وراء كثرة وصف الناس لشعره.

وقد وضع مسلم في صحيحه باب صفة شعر النبي ﷺ، <sup>(١)</sup> وباباً آخر في سدل النبي شعره وفرقه، <sup>(٢)</sup> وباباً في شيبة النبي ﷺ. <sup>(٣)</sup>

كما وضع الترمذي في الشمائل باب ما جاء في شعره ﷺ. <sup>(٤)</sup>

كان شعره ﷺ أسود، ولم يكن شديد الكعودة ولا شديد النعومة، بل كان بينهما، وكان شعره يصل طوله إلى نصف أذنيه.

عن أنس رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ رُبْعَةً، وَلَيْسَ بِالطَّوِيلِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، حَسَنَ الْجِسْمِ، وَكَانَ شَعْرُهُ لَيْسَ بِجَعْدٍ وَلَا سَبْطٍ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأً). <sup>(٥)</sup>

كما ورد عنه ﷺ أنه قال: (كان شعر رسول الله ﷺ إلى نصف أذنيه). <sup>(٦)</sup>

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً، بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة لوهي ما سقط من شعر الرأس، ووصل إلى

(١) انظر: صحيح مسلم، ج ٨٣/٧.

(٢) انظر: صحيح مسلم، ج ٨٢/٧.

(٣) انظر: صحيح مسلم، ج ٨٤/٧.

(٤) الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٦.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ح برقم: ٢، ص ٣٩.

(٦) انظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٦.

المنكبين] إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء لثوبان: إزار ورداء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه<sup>(١)</sup>.

عن عائشة ؓ أنها قالت لعروة: (يا ابن أُختي، كان شعرُ رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمّة)<sup>(٢)</sup>.

كان شعره ﷺ شديد السواد رجلاً، أي: ليس مسترسلاً كشعر الروم، ولا جعداً كشعر السودان، وإنما هو على هيئة المتمشط، يصل إلى أنصاف أذنيه حيناً، ويرسله أحياناً، فيصل إلى شحمة أذنيه، أو بين أذنيه وعاتقه، وغاية طوله أن يضرب منكبيه إذا طال زمان إرساله بعد الحلق.

ولم يحلق النبي ﷺ رأسه - بالكلية - في سني الهجرة إلا عام الحديبية، ثم عام عمرة القضاء، ثم عام حجة الوداع،<sup>(٣)</sup> وقال علي بن أبي طالب ؓ: (كان رسول الله ﷺ كثير شعر الرأس راجله)،<sup>(٤)</sup> وكان شيب الرسول ﷺ قليلاً جداً، وهو شعيرات في مفرق رأسه. وعن ابن عباس ؓ قال: (كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رؤوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد)،<sup>(٥)</sup> وعن عائشة ؓ قالت: (كنت إذا أردت أن أفرق

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج٧/٨٣.

(٢) رواه أحمد في مسنده، من حديث عائشة ؓ، ج٦/١٠٨.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٥/١٨٩.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده، من مسند علي بن أبي طالب ؓ، ج١/١١٦.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج٤/١٦٦؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في سدل النبي ﷺ شعره وفرقه، ج٧/٨٢؛ وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية ج٦/١٩.

رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ <sup>(١)</sup> صَدَعْتَ الْفَرْقَ مِنْ نَافُوخِهِ وَأَرْسَلَ نَاصِيَتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، <sup>(٢)</sup> وَكَانَ ﷺ يَسْدِلُ شَعْرَهُ، أَي: يَرْسِلُهُ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ، وَصَارَ يَفْرِقُهُ، فَكَانَ الْفَرْقَ مُسْتَحْبًّا، وَهُوَ آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ ﷺ. <sup>(٣)</sup>

وَيُظْهِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتْرَجِلُ غَبًّا بَلَا مَبَالِغَةَ، <sup>(٤)</sup> أَي: يَمْشِي شَعْرَهُ، وَيَتَعَهَّدُهُ مِنْ وَقْتٍ إِلَى آخِرٍ، وَلَا يَكُونُ شَغْلُهُ الشَّاغلَ، يَنَالُ مِنْهُ أَكْثَرُ مِمَّا يَحْتَاجُهُ مِنْ جَهْدٍ وَوَقْتٍ، وَكَانَ يَبْدَأُ بِتَرْجِيلِ شَقِّهِ الْأَيْمَنِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيْمَنُ فِي تَنْعَلِهِ وَتَرْجَلِهِ وَطَهْوَرِهِ وَفِي شَأْنِهِ كُلِّهِ) <sup>(٥)</sup> أَي: الْإِبْتِدَاءُ بِالْيَمِينِ إِذَا تَطَهَّرَ، وَفِي تَرْجَلِهِ إِذَا تَرَجَلَ، وَفِي انْتَعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ.

وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا مَكَةَ قَدَمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غَدَائِرَ). <sup>(٦)</sup>

(١) فَرَّقُ شَعْرِ الرَّأْسِ: قَسَمْتُهُ مِنَ الْوَسْطِ.

انظر: أبا داود في سننه، كتاب الترجل، باب ما جاء في الفرق، ص ٧٤٧، ح برقم: ٤١٨٩؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الجمّة والذوائب، ج ١١٩٩/٢، ح برقم: ٣٦٣٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، باب ما جاء في الفرق، ص ٧٤٧، ح برقم: ٤١٨٩؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب اتخاذ الجمّة والذوائب، ج ١١٩٩/٢، ح برقم: ٣٦٣٣.

(٣) انظر: ابن كثير، البداية النّهائية، ج ١٩/٦؛ وانظر: رواية الترمذي في الشمائل، ص ٥٨؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٣٠.

(٤) انظر: رواية الترمذي في الشمائل، ص ٥٨؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٣٠.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التيمّن في الوضوء والغسل، ج ١/٥٠.

(٦) رواه الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٧، والغدائر: هي الضفائر.

ويظهر من الروايات أن الغدائر ليست دائمة، وإنما وافقت أم هانئ ذلك، ولعله في عام الفتح. ويظهر أن شعره كان طويلاً، وقد ثبت أنه حلقه كاملاً بعد عمرته حين أحرم من الجعرانة.

فعن ابن عمر رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله ﷺ يُهلل <sup>(١)</sup> ملبداً <sup>(٢)</sup>). <sup>(٣)</sup>

وقد كان الصحابة رضي الله عنهم وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهن يتبركون بشعر النبي ﷺ، حتى إن أم سلمة احتفظت بشيء من شعره، وكانت تخرجه فينظر إليه بعض زوارها. <sup>(٤)</sup>

كما كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحتفظ بشعرات من النبي ﷺ أخرجتها لينظر إليها بعض زوارها. <sup>(٥)</sup>

وقد ثبت أنه حلق جميع شعره في حجة الوداع. <sup>(٦)</sup>

وثبت أن الصحابة جميعاً كانوا يتنافسون على الأخذ من شعره رضي الله عنه، ويجتمعون على الحلاق حين يحلقه. <sup>(٧)</sup> وهذا من خصوصياته رضي الله عنه.

(١) الإهلال: رفع الصوت بالتلبية.

(٢) ملبداً شعر رأسه: جعل فيه شيئاً من زيت أو غيره؛ لينضم الشعر ويلتصق ببعضه ببعض، احترازاً عن تمعطه وتقملة، وإنما يفعل ذلك من يطول مكثه في الإحرام.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب من أهل ملبداً، ج ٢/١٤٥.

(٤) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٨/٢٨١.

(٥) انظر: ابن كثير، البداية النهاية، ج ٦/٢٠.

(٦) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٣١؛ وابن كثير، البداية النهاية ج ٦/٢١.

(٧) انظر: ابن كثير، البداية النهاية، ج ٦/٢٠؛ وقد صنفت مؤلفات في حلاقي الرسول ﷺ،

منها: (منار الاصطفا في بيان اسم حلاقي المصطفى) محفوظ برقم: (٩٣١ تيمورية)، في دار الكتب الوطنية بالقاهرة.

## لحيته ﷺ:

وضع الشاشي ذكر الخبر في صفة لحيته ﷺ: <sup>(١)</sup>

(كان رسول الله ﷺ كَثَّ اللحية)، <sup>(٢)</sup> وقالت عائشة ؓ: (كان ﷺ كَثَّ اللحية، - والكث: الكثير منابت الشعر <sup>(٣)</sup> الملتفها - وكانت عنفقه بارزة، وحولها كيباض اللؤلؤ، في أسفل عنفقه شعر منقاد حتى يقع انقيادها على شعر اللحية حتى يكون كأنه منها)، <sup>(٤)</sup> وعن عبد الله بن بسر ؓ قال: (كان في عنفة رسول الله ﷺ شعرات بيض)، <sup>(٥)</sup> وقال أنس بن مالك ؓ: (لم يختضب رسول الله ﷺ، إنما كان البياض في عنفقه). <sup>(٦)</sup>

وكان ﷺ أسود كَثَّ اللحية، بمقدار قبضة اليد، يحسنها ويطيئها، أي يضع عليها الطيب. وعن أنس بن مالك ؓ: (كان ﷺ يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته، ويكثر القناع، كأن ثوبه ثوب زيات)، <sup>(٧)</sup> وكان من هديه ﷺ إعفاء اللحية.

وعن علي بن أبي طالب ؓ قال: (كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس، عظيم العينين، هذب الأشفار، <sup>(٨)</sup> مُشْرَبَ العين بحمرة، كَثَّ اللحية،

(١) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٧.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، مسند علي بن أبي طالب ؓ، ج ١/ ٨٩.

(٣) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/ ١٠٧.

(٤) انظر: مجموع روايات أبي نعيم والبيهقي في دلائل النبوة، ح برقم: ٢٣١ - ٢٣٨.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/ ١٦٤.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شبيهة النبي ﷺ، ج ٧/ ٨٥.

(٧) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في ترجل رسول الله ﷺ، ح برقم: ٣٢، ص ٦٠.

(٨) الأشفار هي أطراف الأجفان ومنابت هذب الشعر منها (الجوهرى، الصحاح، ج ١/ ٣٦٠).

أزهر<sup>(١)</sup> اللون، إذا مشى تكفأً كأنما يمشي في صُعدٍ، وإذا التفت التفتَ جميعاً، شَتْنُ الكَفَيْنِ والقدمين<sup>(٢)</sup>.

وعن عليّ ﷺ في لفظ آخر قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل، ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شَتْنُ الكَفَيْنِ والقدمين، مشرب وجهه حمرة، طويل المسرئية، ضخم الكراديس، إذا مشى تكفأً تكفأً، كأنما ينحطُّ من صبيبٍ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله ﷺ).<sup>(٣)</sup>

### شبيهه ﷺ:

وضع الترمذي في شمائله باب (ما جاء في شيب رسول الله ﷺ).<sup>(٤)</sup>

وكذلك وضع الشاشي في شيب رسول الله، وعدد الشعرات البيض، ومواضع الشيب من رسول الله ﷺ.<sup>(٥)</sup>

كما وضع مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب (شيبة النبي ﷺ)، أورد فيه عن أنس بن مالك ﷺ قال: (ولم يختضب رسول الله ﷺ، إنما كان البياض في عنفته<sup>(٦)</sup> وفي الصدغين وفي الرأس نبذ).<sup>(٧)</sup>

(١) الأزهر: هو الحسن النظر (الجوهري، الصحاح، ج ١/٢٩٣).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ج ١/٨٩.

(٣) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ج ١/٩٦.

(٤) انظر: الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٦١.

(٥) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٤٧ - ١٥٤.

(٦) العنفة: شُعيرات بَيْن الشَّفَةِ السُّفْلَى والدَّقْنِ (ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠/٢٧٧: والمعجم الوسيط، ص ٦٣١).

(٧) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شيبة النبي ﷺ، ج ٧/٨٥.

وفي روايات أخرى عن أنس رضي الله عنه أنه كان يقلل من شيب النبي ﷺ، <sup>(١)</sup> بل ذكر أنه ﷺ قال: (لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه لفعلت ما شأنه الله ببياض). <sup>(٢)</sup>

وكان أسُّ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ قَائِلًا: (وَقُضِيَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحِيَّتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيَضَاءً. قَالَ رَبِيعَةُ: فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ، فَسَأَلْتُ فَقِيلَ: أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ). <sup>(٣)</sup>

وروي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه صاحب النبي ﷺ قال: (أرأيت النبي ﷺ كان شيخاً؟ قال: كان في عُنُقِهِ شَعْرَاتٌ بَيَضٌ). <sup>(٤)</sup>  
وعن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن شيب النبي ﷺ، فقال: (ما شأنه الله ببيضاء). <sup>(٥)</sup>

وعن جابر بن سمرّة رضي الله عنه في حديث عن شيب النبي ﷺ، قال: (كان إذا دهن رأسه لم ير منه شيء، وإذا لم يدهن رُئِيَ منه). <sup>(٦)</sup>  
وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: (كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة). <sup>(٧)</sup>

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شيبه النبي ﷺ، ج ٧/٨٤.  
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شيبه النبي ﷺ، ج ٧/٨٥.  
(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٤؛ وانظر: روايات الترمذي في الشمائل، ص ٦٢.  
(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٤.  
(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شيبه النبي ﷺ، ج ٧/٨٥.  
(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شيبه النبي ﷺ، ج ٧/٨٦.  
(٧) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب من ترك الخضاب، ج ٢/١١٩٩، ح برقم: ٣٦٣٠.

وعن حُميد قال: سئل أنسُ بن مالك ﷺ أخَضَبَ رسولُ الله؟ قال: (إنه لم يَرَمِنِ الشَّيْبَ إلا نحو سَبْعِ عشرة أو عشرين شعرة في مُقَدِّمِ لحيته).<sup>(١)</sup>

### عنايته ﷺ بشعره:<sup>(٢)</sup>

كان ﷺ يعتني بشعره، ويحرص على نظافته وترجيله، وفي الغالب كان يطيله قليلاً، ولا شك أن ذلك يعطي الرجل جمالاً ووسامة وحُسْنَ هيئته، وكان يرجله بنفسه، وترجله له أمهات المؤمنين أحياناً.

فقد ورد عن أم المؤمنين عائشة ﷺ قالت: (كنت أرجلُ رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض).<sup>(٣)</sup>

واعتكافه ﷺ لم يمنعه من ترجيل شعره، حيث (كان ﷺ يصفى رأسه إلى الحجرة وهو معتكف، فترجله عائشة، لئلا يخرج من المسجد) وقد وضع البخاري باب (الحائض ترجل المعتكف).<sup>(٤)</sup>

وكان الرسول ﷺ يخضب شعره (بالحناء)،<sup>(٥)</sup> ويخلطه (بالكتِّم).<sup>(٦)</sup>

وكان ﷺ يستعمل المشط ويحمله في سفره.<sup>(٧)</sup>

(١) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب اللباس، باب من ترك الخَضَاب، ج٢/١١٩٨، ح برقم: ٣٦٢٩.

(٢) انظر: الموضوع الخاص بوصف شعره ﷺ، من هذا الكتاب.

(٣) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج٢٢/١٣٨.

(٤) انظر: صحيح البخاري، أبواب الاعتكاف، باب الحائض ترجل المعتكف، ج٢/٢٥٦.

(٥) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج٢/٦١٧؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٨٧؛ وابن حجر، فتح الباري، ج٢٢/١٢٢.

والكتِّم، نبات جبلي، له ورق صغار، وثمر يشبه الفلفل الأسود، إذا نضج يخلط بالحناء (تاج العروس، ج٩/٣٩).

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ج٣/١٧٣.

(٧) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج١/٤٨٤؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج١/٤٦٣.

## وجهه ﷺ:

الوجه هو ما يتميز به الناس بعضهم عن بعض، وما يظهر فيه الحسن من عدمه، وقد اهتمت الأمة بوصف وجه رسول الله ﷺ، وقد وضع مسلم في صحيحه باب (كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه).<sup>(١)</sup>

ووضع الشاشي باباً في لون رسول الله ﷺ.<sup>(٢)</sup> ولا شك أن أول ما ينطبق على الحديث عن اللون هو الوجه.

كان ﷺ أسيل<sup>(٣)</sup> الوجه، مسنون الخدين، ولم يكن مستديراً غاية التدوير، بل كان بين الاستدارة والأسالة، وذلك أجمل عند كل ذي ذوق سليم.

وكان وجهه ﷺ مثل الشمس والقمر في الإشراق والصفاء، مليحاً كأنما صيغ من فضة، لا أوضاً ولا أضواً منه، وكان ﷺ إذا سُرَّ استثار وجهه حتى كأن وجهه قطعة قمر. قال عنه البراء بن عازب رضي الله عنه: (كان أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خلقاً).<sup>(٤)</sup>

كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: (كان وجه رسول الله ﷺ كدارة القمر).<sup>(٥)</sup>

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان النبي ﷺ أبيض مليح الوجه، ج ٧/٨٤.  
(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٤٠.

(٣) والأسيل من الخدين هو الممتلئ المستوي الجميل (الجوهري، الصحاح، ج ٤/١٦٢٢؛ وانظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٣/٣٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ، وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/٨٣.

(٥) القسطلاني، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، ج ٢/٢٢٢.

عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ ضخماً الرأس، عظيم العينين، هدب الأشفار، مُشرب العين بحمرة، كث اللحية، أزهر اللون، إذا مشى تكفأً، كأنما يمشي في صُعدٍ، وإذا التفت التفت جميعاً، شئت الكفين والقدمين).<sup>(١)</sup>

وفي ذكر حسنه ﷺ ولاشك أن أول الحسن وظاهره في الوجه، رُوي عن البراء ﷺ أنه قال: (ما رأيت شيئاً قط أحسن من رسول الله ﷺ).<sup>(٢)</sup>  
وقد وصف بأنه كان ﷺ أسيل الوجه، مسنون الخدين.

كما وصفه أبو هريرة ﷺ فقال: (ما رأيت أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في وجهه).<sup>(٣)</sup> وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: (رأيت النبي ﷺ في حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو أحسن في عيني من القمر).<sup>(٤)</sup> وعن أنس بن مالك الأنصاري ﷺ: (أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ يَنْظُرُ إِلَيْنَا، وَهُوَ قَائِمٌ كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَا النَّبِيِّ ﷺ).<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) رواه أحمد في مسنده، من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، ج ١/٨٩، ١٠١.  
(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجهاً، ج ٧/٨٣.  
(٣) رواه الدارمي في سننه، باب في حسن النبي ﷺ، ج ١/٣٠؛ ورواه الترمذي في سننه، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرخصة في الثوب الأحمر للرجال، ج ٤/٢١٩.  
(٤) رواه الدارمي في سننه، باب في حسن النبي ﷺ، ج ١/٣٠؛ ورواه الترمذي في سننه، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرخصة في الثوب الأحمر للرجال، ج ٤/٢١٩.  
(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة، ج ١/١٦٥. (وسبق ذكره وتخريجه).

وقال عمر بن حمزة: حَدَّثَنَا سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ -  
وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ يَسْتَسْقِي، فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ كُلُّ مِيزَابٍ :-

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ

ثُمَّ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ<sup>(١)</sup>

وقد سئل البراء رضي الله عنه: (أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر).<sup>(٢)</sup>

وعن جابر بن سمرة، رضي الله عنه قال: (رأيت النبي ﷺ في ليلة إضحيان، فجعلتُ أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر، وعليه حلَّة حمراء، فإذا هو عندي أحسن من القمر).<sup>(٣)</sup>

عن أنس رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ ضَخَمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسُطَ الْكَفَّيْنِ).<sup>(٤)</sup>

وفي قصة كعب بن مالك رضي الله عنه أحد المخلفين الثلاثة في غزوة تبوك، قال: (فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ، وَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتُكَ أُمُّكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،

(١) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، ج ٢/١٥. (والأبيات لأبي طالب في مدح النبي ﷺ، انظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج ١/٢٥٢). والشمال لليتامى: هو القائم بحقهم المعين لهم.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥. (وسبق ذكره وتخرجه).

(٣) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحمرة للرجال، ج ٥/١١٨، ح برقم: ٢٨١١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجعد، ج ٧/٥٨.

أَم عِنْدَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَبَارَ وَجْهَهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ،<sup>(١)</sup> وَكَانَ ﷺ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفَ فِي وَجْهِهِ.<sup>(٢)</sup>

### جَبِينُهُ ﷺ:

وَضَعَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ فِي جَمَاعِ أَبْوَابِ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (بَابُ صِفَةِ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَاجِبِيهِ وَأَنْفِهِ وَفَمِهِ وَأَسْنَانِهِ).<sup>(٣)</sup>  
وَوَضَعَ الشَّاشِيُّ فِي (ذِكْرِ صِفَةِ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ).<sup>(٤)</sup>

أُورِدَ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: ((كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَزَجَ الْحَوَاجِبِ))،<sup>(٥)</sup> وَكَانَ ﷺ وَاسِعَ الْجَبِينِ، أَي: مَمْتَدَ الْجَبِينِ طَوْلًا وَعَرْضًا، وَالْجَبِينِ غَيْرِ الْجَبْهَةِ، وَهُوَ مَا اكْتَتَفَ الْجَبْهَةُ مِنْ يَمِينٍ وَشَمَالٍ، فَهُمَا جَبِينَانِ، فَتَكُونُ الْجَبْهَةُ بَيْنَ جَبِينَيْنِ، وَسَعَةُ الْجَبِينِ مَحْمُودَةٌ عِنْدَ كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمٍ.<sup>(٦)</sup>

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، كِتَابُ التَّوْبَةِ، بَابُ حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَصَاحِبِيهِ، ج ٨/١١٠، ١١١.

(٢) انْظُرْ: رَوَايَةَ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، ج ٤/١٦٧.

(٣) الْبَيْهَقِيُّ، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ، ج ١/٢١٤.

(٤) الشَّاشِيُّ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، شَمَائِلُ النُّبُوَّةِ، تَحْقِيقُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ آلِ عَبَّاسٍ ص ١٧٤.

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ، جَمَاعِ أَبْوَابِ صِفَةِ جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَاجِبِيهِ وَأَنْفِهِ وَفَمِهِ وَأَسْنَانِهِ، ج ١/٢١٤؛ وَالْأَزَجُ: هُوَ الْخَفِيفُ الطَّوِيلُ مِنَ الْحَوَاجِبِ (الْجَوْهَرِيُّ، الصَّاحِحُ، ج ١/٣١٩؛ الْفَيْرُوزِ أَبَادِي، الْقَامُوسُ الْمَحِيطُ، ج ١/١٩١).

(٦) انْظُرْ: الْبَيْهَقِيُّ، دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ، ج ١/٢١٤.

### حاجباه ﷺ:

وضع الشاشي في (ذكر صفة حاجبيه ﷺ):<sup>(١)</sup>

وفيه: أن حاجبيه ﷺ (قويان مقوسان ومتصلان) بشكل خفيف لا يرى اتصالهما،<sup>(٢)</sup> إلا أن يكون مسافراً أو مغضباً، وهذا يعني تغير وجهه بسبب تعب السفر أو الغضب.

ولعل مما يؤيد ذلك الرواية التي أوردناها عن أبي هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ واسع الجبين، أزج الحواجب).<sup>(٣)</sup>

### عيناه ﷺ:

وضع الشاشي في (ذكر صفة عينيه ﷺ):<sup>(٤)</sup>

ومن خلال النصوص يمكن أن نقول: كانت عيناه واسعتين جميلتين، شديديتي سواد الحدقة، ذواتي أهداب طويلة ناصعتي البياض، مشرب العينين بحمرة - أي: فيه عروق حمراء رقاق - وكان ﷺ أشكل العينين.<sup>(٥)</sup> قال القسطلاني في المواهب: الشكلة بضم الشين هي الحمرة تكون في

(١) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٧٧.

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٧٥.

(٣) أخرجه البيهقي، دلائل النبوة، جماع أبواب صفة جبين رسول الله ﷺ وحاجبيه وأنفه وفمه وأسنانه، ج ١/ ٢١٤.

(٤) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٧٤.

(٥) من رواية مسلم، كتاب الفضائل، باب في صفة فم النبي ﷺ وعينيه وعقبه، ج ٧/ ٨٤.

بياض العين، وهو محبوب محمود.<sup>(١)</sup> ووصف ﷺ: (إذا نظرت إليه قلت: أكل العينين، وليس بأكل).<sup>(٢)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كانت عيناه ﷺ نجلوان أدعجهما - والعين النجلء الواسعة الحسنه، والدعج: شدة سواد الحدقة، ولا يكون الدعج في شيء إلا في سواد الحدقة -، وكان أهدب الأشفار حتى تكاد تلتبس من كثرتها).<sup>(٣)</sup>

وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ مِنْهُوسَ الْعَقَبَيْنِ. قِيلَ لِلرَّاهِطِ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قِيلَ: مَا مِنْهُوسُ الْعَقَبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقَبِ).<sup>(٤)</sup>

### خَدَاهُ ﷺ:

لعل الخدين من أكثر ما يرى الناس من الرجل، ولعل تسليم الرسول ﷺ في نهاية الصلاة يجعل رؤية خديه أكثر وضوحاً.

وقد وضع الشاشي باباً في (ذكر صفة خده ﷺ).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: رواية الإمام أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة ﷺ، مسند الخلفاء

الراشدين ﷺ، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ج ١/ ٨٩؛

وانظر: القسطلاني: المواهب اللدانية، المختصر، ج ٣/ ١١.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في صفة النبي ﷺ، ج ٦/ ٤١، ح برقم: ٣٦٤٥.

(٣) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد في الطبقات، ج ١/ ٤٢٢؛ والترمذي في الشمائل،

ص ٤٥، وغيرهم. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب

حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ، ج ١/ ٢٨٥.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب صفة فم النبي ﷺ وعينه وعقبه، ج ٧/ ٨٤.

(٥) الشاشي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٥.

وقد كان ﷺ صلب الخدين، فعن عمار بن ياسر ﷺ قال: (كان ﷺ يسلم عن يمينه وعن يساره حتى يرى بياض خده).<sup>(١)</sup>

وقد وصف - كما مر بنا - بأنه كان ﷺ أسيل الوجه مسنون الخدين.

### أنفه ﷺ:

الأنف في مقدمة الوجه، وشكله ووصفه يلفت النظر، ويتميز به الناس.

وقد وضع الشاشي موضوعاً في ذكر صفة أنفه ﷺ.<sup>(٢)</sup>

ومما ورد يحسبه من لم يتأمله ﷺ أَشَمٌّ.<sup>(٣)</sup> وكان مستقيماً، أقنى<sup>(٤)</sup> أي طويلاً في وسطه بعض ارتفاع، مع دقة أرنبته، والأرنبه هي ما لان من الأنف.

### فمه ﷺ:

وضع مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باب (صفة فم النبي ﷺ وعينيهِ وعقبِيهِ).<sup>(٥)</sup>

ووضع الشاشي ذكر الخبر في صفة فمه وأسنانه ﷺ.<sup>(٦)</sup>

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب التسليم، ج ١/٢٩٦، ح برقم: ٩١٦.

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨١.

(٣) الأشم: الشَّمَمُ: ارتفاع قصبه الأنف وحسنها واستواء أعلاها وانتصاب الأرنبه. ورجل أشم الأنف: أي طويل (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/١٣٧).

(٤) أقنى: قَنِيَّ الْأَنْفُ قَنًا: ارتفع وَسَطُ قَصَبَتِهِ، وضيق منخريه. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٣٨٠).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب صفة فم النبي ﷺ، ج ٧/٨٤.

(٦) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٢.

ومن الروايات يتضح أنه كان ﷺ واسع الفم في حسن، حسن الشفتين.  
فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، قِيلَ لِلرَّاهِي: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ).<sup>(١)</sup>

### بريقه ﷺ:

لقد أعطى الله ﷺ نبيه ﷺ خصائص كثيرة لبريقه الشريف، ومن ذلك: أن بريقه ﷺ فيه شفاء للعليل، وبركة ونماء، وقد داوى ﷺ بريقه الشريف، كما جاء في الصحيحين عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: ((لَأُعْطِينَ الرَايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يَحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ ﷺ: أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأُتِيَ بِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ: قَالَ سَلَمَةُ: فَأَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ ﷺ، فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَ أَرْمَدَ، فَتَقَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، فَبُرِّئَ، كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَايَةَ)).<sup>(٢)</sup>

وورد أن عُمَيْرَةَ بِنْتَ مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيَّةِ وَأَخَوَاتَهَا دَخَلْنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَبَايَعُنَّهُ، وَهُنَّ خَمْسٌ، فَوَجَدْنَهُ يَأْكُلُ قَدِيدًا (لَحْمًا مَجْقَفًا)، فَمَضَغَ لَهُنَّ قَدِيدَةً، قَالَتْ عُمَيْرَةُ: ثُمَّ نَاوَلَنِي الْقَدِيدَةَ فَقَسَمْتَهَا بَيْنَهُنَّ، فَمَضَغَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ قِطْعَةً، فَلَقِينَ اللَّهَ تَعَالَى، وَمَا وَجَدَ لَأَفْوَاهَهُنَّ خُلُوفَ، (أَيَ تَغْيُرُ رَائِحَةُ فَمٍ).

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب صفة النبي ﷺ وعينيه وعقبه، ج ٧/٨٤.

(٢) من رواية البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، ج ٥/٧٦؛ وانظر: ابن أبي شيبة، المغازي، ص ٣١٥.

ومما روي أنه: ((أصاب قتادة بن النعمان ﷺ سهمٌ في عينه فقأها له، فجاء إلى رسول الله ﷺ وقد تدلت عينه، فأخذها ﷺ بيده وأعادها، ثم تفل بها، ومسح عليها، وقال: (قم معافى بإذن الله)، فعادت أبصر من أختها)).<sup>(١)</sup>

### أسنانه ﷺ:

وضع الشاشي ذكر الخبر في صفة فمه وأسنانه ﷺ.<sup>(٢)</sup>

قال هند بن أبي هالة ﷺ: (كان ﷺ أشنب<sup>(٣)</sup> مفلج<sup>(٤)</sup> الأسنان).<sup>(٥)</sup>

وعن جابر بن سمرة ﷺ قال: (كان ﷺ وسيماً أشنب - أبيض الأسنان - مفلج، أي متفرق الأسنان، بعيد ما بين الثنايا والرباعيات - أفلج الثنيتين - الثنايا جمع ثنية بالتشديد وهي الأسنان الأربع التي في مقدم الفم، ثنتان من فوق وثنان من تحت،<sup>(٦)</sup> والفلج هو تباعد بين الأسنان - إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه - والنور المرئي لا شك أنه معنوي - والمقصود من التشبيه ما يخرج من بين ثناياه من أحاديثه الشريفة وكلامه الجامع لأنواع الفصاحة والهداية).<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٢٢٥.

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٢.

(٣) الأشنب: هو الذي في أسنانه رقة وتحدد. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٨٩).

(٤) رجلٌ مُفْلَجُ الثَّنَايَا: مُنْفَرَجُهَا: أي مفرق ومباعد بينهما. (الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١/٢٠٢).

(٥) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد في الطبقات، ج ١/٤٢٢؛ والترمذي في الشمائل، ص ٤٥. وغيرهم. (وسبق تخريجه).

(٦) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/٤٩.

(٧) انظر: البيهقي، دلائل النبوة، باب صفة جبين رسول الله ﷺ وحاجبيه وأنفه وفمه وأسنانه، ج ١/٢١٥.

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَمَّا كُسِرَتْ بَيِضَةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَأْسِهِ، وَأُذْمِيَ وَجْهُهُ، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ، وَكَانَ عَلَيَّ يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي الْمَجَنِّ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تُغْسِلُهُ، فَلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْمَاءِ كَثْرَةً عَمَدَتْ إِلَى حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ فَرَقَأَ الدَّمَ).<sup>(١)</sup>

### لسانه ﷺ:

ورد الحديث عن لسانه ﷺ في قوله - تعالى - : ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزَنُهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [٥٨] [الدخان].

وفي قوله - تعالى - : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [١١] [القيامة].

ومن الواضح أنه ليس المقصود هنا اللسان الحسي، بل المراد اللغة. وفي هذه الآية الكريمة ذكر للسان فحسب، ولم يرد في الآية أي وصف يتميز به ﷺ عن غيره.

### شفتاه ﷺ:

الشفتان موضع النطق من الإنسان، وكان الصحابة ﷺ ينظرون إلى شفتيه ﷺ وهو يحدثهم، كما أنهما موضع التبسم من الإنسان، وكان ﷺ كثير التبسم، يلاحظ ذلك كل من يراه، ولذلك وردت الروايات عن شفتيه ﷺ، فكان أحسن عباد الله شفتين، وألطفه ختم فم.<sup>(٢)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب حرق الحصير يسد به الدم، ج ١٩/٧.

(٢) انظر: البيهقي، دلائل النبوة، ج ٣٠٣/١.

### عنقه ﷺ: <sup>(١)</sup>

وضع الشاشي ذكر الخبر في صفة عنقه ﷺ. <sup>(٢)</sup>

وصفوا عنقه ﷺ كما في حديث هند بن أبي هالة: (كَأَن عَنْقَهُ جِيد دُمِيَّةٍ فِي صَفَاءِ الْفُضَّةِ). <sup>(٣)</sup>

(الجيد: هو العنق. والدمية: هي الصورة التي بولغ في تحسينها). <sup>(٤)</sup>

وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: (كَأَن عَنْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِبْرِيْقُ فُضَّةٍ)، <sup>(٥)</sup> ومن حديث عائشة ﷺ قالت: (كَانَ أَحْسَنَ عِبَادِ اللَّهِ عَنْقًا...، وما غيب في الثياب من عنقه فما تحتها فكأنه القمر ليلة البدر). <sup>(٦)</sup>

### منكباه ﷺ:

كَانَ ﷺ أَشْعَرَ الْمُنْكَبِينَ (أي: عليهما شعر)، واسع ما بينهما. والمنكب هو مجمع العضد والكتف، والمراد بكونه بعيد ما بين المنكبين أنه عريض أعلى الظهر، ويلزمه أنه عريض الصدر. وبعد ما بين منكبيه فيه إشارة للاعتدال، وكان كتفاه عريضين. <sup>(٧)</sup>

(١) العنق: هو الرقبة (الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص ٣٦٣).

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٨.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤/ ٢٧١؛ وإبراهيم أنيس وآخرين، المعجم الوسيط، ص ٢٩٨.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات، ج ١/ ٤٢٢.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (نكب)، ج ١/ ٧٧١.

### إبطاه ﷺ:

رأى أصحابه ﷺ إبطيه في مناسبات مختلفة في إحرامه وفي سفره، أو رفعه يديه في الدعاء، أو أثناء الوضوء، أو رفعه لبعض الأشياء، كما وردت عدة روايات عن مشاهدة الصحابة لإبطيه ﷺ وهو ساجد.<sup>(١)</sup>

وضع الشاشي في صفة إبطه ﷺ.<sup>(٢)</sup>

ووضع ابن كثير ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه ﷺ.<sup>(٣)</sup>

ووصفهما أكثر من واحد منهم بالبياض.

قال عبد الله بن مالك ﷺ: (كان النبي ﷺ إذا سجد فرج بين يديه حتى نرى بياض إبطيه).<sup>(٤)</sup> وقال جابر بن عبد الله ﷺ: (كان رسول الله ﷺ إذا سجد جافى حتى يرى بياض إبطيه).<sup>(٥)</sup>

كما ورد أنه ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدِ أَبِي عَامِرٍ)). وَرُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِيهِ، ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ)).<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات، ج ١/٤٢٢.

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٩٧.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٦/٢٢.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٧. (وفرج أي باعد).

(٥) أخرجه أحمد، ج ٣/٣٧٣.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعاء، باب الدعاء عند الوضوء، ج ٧/١٦٢.

## صدره ﷺ:

يمكن وصف الصدر عموماً حتى مع وجود الملابس، ويكون الوصف أكثر دقة في حال الكشف.

وقد يستغرب البعض وصف صدر رسول الله ﷺ من قبل أصحابه، والواقع أنه ﷺ أحرم أكثر من مرة، وبالتالي سهل عليهم النظر إلى صدره ﷺ، ووصفه، وكذلك بعض أجزاء جسده الأخرى ﷺ.

وقد وضع الشاشي ذكر الخبر في صفة صدره وبطنه ﷺ. <sup>(١)</sup>

وقد ورد الحديث عن صدره ﷺ في قوله - تعالى -: ﴿الَّذِي نَزَّلَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح].

فَعَنْ أُسَيْبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ، ثُمَّ لَأَمَهُ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ، وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظَهْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ. قَالَ أُسَيْبٌ: وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَكْثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيطِ فِي صَدْرِهِ). <sup>(٢)</sup>

ولا شك أن حادثة شق الصدر لها معانٍ كبيرة في طهره ونقاؤه وعناية الله بسلامة صدره ﷺ.

(١) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٩.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات، ج ١/ ١٠١.

وقد كان ﷺ واسع الصدر وطويل المسربة، والسرة يعلوها الشعر كالخيطة، وكان عاري البطن والصدر، مفاصله كانت ضخمة،<sup>(١)</sup> ولا يعني ذلك الخروج عن الاعتدال.

كان ﷺ عريض الصدر، مُمْتَلِئًا لحماً، ليس بالسمين ولا بالنحيل، سواء البطن والظهر، كان ﷺ أشعر أعالي الصدر، عاري الثديين والبطن (أي: لم يكن عليها شعر كثير)، طويل المسربة وهو الشعر الدقيق.<sup>(٢)</sup> وكان ﷺ ((سواء البطن والصدر، عريض الصدر)).<sup>(٣)</sup>

### قلبه ﷺ:

وردت آيات كثيرة تتحدث عن القلب، فيما يزيد عن اثني عشر موضعاً من كتاب الله، ومنها ما يخص قلب الرسول ﷺ، كما في قوله - تعالى -: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧].

وقوله - تعالى -: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران، من الآية: ١٥٩].

وقوله - تعالى -: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: ٢٤].

(١) انظر: الشاشي، أبا بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر ابن أحمد آل عباس، ص ١٨٩.

والمسربة: هو الشعر الذي بين الصدر والسرة (الجوهري، الصحاح ج ١/٣١٠).

(٢) انظر: البيهقي، دلائل النبوة، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب صفة كفي رسول الله ﷺ، وقدميه، وإبطيه، وذراعيه، وساقيه، وصدرة، ج ١/٢٤٤.

(٣) ابن سعد في الطبقات، ج ١/٤٢٢.

وقوله - تعالى -: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ [الشعراء].

ووضع البخاري في صحيحه باباً بعنوان: (كان النبي ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه).<sup>(١)</sup>

ولا شك لأن ما ورد هو إشارات لما فيه من علم ورحمة ونباهة ﷺ؛ وإلا فإنه كان بشراً ﷺ، ولا بد أن يكون له قلب، إنما الحديث في الصفات لهذا القلب حيث يغوص إلى ما في هذا القلب المبارك من صفاء ونقاء، وعلم وخير بعيداً عن الضغينة والحقد والحسد والمكر والكيد وما يوجد في قلوب كثير من الناس.

### ظهره ﷺ:

وصف ظهره ﷺ ممن شاهده أثناء إحرامه.

فَعَنْ رَجُلٍ مِنْ خُزَاعَةَ يُقَالُ لَهُ: مُحَرَّشٌ أَوْ مُحَرَّشٌ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ مِنَ الْجِعْرَانَةِ لَيْلاً فَاعْتَمَرَ ثُمَّ رَجَعَ، فَأَصْبَحَ كَبَّائِتٍ بِهَا، فَتَنَظَرْتُ إِلَى ظَهْرِهِ، كَأَنَّهُ سَيِّكَةٌ فِضَّةً).<sup>(٢)</sup>

### خاتم النبوة:

وضع مسلم في صحيحه باب إثبات خاتم النبوة،<sup>(٣)</sup> ووردت عنده وعند غيره أحاديث متعددة في صفة خاتم النبوة.

(١) صحيح البخاري، ج٤/١٦٨.

(٢) رواه أحمد في مسنده، حديث محرش الكعبي الخزاعي ﷺ، ج٣/٤٢٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، ج٧/٨٦.

ووضع الترمذي في الشمائل باب ما جاء في خاتم النبوة.<sup>(١)</sup>

ووضع ابن كثير صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وهو على ظهره بضعة (ناشز) أي: قطعة لحم مرتفعة عن الجسم.<sup>(٣)</sup>

خاتم أسود اللون مثل الهلال، وفي رواية أنه أخضر اللون، وفي رواية أنه كان أحمر، وفي رواية أخرى أنه كلون جسده، ولعله وسط بين جميع تلك الألوان مميزاً بشكله ولونه.

وعن عبد الله بن سرجس قال: (رأيتُ النبي ﷺ، وأكلتُ معه خبزاً ولحماً، وقال: ثريداً. فقليل له: أستغفر لك النبي؟ قال: نعم، ولك، ثم تلا هذه الآية قال - تعالى -: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد، من الآية: ١٩].

قال: (ثم درت خلفه، فنظرت إلى ختم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى، عليه خيلانٌ كأمثال الثاليل).<sup>(٤)</sup>

وقال أبو زيد الأنصاري ﷺ قال لي رسول الله ﷺ: اقترب مني، فاقتربت منه، فقال: أدخل يدك فامسح ظهري، قال: فأدخلتُ يدي في قميصه، فمسحتُ ظهره، فوقع ختم النبوة بين أصبعي، قال: فسُئِلَ عن ختم النبوة، فقال: (شعرات بين كتفيه).<sup>(٥)</sup>

(١) الترمذي، الشمائل النبوية، ص ٥٢.

(٢) ابن كثير البداية والنهاية، ج ٢٦/٦.

(٣) انظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٢ وشرح المحقق.

(٤) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، ج ٨٦/٧؛ وانظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٥.

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، حديث أبي زيد الأنصاري ﷺ، ج ٧٧/٥؛ وانظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٤.

وكان ختم النبوة بين كتفيه ﷺ، وهو شيء بارز في جسده ﷺ كالشامة، فعن جابر بن سمرة ﷺ قال: (ورأيت الختم عند كتفه مثل بيضة الحمامة، يشبه جسده).<sup>(١)</sup> وعن السائب بن يزيد ﷺ قال: (ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله! إن ابن أختي وجع، فمسح ﷺ رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضعاً، فشربت من وضوئه، ثم قمْتُ خلفَ ظهره، فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زرِّ الحجلة).<sup>(٢)</sup>

وعن أبي رمثة التميمي ﷺ قال: (خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله، فرأيت برأسه ردع حناء، ورأيت على كتفه مثل التفاحة، قال أبي: إني طبيبٌ ألا أبطؤها لك؟ قال: طيبها الذي خلَقها. قال: وقال لأبي: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إنه لا يجني عليك ولا تجني عليه).<sup>(٣)</sup>

وقد نظر سلمان الفارسي ﷺ إلى خاتم النبوة على ظهر رسول الله ﷺ فأمن به ﷺ.<sup>(٤)</sup>

### بطنه ﷺ:

وضع الشاشي ذكر الخبر في صفة صدره وبطنه ﷺ.<sup>(٥)</sup>

قالت أم معبد ﷺ: (لم تبعه ثلجة). الثلجة: كبر البطن.

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب إثبات خاتم النبوة، وصفته ومحلّه من جسده ﷺ، ج ٧/٨٦؛

وانظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٥٢.

(٢) رواه البخاري، صحيحه، كتاب الوضوء، باب استعمال فضل وضوء الناس، ج ١/٥٥؛

وانظر: رواية الترمذي في الشمائل النبوية، ص ٥٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده، حديث أبي رمثة التميمي ﷺ، ج ٤/١٦٣.

(٤) انظر: إسلام سلمان الفارسي عند ابن أبي شيبة في المغازي، ص ١٤١.

(٥) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٩.

عن البراء رضي الله عنه قال: (لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْأَحْزَابِ، وَخَنَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، رَأَيْتَهُ يَنْقُلُ مِنْ تَرَابِ الْخَنْدَقِ، حَتَّى وَارَى عَنِي الْغُبَارُ جِلْدَةً بَطْنِهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الشَّعْرِ).<sup>(١)</sup>

### سرته ﷺ:

عن هند بن أبي هالة رضي الله عنه: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَقِيقَ الْمَسْرِبَةِ، مُوَصُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَةِ)<sup>(٢)</sup> وَالسَّرَةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْخَطِّ، عَارِيَ الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِمَّا سِوَى ذَلِكَ).<sup>(٣)</sup>

### يداه وذراعااه ﷺ:

وَضَعَ الشَّاشِي فِي صِفَةِ يَدَيْهِ ﷺ.<sup>(٤)</sup>

كَانَ ﷺ طَوِيلَ الذَّرَاعَيْنِ وَضَخَمَ الْكَفَيْنِ، وَطَوِيلَ الْأَصَابِعِ.

فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخَمَ الْيَدَيْنِ، لَمْ أَرَ مِثْلَهُ، وَكَانَ شَعْرُ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا لَا جَعْدَ وَلَا سَيْطَ).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، ج ٤٧/٥.  
(٢) اللبة: المنحر، وهو النقرة التي فوق الصدر وموضع القلادة (الجوهري، الصحاح، ج ١٢٩/٢).

(٣) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد في الطبقات، ج ١/٢٢٢؛ والترمذي في الشمائل، ص ٤٥؛ وغيرهم؛

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ، ج ١/٢٨٥.

(٤) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٨٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجعد، ج ٥٨/٧.

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّهُ كَانَ يَنْعَتُ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فيقول: (كَانَ شَبَحَ الدَّرَاعَيْنِ، أَهْدَبَ أَشْفَارِ الْعَيْنَيْنِ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكَبَيْنِ...) (١).

وقد ورد عن جُحَيْفَةَ أَنَّهُ قَالَ: (خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْبَطْحَاءِ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ رَكَعَتَيْنِ، وَالْعَصْرَ رَكَعَتَيْنِ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ، وَقَامَ النَّاسُ، فَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ يَدَيْهِ فَيَمْسَحُونَ بِهَا وُجُوهَهُمْ، قَالَ: فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَوَضَعْتُهَا عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا هِيَ أَبْرَدُ مِنَ التَّلْجِ، وَأَطْيَبُ رَائِحَةً مِنَ الْمِسْكِ) (٢).

**كفاه ﷺ:**

عن أنس بن مالك ؓ قَالَ: (مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ أَرَاهُ مِنَ الشَّهْرِ صَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا مُفْطِرًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا مِنَ اللَّيْلِ قَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا نَائِمًا إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا مَسِسْتُ خَزَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (٣).

وعن أنس ؓ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ضَخَمَ الْيَدَيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، حَسَنَ الْوَجْهِ، لَمْ أَرْ بَعْدَهُ وَلَا قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَكَانَ بَسُطَ الْكَفَّيْنِ) (٤).

وعن عليّ ؓ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، ضَخَمَ الرَّأْسَ وَاللَّحْيَةَ، شَتَّنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، مُشْرَبٌ وَجْهُهُ حَمْرَةً، طَوِيلَ الْمَسْرُوبَةِ، ضَخَمَ الْكَرَادِيْسَ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّوًّا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ) (٥).

(١) رواه أحمد في مسنده، من حديث أبي هريرة ؓ، ج ٢/٣٢٨.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/١٦٥.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب ما يذكر من صوم النبي ﷺ وإفطاره، ج ٢/٢٤٤.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجعد، ج ٧/٥٨.

(٥) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب ؓ،

### راحته ﷺ:

كان ﷺ رحب الراحة (أي: واسع الكف)، كفه ممتلئة لحماً، غير أنها مع ذلك ليس فيها ما يعيبها، كانت ليّنة، أي ناعمة.

وورد عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: (ما مسست خزة ولا حريرة ألين من كف النبي ﷺ).<sup>(١)</sup> وأما ما ورد في روايات أخرى عن خشونة كفيه وغلاظتها فهو محمول على ما إذا عمل في الجهاد أو مهنة أهله، فإن كفه الشريفة تصير خشنة بسبب العمل، وإذا ترك رجعت إلى النعومة.<sup>(٢)</sup> وعن جابر ابن سمرة ﷺ قال: (صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبله وَلَدَانٌ، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً. قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدتُ ليدَه برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار)،<sup>(٣)</sup> وقال أبو جحيفة: (أخذت بيده، فوضعتها على وجهي، فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك).<sup>(٤)</sup>

### أصابعه ﷺ:

ورد الحديث عن أصابعه ﷺ وتحريكها في التشهد الأخير، كما وردت شواهد عنها في عدة أحاديث، فقد ورد عن هند بن أبي هالة ﷺ: (كان رسول الله ﷺ سائل الأطراف)،<sup>(٥)</sup> وقوله: سائل الأطراف يريد الأصابع أنها طوال ليست بمنعقدة.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/ ١٦٧.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ح برقم: ٣٦٣٧، ج ٥/ ٥٩٨.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه، ج ٧/ ٨١. (وفي - الحاشية - وصلاة الأولى يقصد صلاة الظهر).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ٤/ ١٦٥.

(٥) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد في الطبقات، ج ١/ ٤٢٢؛ والترمذي في الشمائل، ص ٤٥؛ وغيرهم.

## ركبته ﷺ:

كان ﷺ ضخم الأعضاء كالركبتين والمرفقين والأصابع، وكل ذلك من دلائل قوته ﷺ.

عن عليّ ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شَتْنُ الكَفَيْنِ والقَدَمَيْنِ، مشرب وجهه حمرة، طويل المسربة، ضخم الكراديس، إذا مشى تكفأً تكفؤاً، كأنما ينحط من صبيب، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ).<sup>(١)</sup>

## ساقاه ﷺ:

وضع الشاشي موضوعاً في صفة ساقه ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وقد ورد عن أبي جحيفة ﷺ أنه قال: (... وخرج رسول الله ﷺ كأنني أنظر إلى وبيص ساقيه).<sup>(٣)</sup>

كما ورد عن سراقه بن مالك ﷺ: أنه دنا من رسول الله ﷺ، فجعل ينظر إلى (سَاقِهِ فِي غَرْزِهِ كَأَنَّهَا جُمَارَةٌ).<sup>(٤)</sup>

## قدماه ﷺ:

وضع الشاشي موضوعاً في صفة قدميه ﷺ،<sup>(٥)</sup> وقد كانت قدمه ضخمة، ويمشي على الأرض كأنه ليس له أخمص.

(١) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، ج ٩٦/١. (وسبق ذكره).

(٢) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ٢٠٠.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، ج ١٦٧/٤.

(٤) انظر: الذهبي، السيرة النبوية، ص ٣٢٧.

(٥) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ٢٠١.

فغن أنس رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ ضخم اليدين والقدمين، حسن الوجه، لم أر بعده مثله).<sup>(١)</sup>

وقال هند بن أبي هالة رضي الله عنه: (كان النبي ﷺ خمسان الأخصمين: مسيح القدمين، ينبو عنهما الماء).<sup>(٢)</sup> قوله: خمسان الأخصمين: الأخص من القدم ما بين صدرها وعقبها، وهو الذي لا يلتصق بالأرض من القدمين،<sup>(٣)</sup> يريد أن ذلك منه مرتفع، مسيح القدمين: يريد أنهما ملساوان ليس في ظهورهما تكسر، لذا قال: ينبو عنهما الماء، يعني لا ثبات للماء عليهما، وشثن الكفين والقدمين أي: غليظ الأصابع والراحة.

وكما ذكرنا سابقاً أنه رُوي عن علي رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، ضخم الرأس واللحية، شثن الكفين والقدمين، مشرباً وجهه حمرة، طويل المسربة، ضخم الكراديس، إذا مشى تكفأً تكفؤاً، كأنما ينحط من صبيب، لم أر قبله ولا بعده مثله رضي الله عنه).<sup>(٤)</sup>

وقد ورد وصف لأصابع قدميه رضي الله عنه، حيث ذكرت إحدى الروايات عن امرأة شاهده في مكة عام الفتح: (فما نسيت طول إصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الجعد، ج ٧/٥٨، وانظر: الروايات الأخرى في الباب.

(٢) انظر رواية ابن أبي هالة عند: ابن سعد في الطبقات، ج ١/٤٢٢؛ والترمذي في الشمائل، ص ٤٥؛ وغيرهم؛ وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة، جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، باب حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ، ج ١/٢٨٥.

(٣) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج ١/١٧١.

(٤) رواه أحمد في مسنده، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ١/٩٦.

(٥) رواه أحمد في مسنده، ج ٦/٣٦٦؛ ورواه البيهقي في دلائل النبوة، ج ١/٢٤٦.

ومن الثابت أنه ﷺ لبس الحذاء بأنواع مختلفة لحماية قدميه ﷺ<sup>(١)</sup>.

### عقباه ﷺ:

كان ﷺ منهوس العقبين، أي: أن لحمهما قليل.

عن جابر بن سمرة ﷺ قال: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنُهْوَسَ الْعُقْبَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قَالَ قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شَقِّ الْعَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ: مَا مَنُهْوَسُ الْعُقْبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعُقْبِ).<sup>(٢)</sup>

### عرقه وريحه ﷺ:

وضع مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل باباً بعنوان: (باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع الشاشي موضوعاً في صفة عرقه ﷺ.<sup>(٤)</sup>

عن أنس ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ - أي كان صافياً أبيضاً مثل اللؤلؤ)، وقال ﷺ أيضاً: (ما شَمِمْتُ عنبراً قط ولا مسكاً أطيب من ريح رسول الله ﷺ).<sup>(٥)</sup>

(١) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى (ذكر نعل رسول الله ﷺ) ج ١/ ٤٧٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب صفة فم النبي ﷺ وعينه وعقبه، ج ٧/ ٨٤.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك بمسحه، ج ٧/ ٨٠.

(٤) الشاشي، أبو بكر محمد بن علي، شمائل النبوة، تحقيق عمر بن أحمد آل عباس، ص ١٦٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ ولين مسه والتبرك به، ج ٧/ ٨١.

وعن أنس رضي الله عنه قال: (دخل علينا رسول الله ﷺ، فقالَ عندنا - أي: نام الظهيرة -، فغرق وجاءت أمي بقارورة فجعلتُ تَسْلُتُ العَرَقَ، فاستقيظ النبي ﷺ، فقال: ((يا أم سليم؛ ما هذا الذي تصنعين؟)) قالت: عرق نجعله في طيبنا، وهو أطيب الطيب،<sup>(١)</sup> وفيه دليل أن الصحابة كانوا يتبركون بآثار النبي ﷺ.<sup>(٢)</sup>

وقد أقرَّ الرسول ﷺ أم سليم على ذلك، وكان ﷺ إذا صافحه الرجل وجد ريحه، (أي: تبقى رائحة النبي ﷺ على يد الرجل الذي صافحه)، وإذا وضع يده على رأس صبي، فيظل يومه يعرف من بين الصبيان بريحه على رأسه. روى الدارمي في سننه: ((أن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً - أو لا يسلك طريقاً - فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عَرَقِهِ، أو قال: من ريح عرقه)).<sup>(٣)</sup>

#### مشيته ﷺ:

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (... إذا مَشَى تَكْفَأَ تَكْفُؤًا؛ كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ).<sup>(٤)</sup>

وقال علي رضي الله عنه: (إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صبيب، وإذا التفت التفت معاً). وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (ما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله ﷺ، كأنما الأرض تطوى له، وإنا لنجهد أنفسنا، وإنه لغير مكترث).<sup>(٥)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ والتبرك به، ج ١/٧٨١.

(٢) الدارمي، سننه، باب في حسن النبي ﷺ، ص ٣٢.

(٣) رواه الدارمي في سننه، المقدمة، باب في حسن النبي ﷺ، ج ١/٣٢١.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ما جاء في صفة النبي ﷺ، ج ٥/٥٩٨، حديث رقم: ٣٦٣٧.

(٥) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في مشية رسول الله ﷺ، ح برقم: ١١٧، ص ٩٥.

## عمر النبي ﷺ:

وضع مسلم في صحيحه، في كتاب الفضائل، باباً بعنوان: (كم أقام النبي ﷺ)؟<sup>(١)</sup> وباباً آخر بعنوان: (في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه).<sup>(٢)</sup>

كما وضع باباً بعنوان: (كم سن النبي ﷺ يوم قبض)؟<sup>(٣)</sup>

روى فيه عن أنس بن مالك ﷺ قال: (قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وعمر وهو ابن ثلاث وستين).<sup>(٤)</sup>

وروي عن معاوية ﷺ قال: (قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، ومات أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين، وقتل عمر وهو ابن ثلاث وستين سنة).<sup>(٥)</sup>

وفيه عن ابن عباس ﷺ قال: (أقام رسول الله ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، وبالمدينة عشراً، ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة).

وعن عائشة: (أن رسول الله ﷺ توفى وهو ابن ثلاث وستين سنة).<sup>(٦)</sup>

وبذلك يكون الرسول ﷺ قد قضى في هذه الدنيا ثلاثاً وستين سنة قمرية، وهو يوازي بالسنين الشمسية واحداً وستين عاماً، وقد كانت الوفاة في ضحى يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأول في العام الحادي عشر من هجرته الشريفة الموافق الثامن من يونيو سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ميلادي.<sup>(٧)</sup>

\*\*\*\*\*

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ، ج ٨٧/٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ، ج ٨٧/٧.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي ﷺ يوم قبض؟، ج ٨٧/٧.

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي ﷺ يوم قبض؟، ج ٨٧/٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة؟، ج ٨٨/٧.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كم سن النبي ﷺ حين قبض؟، ج ٨٨/٧.

(٧) انظر كتابي: (رسول الله وخاتم النبيين ﷺ)، موضوع وفاة المصطفى ﷺ، ج ٤/١٠٦٤.

### عنايته ﷺ بجسده:

توقفنا كثيراً عند الأوصاف الخلقية - الجسدية - للنبي ﷺ سيراً على منهج علماء الشمائل، في حرصهم على متابعة صفات الرسول ﷺ، ولعلنا في هذا الموضوع نستكمل أمراً مهماً يرتبط بسلوكه ﷺ في عنايته بجسده الشريف، وهو ما يمكن أن يتأسى به في هذا الجانب؛ إذ إن هذا مجال الاستفادة بالعلم في الاقتداء والتأسي به ﷺ.

دلت النصوص المختلفة على كمال العلم مع كمال الجسم لدى الأنبياء ﷺ وعُدَّ ذلك حسناً مع التكليف، فقد وصف الله ﷻ أحد المصطفين للملك في بني إسرائيل بصفات جسدية حسنة مع العلم في قوله - تعالى -: ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة، من الآية: ٢٤٧].

وفي هذا إشارة إلى أهمية صحة البدن وسلامته، وأنه مما يبحث عنه الإنسان، ويأمر به الخالق سبحانه.

وقد قال ﷺ: ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير))<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: ((نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ))<sup>(٢)</sup>. وأراد النبي ﷺ من المؤمن أن يكون قوياً في جسمه، بما يبذله من أسباب، - قوياً في عقله -، مع توحيده وإخلاصه لله تعالى.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْقَدَرِ، بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ، ج ٥٦/٨: والترمذي في سننه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي النِّظَافَةِ.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الرِّقَاقِ، بَابُ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ، ج ١٧٠/٧.

ولذلك عَنِ الرسول ﷺ بما يساعد على صحة البدن وعافيته، وطبقها على نفسه. وَوَجَّهَ إلى الأخذ بكل الأسباب؛ لتكون صحة المسلم قوية، فكان نشيطاً يحب النشاط، ويتعوذ من الكسل،<sup>(١)</sup> ويمارس ما يعينه على ذلك.

### نظافة وطيب جسده ﷺ: (٢)

كان ﷺ أنظف خلق الله - تعالى - بدءاً وثوباً وبيتاً ومجلساً، مع طهارة القلب، فلقد كان بدنه الشريف ﷺ نظيفاً وضيئاً وضاءة النظافة وتألقها.

وقد وضع الترمذي في سننه في كتاب الأدب باب (ما جاء في النظافة).<sup>(٣)</sup>

ويشهد لذلك عدة روايات ممن قابل النبي ﷺ، أشرنا إلى بعضها في صفة جسده ﷺ، ومما ورد عن أبي قُرْصافة قال: (لما بايعنا رسول الله ﷺ أنا وأمي وخالتي، ورجعنا من عنده منصرفين قالت لي أمي وخالتي: يا بني! ما رأينا مثل هذا الرجل، ولا أحسن منه وجهاً، ولا أنقى ثوباً، ولا ألين كلاماً، ورأينا كأن النور يخرج من فيه).<sup>(٤)</sup>

وما ورد هنا صفة للنبي ﷺ في نظافة بدنه وثيابه وبيته ومجلسه، والتألق الذي ورد هنا تألق العناية والنظافة.

(١) انظر: روايات مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْقَدْرِ، بَابُ فِي الْأَمْرِ بِالْقُوَّةِ وَتَرْكِ الْعَجْزِ. ج٥٦/٨.

(٢) انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، ج٢٨٢/٨.

(٣) انظر: الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، ج١١١/٥.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب علامات النبوة، باب صفته ﷺ، ج٢٧٩/٨.

وكان ﷺ حريصاً على تطبيق سنن الفطرة بنفسه، وقد قال ﷺ: ((عَشْرٌ مِنْ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيَةِ، وَالسَّوَاكُ، وَاسْتِثْنَاءُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأُظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبُرَاجِمِ، <sup>(١)</sup> وَتَنْفُ الْإِيطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ)). <sup>(٢)</sup>

وذلك كله مما يساعد على صحة البدن، وتجنب انتقال الجراثيم؛ لأنها تتموضع في البراجم، وبالتالي يُجَنَّبُ أمراضاً كثيرة.

فكانت عنايته ﷺ بالنظافة، حيث كان ﷺ في نفسه نظيفاً، ويحث الآخرين على النظافة والريح والطيبة والطهارة في كل الأوقات، ويتأكد ذلك في الصلاة، فقال ﷺ: ((إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ)). <sup>(٣)</sup>

واعتنى ﷺ بأجزاء معينة من الجسد أكثر من غيرها في التنظيف والتطهير؛ لشدة حاجتها كالسبيلين ومناطق العرق وغيرها.

وبالتالي مارس ﷺ وعلم نظافة الجسم من القاذورات وما يخرج منه، فعلمنا الاستنجاء بغسل مكان البول والغائط.

كما كان ﷺ حريصاً على البعد عن مواضع القذارة من المواد التي يطرحها الأحياء من بول وغائط ومخاط ودم ولعاب وبصاق وأوساخ ونفايات، ومن المعروف أنها مرتع الجراثيم والطفيليات والحشرات الناقلة للأمراض المعدية.

(١) البراجم يقصد بها مفاصل الأصابع. (انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ٢/١٣١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ج ١/١٥٣.

(٣) الترمذي، سننه، كتاب الأُطْعَمَةِ، باب فِي تَرْكِ الْوُضُوءِ قَبْلَ الطَّعَامِ، ج ٤/٢٨٢، ح برقم:

وقد حذر ﷺ من لا يستنزّه من بوله بعذاب في القبر.<sup>(١)</sup>

كما مارس وحث على نظافة الفم والأسنان بالمضمضة والسواك؛ لما لذلك من تأثير على الجسم والنفس، وكل هذا يدخل في مجال الوقاية، وسوف نورد تفصيلات لذلك.

ومعروف أن الطهارة فرض واجب على كل مسلم ومسلمة في كل صلاة، وقد مدح الله ﷻ المتطهرين وأحبهم، وأشار إلى أهل الطهارة، وربطهم بمسجدهم فقال - تعالى -: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) [التوبة]. وكانت الآيات في أهل قباء الذين دلت الأحاديث على أنهم كانوا حريصين على النظافة والطهارة من آثار قضاء الحاجة بالماء.<sup>(٢)</sup>

وقد جاءت أحكام الوضوء مفصلة؛ لتطهير أجزاء من الجسد، منها: الوجه واليدين والرأس والقدمان.

ويسبق الوضوء كل فريضة وسنة من الصلوات، ويستحب تجديده حتى مع بقاء الطهارة في الإنسان وعدم إحداثه ما ينقضها، ولا شك أن الرسول ﷺ يستشعر ذلك، ويطبقه على نفسه.

وجاءت تفاصيل الوضوء في آية بكتاب الله ﷻ تحدثت عن عدد من أجزاء الجسد التي تدخل في الوضوء في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ

(١) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه، ج ١/١٦٦.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الاستنجاء بالماء من التبرز، ج ١/١٥٦. وغيره من الأبواب ذات العلاقة.

وَأَرْجَلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

[المائدة] وفي هذه الآية ذكر للوجه واليدين والمرافق والرأس والرجلين، وكلها ظاهرة من الجسم، يصلها الوضوء بمائه لتطهيرها وصحتها.

كما جاءت الأحاديث التفصيلية والتطبيقات النبوية لتؤكد على الاستنشاق والمضمضة والمبالغة في ذلك،<sup>(١)</sup> وكل هذا مما يساهم في نظافتها وخلوها من الجراثيم المضرة.

وقال ﷺ: ((الطهور شطر الإيمان)).<sup>(٢)</sup>

كما مارس ﷺ وحث على نظافة الأقدام، والتخليل بين أصابع اليدين والقدمين في الوضوء كما في غيره في قوله ﷺ: ((أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالع في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً))،<sup>(٣)</sup> وورد عن عثمان رضي الله عنه: ((أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته)).<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: سنن أبي داود، كتاب الطهارة، أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالع في الاستنشاق، ص ٢١، ح برقم: ٩٧؛ والترمذي في سننه، كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في المضمضة والاستنشاق، ج ١/٤٠؛ وكتاب الصوم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق للصائم، ج ٣/١٥٥؛ والنسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب المبالغة في الاستنشاق؛ وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها، باب المبالغة في الاستنشاق والاستنثار، ج ١/١٤٢.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، ج ١/١٤٠.

(٣) رواه الترمذي في كتاب الصوم، باب ما جاء في كراهية مبالغة الاستنشاق، ج ٣/١٥٥.

(٤) رواه الترمذي في الطهارة، أبواب الطهارة، باب ما جاء في تخليل اللحية، ج ١/٤٤، ح برقم: ٢٩.

ولا شك أن ذلك يساهم في حماية تلك الأعضاء من الأمراض التي قد تصيبها.

والغسل لكامل الجسد من أهم أسباب صحة البدن وشعوره بالنشاط والسعادة والانطلاق، والاهتمام بالغسل جاء واجباً شرعياً في عدد من المواضع<sup>(١)</sup> من ذلك: بعد الحيض والنفاس والجنابة والاحتلام والاستحاضة.

كما جاء الحث على غسل الجمعة وغسل العيدين، ووضع حداً أدنى للغسل بقوله ﷺ: (حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يوماً يغسل فيه رأسه وجسده).<sup>(٢)</sup>

وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر، ويدهن من دهنه، أو يمس من طيب بيته، ثم يخرج، فلا يفرق بين اثنين، ثم يصلي ما كتب له، ثم ينصت إذا تكلم الإمام، إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى)).<sup>(٣)</sup>

ويرى بعض الصحابة وجوب الغسل يوم الجمعة.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الغسل، وفيه (٢٩) باباً، ج ١/٦٧؛

وصحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأُصِت في الخطبة، ج ٣/٨.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب والسواك يوم الجمعة، ج ٣/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب لا يفرق بين اثنين، ج ١/٢١٨؛ وصحيح

مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأُصِت في الخطبة، ج ٣/٨.

(٤) انظر: رواية البخاري عن أبي سعيد الخدري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الطيب

يوم الجمعة، ج ١/٢١٢؛ وانظر رواية ابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،

باب ما جاء في الغسل يوم الجمعة، ج ١/٣٤٦.

((إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل))،<sup>(١)</sup> كما ذكرت الروايات: ((كان رسول الله ﷺ يغتسل يوم الفطر ويوم الأضحى)).<sup>(٢)</sup>

والغسل أقسام، فمنه واجب، ومنه سنة مؤكدة، وكل ذلك يزيد المسلم طهارة ونظافة وصحة تبعاً لذلك، وقد مارسها ﷺ جميعاً.

وكانوا في الحجاز زمن النبي ﷺ يستعملون (النّورة)<sup>(٣)</sup> للغسل وتتنظيف الجلد والشعر، وقد كان الرسول ﷺ يستعملها أثناء اغتساله في بعض الأحيان، كما وردت بذلك الأحاديث.<sup>(٤)</sup>

### نظافة أسنانه وفمه ﷺ:

كان ﷺ حريصاً على سلامة أسنانه، ونظافة فمه، وطيب رائحته، ومن السنن المؤكدة التي كان يمارسها ﷺ ويحرص عليها: السواك، وكثيراً ما كان يحث عليه ﷺ.

والسواك يؤخذ من شجر الأراك الذي ينبت في الحجاز وتهامة، وهو مطهرة للفم، وسنة فيها، مرضاة للرب، ويتأكد مصاحباً للوضوء وللصلاة، بل في كل الأوقات.

وكان ﷺ حريصاً على السواك طوال حياته، يفعله ويأمر المسلمين به،

(١) رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ عَلَى النِّسَاءِ، ج ١/٢١٢.

ورواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ وَجوبِ غَسْلِ الْجُمُعَةِ، ج ٣/٢.

(٢) سنن ابن ماجه. سنن ابن ماجه، كِتَابُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْبَاغْتِسَالِ فِي الْعِيدَيْنِ. ج ١/٤١٧، ح برقم: ١٣١٦.

(٣) (النّورة): نوع من الحجر يحرق ويدق ويعمل منه الكلس (الزبيدي، تاج العروس، ج ٣/٥٨٨).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/١٩٤.

عند كل وضوء وعند كل صلاة، يحث عليه، ويحمله معه في حله وترحاله.<sup>(١)</sup>

قال ﷺ: ((لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة)).<sup>(٢)</sup>

روي عنه ﷺ أنه قال: ((تسوكوا، فإن السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك، حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي، ولولا أني أخاف أن أشق على أمتي لفرضته لهم، وإني لأستاك حتى لقد خشيت أن أحفي مقادم فمي)).<sup>(٣)</sup>

وقد ورد عن أنس أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السَّوَالِكِ)).<sup>(٤)</sup>

كما أن النبي ﷺ قال: ((استاكوا، وتنظفوا، وأوتروا، فإن الله ﷻ وتر يحب الوتر)).<sup>(٥)</sup>

وكان من آخر من دخل على رسول الله ﷺ في اليوم الذي مات فيه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ﷺ، حيث كان دخوله خاصاً بحكم أخوته لأم المؤمنين عائشة ﷺ، وكونه محرماً لها.

تقص أم المؤمنين عائشة حادثة دخول عبد الرحمن بن أبي بكر واستياك رسول الله ﷺ في آخر حياته، فتقول: (دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على

(١) انظر: روايات مسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ السَّوَالِكِ، ج ١/١٥١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، ج ١/٢١٤؛ ومسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ السَّوَالِكِ، ج ١/١٥١.

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ السَّوَالِكِ، ج ١/١٠٦، ح برقم: ٢٨٩؛

كما رواه النسائي في سننه الصغرى، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي السَّوَالِكِ، ج ١/١٠١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه صحيح البخاري، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ السَّوَالِكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ج ١/٢١٤.

(٥) مصنف ابن أبي شيبة، كِتَابُ الطَّهَارَاتِ، مَا ذُكِرَ فِي السَّوَالِكِ، ح برقم: ١٧٤٧.

النبي ﷺ ، وأنا مسنده إلى صدري، ومع عبد الرحمن سواك رطب يستنُّ به فأبده<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ ، بصره، فأخذت السواك فقضمته، ونفضته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستن به، فما رأيت رسول الله ﷺ استنَّ استئناً قط أحسن منه<sup>(٢)</sup>.

### نظافة اليدين:

حرص ﷺ على نظافة الأيدي، وقد خصص ﷺ اليد اليسرى للاستنجاء، واليمنى للطعام والشراب والتناول والسلام<sup>(٣)</sup>.

وكان ﷺ حريصاً على نظافة اليدين قبل استعمالهما للطعام، قال النبي ﷺ: ((بَرَكَاتُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ، وَالْوُضُوءُ بَعْدَهُ)).<sup>(٤)</sup>

وكانت من وصايا الرسول ﷺ للمسلمين في قوله: ((خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب))،<sup>(٥)</sup> ولا يخفى ما في ذلك من فوائد صحية للإنسان، وكان ﷺ يمارس ذلك بنفسه.

وقد جادل رجل رسول ﷺ حين أمره بعدم الأكل باليسرى، وأصر على العناد، فدعا الرسول ﷺ عليه: لا استطعت، فما رفع يده بعدها.<sup>(٦)</sup>

(١) (أَبَدَ) تأتي بعدة معان: ولعل المقصود هنا إطالته النظر للسواك (انظر: المعجم الوسيط، مادة أبد، ص ٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ السَّوَالِكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، ج ١/٢١٤.

(٣) انظر: روايات مسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الاسْتِجْاءِ بِالْيَمِينِ، ج ١/١٥٥.

(٤) رواه الترمذي في سننه، كِتَابُ الْأَطْعَمَةِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوُضُوءِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ، ج ٤/٢٨١، ح برقم: ١٨٤٦.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الطَّهَارَةِ، بَابُ خَمْسٍ مِنَ الْفِطْرَةِ، ج ١/١٥٢، و(الاستحداد): هو حلق العانة.

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كِتَابُ الْأَشْرِيَةِ، بَابُ آدَابِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَأَحْكَامِهِ، ج ٦/١٠٩.

وقد أمر الله بالابتعاد عن كل ما يسبب الأذى البدني للإنسان ومن ذلك تجنب جماع المرأة الحائض، كما في قوله - تعالى -: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

ولا شك أن ذلك يساعد على سلامة الرجل والمرأة.

### نظافة ثيابه ﷺ:

الملابس تلامس جلد الإنسان، ولذا فإن نظافتها أو نجاستها تؤثر عليه، وعلى نفسيته، ومن أوائل ما نزل على الرسول ﷺ قوله - تعالى -: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [المدثر: ٥].

وهذا أمر رباني من الله ﷻ لنبيه في بداية الوحي، ولا شك أنه ﷺ حرص على تنفيذ أمر ربه وتطبيقه.

وقد قال النبي ﷺ: ((من كرامة المؤمن على الله تعالى نقاء ثوبه، ورضاه باليسير)).<sup>(١)</sup>

وروى جابر أن النبي ﷺ رأى رجلاً ثيابه وسخة، فقال: ((أما وجد هذا شيئاً ينقي به ثيابه؟)).<sup>(٢)</sup>

وتطويل الثياب منهي عنه؛ لما فيه من التكبر والخيلاء، ويدخل فيه عدم النظافة ووصول الأقدار إليه.

(١) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ج ٢٢٨/٦، ح برقم: ١٣٢٧٧؛ والهيثمى في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب اللباس، باب النظافة، ج ١٣٢/٥.

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، بابُ الْحَاءِ، مِنْ اسْمُهُ الْحَكَمُ، ح برقم: ٣٦٥٩.

عَنِ الْأَشْعَثِ عَنْ عَمَّتِهِ رُحْمٍ عَنْ عَمِّهَا عُبَيْدَةَ بْنِ خَلْفٍ قَالَ: ((قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَأَنَا شَابٌ مُتَأَزَّرٌ بِبُرْدَةٍ لِي مَلْحَاءٌ أَجْرُهَا، فَأَذْرَكَنِي رَجُلٌ، فَغَمَزَنِي بِمِخْصَرَةٍ مَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا لَوْ رَفَعْتَ ثَوْبَكَ كَانَ أَبْقَى وَأَنْقَى، فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ، قَالَ: وَإِنْ كَانَتْ بُرْدَةٌ مَلْحَاءٌ، أَمَا لَكَ فِيَّ أَسْوَةٌ؟ فَانْظَرْتُ إِلَى إِزَارِهِ، فَإِذَا فَوْقَ الْكُعْبَيْنِ وَتَحْتَ الْعُضَلَةِ)).<sup>(١)</sup>

ومع نظافة الثياب يأتي حسن ترتيبها، فإن الله - تعالى - جميل يحب الجمال. والزهد لا يعنى الإهمال واتساخ الثياب وإنما طهارة الثياب وحسن هيئتها من أعمال الزينة المطلوبة، ولها تأثير نفسى على الانسان، قال - تعالى -: ﴿يَبْنِيْ ءَادَمَ حُدُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَشَرِبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِيْنَ﴾ [الأعراف]. وفي هذه الآية ذكر للمساجد والزينة لها.

**الطيب:**<sup>(٢)</sup>

الرائحة النتنة لها أثر نفسى وصحى سيئ على الإنسان ومن يقابله، كما أن الرائحة الطيبة لها أثر حسن نفسياً وجسدياً، على نفسه وعلى الآخرين. وقد أكثر الرسول من استخدام الطيب، وحث ﷺ على استعماله، حتى شاع في عصره وبين أصحابه، وراجت سوقه.

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((حُبُّ إِلَى مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءِ وَالطِّيبِ، وَجُعَلَتْ قِرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))،<sup>(٣)</sup> وكانت رائحة الطيب تفوح منه ﷺ باستمرار،<sup>(٤)</sup> مع طيب نفسه وريحه ﷺ ((كَانَ ﷺ يَحْمِلُ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ الْمِرْأَةَ،

(١) رواه الترمذي في الشمائل المحمدية، باب ما جاء في صفة إزار رسول الله، ص ٩٣، ٩٤.

(٢) انظر: البخاري في صحيحه، باب الطيب يوم الجمعة، ج ١/٢١٢.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/١٧٣.

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/١٧٣.

والمشط، والمكلحة والمقراض والمسواك، وكل ما يساعده على تطهير بدنه ونظافته وجماله<sup>(١)</sup>.

ولا شك أن استخدامه لها ﷺ كان واقعياً، بلا مبالغة تشغله عن أشياء أخرى.

### تَطْيِبٌ وَتَجَمُّلُ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٢)</sup>:

الطَّيْبُ فِي اللُّغَةِ: الْأَفْضَلُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالطَّيْبُ مَا يُتَطَيَّبُ بِهِ مِنْ عِطْرِ وَنَحْوِهِ وَمِنْهُ طَيْبُ الْعَيْشِ، وَطَيْبُ الْحَيَاةِ وَالْمَطْيَبَةُ: مَكَانُ الطَّيِّبِ<sup>(٣)</sup>.

والطيبُّ له رائحة طيبة، يستعمله الناس عبر التاريخ في كل زمان ومكان، واستعمله النبي ﷺ وأصحابه لما له من رائحة طيبة. واعتُبر من سننه ﷺ.

والطيب أنواع منه الذريرة: وهي فتات قصب طيب، يجاء به من الهند ومنه المسك والعنبر والعود والورد وغيره.

كان النبي ﷺ أطيّب الناس ريحاً من غير تطيب، وإن تطيب يُشم طيبه من بعيد، ويلمس أثره من قريب. وكان طيبه يفوح شذى، وينتشر عبقه. فكان مَنْ يجالسه ينشرح له وكأنه في روضة فيحاء. وإذا مسَّ أحدهم ثوبه أو جسده فإنه يجد لديه ريحاً طيبةً من أثر اللمس. قال أنس ﷺ: (ما شممت شيئاً قط، مسكاً ولا عنبراً، أطيّب من ريح رسول الله، ولا مسست شيئاً قط، حريراً ولا ديباجاً، ألين مساً من رسول الله ﷺ). وفي رواية: (كان رسول الله ﷺ أزهر اللون، كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى تكفأ، وما

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٨٤؛ والعصامي، سمط النجوم العوالي، ج ١/٤٦٣.

(٢) انظر: <https://www.alukah.net>

وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، في هديه ﷺ في حفظ الصحة بالطيب، ج ٤/٢٧٨ و ٢٣٦.

(٣) الجوهرى، الصحاح ج ١/١٧٣؛ ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/٥٨٢؛ والزيدي، تاج

العروس ج ٣/٤٠٩؛ والمعجم الوسيط، ج ١/٥٧٣.

مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله، ولا شملت مسكاً ولا عنبراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

وقال جابر بن سمرة ﷺ: (فأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليده برداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جونة عطار).<sup>(٢)</sup>

يقول ابن القيم في تعليل حب النبي ﷺ التطيب: (لما كانت الرائحة الطيبة غذاء الروح، والروح مطية القوى، والقوى تزداد بالطيب، وهو ينفع الدماغ والقلب، وسائر الأعضاء الباطنية، ويفرح القلب، ويسر النفس، ويبسط الروح، وهو أصدق شيء للروح، وأشدّه ملائمة لها، وبينه وبين الروح الطيبة نسبة قريبة، وكان أحد الأشياء المحبوبة من الدنيا إلى أطيب الطيبين صلوات الله عليه وسلامه. وفي الطيب من الخاصية أن الملائكة تحبه والشياطين تنفر عنه... فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الرائحة الخبيثة، وكل روح تميل إلى ما يناسبها).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري رحمه الله في صحيحه باباً سَمَّاهُ (باب العطار وبيع المسك)،<sup>(٤)</sup> وقد وصف الرسول ﷺ المجلس الصالح ببائع المسك<sup>(٥)</sup> مما يدل على معرفة

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، ج ٧/٨١؛

وانظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٥/٤٧٨.

(٢) رواه مسلم. في صحيحه، كتاب الفضائل، باب طيب رائحة النبي ﷺ، ولين مسه، والتبرك بمسحه، ج ٧/٨١.

والجُؤنة أو الجُونة: السقط الذي فيه متاع العطار. وهي سلة العطار. انظر: النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٥/٤٧٨.

(٣) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٢٧٨.

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري، باب في العطار وبيع المسك، ج ٩/١٧٥.

(٥) البخاري، الصحيح، (فتح الباري)، ج ٩/١٧٦.

الرسول ﷺ وأصحابه بالطَّارِين ووجودهم زمن الرسول ﷺ وتعامله ﷺ معهم.

كان النبي ﷺ يحب الطيب، ويكثر من التطيب، فقد رَوَى أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ)).<sup>(١)</sup>

وهذا الحديث يدل على حب الرسول ﷺ للطيب ويستشف منه كثرة استعمال الرسول للطيب، وكان من أحب الأشياء إليه. وقد كانت رائحة الطيب تفوح من الرسول ﷺ باستمرار يشم ذلك منه المسلمون،<sup>(٢)</sup> كما أن الرسول ﷺ أمر المسلمين بالاغْتِسَال والتطُّيب لصلاة الجمعة والعيدين، وكان يحب ذلك من المسلمين.<sup>(٣)</sup>

وكانت العطور معروفة بأشكال مختلفة، منها ما ينتج من زراعة محلية للزهور والريحان، ومنها ما يستورد من أماكن بعيدة. الزهور تباع لدى العطارين وقد تكون مجففة، ويستفاد منها، وهي كذلك. ومن أشهر الزهور المعروفة عندهم (الريحان)، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم،

(١) أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ج ٦١/٧؛ وأحمد (١٤٠٦٩) وراه الحاكم في المستدرک، ج ١٧٤/٢؛ أبو يعلى في مسنده ج ٢٩٠/٥، ح برقم ٣٥٣٠؛ وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته، ج ١/٥٩٩؛ وانظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٣٩٨؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٢٥٠ و ٣٣٦؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، (ذكر قوله حب إلى النساء والطيب)، ص ٥٥٠.

(٢) عمر بن شبه، تاريخ المدينة، ج ٢/٦١٥؛ وانظر: البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢٢/١٣٧؛ وانظر: ابن كثير، ج ٢/١٧٩٥.

(٣) انظر: الدارمي، سننه، ج ١/٣٦٢؛ وانظر: ابن القيم زاد المعاد، ج ٤/٢٧٩.

منه قوله - تعالى - : ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝١٢﴾ [الرحمن].<sup>(١)</sup> وقال - تعالى -  
- عن نعيم أهل الجنة : ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ۝٨٩﴾ [الواقعة].<sup>(٢)</sup>

وذلك مما يؤكد معرفة المخاطبين لها. وقد قال النبي ﷺ : ((من عرض  
عليه ريحان فلا يردّه فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة)).<sup>(٣)</sup>

ولقد بلغ من حبّ النبي ﷺ للطيب أنه كان إذا أُهدي طيباً قبله ولم  
يرده، بل نهى عن رده، فعن أنس رضي الله عنه : ((أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب)).<sup>(٤)</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : ((مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ طيب فلا  
يرده؛ فإنه طيب الريح، خفيف المحمل)).<sup>(٥)</sup>

وكانت أمهات المؤمنين يطيبن رسول الله ﷺ بأيديهن، فعند البخاري في  
صحيحه باب تطيب المرأة زوجها بيديها. وفيه عن عائشة رضي الله عنها : قالت : (طيبت  
النبي ﷺ بيدي لحرمة وطيبته بمنى قبل أن يفيض).<sup>(٦)</sup>

(١) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٧٩٥

(٢) انظر: ابن كثير، تفسيره، ج ٢/١٨٢٠.

(٣) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب وغيره، باب استعمال المسك وأنه أطيب  
الطيب وكراهة رد الريحان، ج ٧/٤٨.

(٤) انظر: البخاري في صحيحه كتاب اللباس، باب، من لا يرد الطيب، ج ٧/٦١؛ ابن القيم،  
زاد المعاد، ج ٤/٢٧٨.

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ من الأدب، باب استعمال المسك وأنه أطيب  
الطيب، ج ٧/٤٨؛

وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ١١/٥١٠، ح برقم: ٥١٠٩؛ ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٢٧٩.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تطيب المرأة زوجها بيدها، ج ٧/٦٠.

وعند البخاري في صحيحه باب الطيب في الرأس واللحية، وفيه عن عائشة ؓ قالت: (كنت أطيّب النبي ﷺ بأطيب ما يجد حتى أجد وبيص الطيب في رأسه ولحيته).<sup>(١)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: (كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم).<sup>(٢)</sup>

عن عروة ؓ قال: (سألت عائشة ؓ بأي شيء طيبت رسول الله ﷺ عند حرمه؟ قالت: بأطيب الطيب).<sup>(٣)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: (طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والإحرام).<sup>(٤)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: (كنت أطيّب النبي ﷺ قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت).<sup>(٥)</sup>

عن عائشة ؓ قالت: (أنا طيبت رسول الله ﷺ عند إحرامه، ثم طاف في نسائه، ثم أصبح محرماً).<sup>(٦)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الطيب في الرأس، ج ٦٠/٧.  
 (٢) البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب من تطيب ثم اغتسل وبقي أثر الطيب، ج ٧٢/١؛ وانظر مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١١/٤.  
 (٣) مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١١/٤.  
 (٤) مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١٢/٤؛ وانظر: ابن ماجه في سننه كتاب المناسك، باب الطيب عند الإحرام، ج ٩٧٦/٢.  
 (٥) رواه مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١٠/٤.  
 (٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١٤٥/٢؛ وانظر: ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج ٣٠٩/٤؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١٣/٤.

وعن ابن عباسٍ قال: (انطلق النبي ﷺ من المدينة بعد ما ترحل وادَّهن).<sup>(١)</sup>  
ويأتي البخور، وهو من العُودِ الهنديِّ المعروف، يوضع في النار ليخرج  
الدخان، كضَرْبٍ مِنَ الطَّيِّبِ لِلإِنْسَانِ وَلِلْمَكَانِ. وهو من أفخر أنواع  
الطيب، وأفضلها رائحةً.

وقد يُقَالُ تَبَخَّرْتُ بِالْعُودِ، وَالْبَخُورِ: مَا يَتَبَخَّرُ بِهِ.<sup>(٢)</sup>  
وَيُقَالُ لِلْعُودِ الْأَلْوَةِ، وَيُقَالُ لِلْعُودِ الْمَجْمَرِ، وَقَدْ اسْتَجْمَرْتُ بِالْمَجْمَرِ: أَيِ  
تَبَخَّرْتُ بِالْعُودِ.

وهو من أنواع الطيب التي استعملها ﷺ كبخور. وهو أنواع خاصة من  
الأشجار، تتميز برائحة طيبة، حين توضع قطعة منها على الجمر، بحيث  
تخرج دخاناً طيب الرائحة. وكان الرسول ﷺ يتبخّر بالعود والكافور.<sup>(٣)</sup>  
والعود منه ما هو هندي، وهو في الغالب مجلوب من الهند، ومنه ما هو بحري  
وهو أخف رائحة من الهندي.<sup>(٤)</sup>

وَالْمَجْمَرُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْجَمْرِ: النَّارُ الْمُتَقَدَّةُ، وَاحِدَةُ الْمَجَامِرِ وَهُوَ الْمِدْخَنَةُ الَّتِي  
يُوضَعُ فِيهَا الْجَمْرُ وَتُدَخَّنُ بِهَا الْأَجْسَامُ وَالثِّيَابُ وَالْأَمَاكِنُ.<sup>(٥)</sup>  
وهو أشكالٌ وأنواعٌ وأحجامٌ مختلفة، يُوضَعُ فِيهِ الْجَمْرُ وَفَوْقَهُ الْعُودُ  
(الطيب).

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم، ج ٢/١٤٦.

(٢) انظر: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/٥١٤؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٣/٣٢.

(٣) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢/٣٩٩؛ وابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/٢٤٣.

(٤) انظر تفصيلات أكثر عند: الصقبي، أاثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٥٨٩.

(٥) وانظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٤/١٤٤؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ٢/٤٦٤، ٤٦٥؛

والتلمساني، تخریج الدلالات السمعية، ص ١٢٥.

ويصنع المجر من الخشب ويلبس فوقه الحديد ، كما يصنع من الفخار أو الحجر ، وتسمى بالمبخرة حتى الآن.

كان عبد الله بن عمر إذا استجمر استجمر بالألوة غير مطراة وكافور يطرحه مع الألوة ثم قال هكذا كان يستجمر رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup>.

ويستخدم التجمير للميت يبدأ من رأسه ، ويدل على ذلك ما ورد عن سليمان بن موسى قال: (إذا أُجمر المتوفى فليبدأ برأسه حتى تبلغ رجليه وتجمر وترا ، نبئت أن النبي ﷺ أمر بذلك)<sup>(٢)</sup>.

والندُّ وهو ضَرْبٌ من الطَّيْب يُدْخَنُ به البيت والمسجد وغيره ، والقُسْطُ وهو عُودٌ يَتَبَخَّرُ به.<sup>(٣)</sup>

ولا يزال العود معروفاً ومستخدمًا في دول الخليج وغيرها أعلى العطور وأكثرها ثمنًا.<sup>(٤)</sup>

لم ترد كلمة العود الهندي في القرآن الكريم ، ووردت كلمة العود الهندي في صحيح البخاري (خمسة مرات) ، وفي صحيح مسلم (أربع مرات)<sup>(٥)</sup>.

روى البخاري رحمه الله عن أم قيس رضي الله عنها قالت: (دخلتُ بابن لي على رسول الله ﷺ ، وقد أعلقتُ عليه من العذرة ، فقال: على ما تدغرن أولادكن بهذا العلاق؟ عليكن بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفيه ، منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب ، فسمعتُ الزهري يقول: بين لنا اثنين

(١) انظر: مسلم في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب استعمال المسك ،... ج ٧/٤٨ ؛ البغدادي ، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، ج ٢/٣٥ .

(٢) الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، مصنف عبد الرزاق ، ج ٣/٤١٩ .

(٣) ابن منظور ، لسان العرب ، ج ٧/٣٧٩ .

(٤) الصنعبي ، أثاث النبي ﷺ ومتاعه ، ص ٥٨٩ .

(٥) عبد العزيز الصنعبي ، أثاث النبي ﷺ ومتاعه ، ص ٥٩٠ .

ولم يبين لنا خمسة. قلت لسفيان: فإن معمرًا يقول: أعلقتُ عليه قال: لم يحفظ إنما قال: أعلقت عنه حفظته من في الزهري. ووصف سفيان الغلام يحنك بالإصبع وأدخل سفيان في حنكه إنما يعني رفع حنكه بإصبعه ولم يقل أعلقوا عنه شيئاً<sup>(١)</sup>.

روى الإمام أحمد في مسنده بسنده؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (سمعت النبي ﷺ يقول: ((أهل الجنة رشحهم المسك ووقودهم الألوة)) قال: قلت: لابن لهيعة يا أبا عبد الرحمن ما الألوة؟ قال: العود الهندي الجديد<sup>(٢)</sup>. ولعل من العطور التي ورد الحديث عنها كثيراً في السنة.

المِسْكُ: وهو من أنواع الطيب. يُتَّخَذُ مِنْ ضَرْبٍ مِنَ الْغَزْلَانِ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ مِسْكَةٌ، وبعضه نباتي بري<sup>(٣)</sup> ووردت كلمة المسك في القرآن الكريم في قوله الله - تعالى -: ﴿خَتَمُهُ مِسْكٌ<sup>٤</sup> وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ<sup>(٥)</sup>﴾ [المطففين].<sup>(٦)</sup> وهو مركب أساسي لكثير من العطور الحديثة.<sup>(٧)</sup>

ولقد كان المسك من أنواع العطارة المحببة إلى رسول الله ﷺ فكان يلزمه في كل أوقاته لما له من رائحة طيبة عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أطيب النبي ﷺ قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك<sup>(٨)</sup>).

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب اللدود، ج ١٧/٧؛ وانظر: مسلم في صحيحه،

كتاب السلام، باب الطب، باب التداوي بالعود الهندي وهو الكست، ج ٢٤/٧ - ٢٥.

(٢) مسند أحمد، ج ٣٥٧/٢.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج ٤/١٦٠٨؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٥/١٤٩.

(٤) وابن كثير تفسير أبين كثير، ج ٢/١٩٧٣.

(٥) عبد العزيز الصقعي، أثاث النبي ﷺ ومتاعه، ص ٦١١.

(٦) مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب للمحرم عند الإحرام، ج ١٢/٤؛ وانظر: رواية

البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الطيب عند الإحرام، ج ٢/١٤٥.

وعن عائشة ؓ ((أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض فأمرها كيف تغتسل قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها. قالت كيف أتطهر؟ قال: تطهري بها. قالت: كيف؟ قال سبحانه الله تطهري، فاجتبتها إلي فقلت تتبعي بها أثر الدم)).<sup>(١)</sup>

ورد عن عائشة ؓ قالت: (كنا نضمخ وجوهنا بالمسك المطيب قبل أن نحرم ثم نحرم فنعرق فيسيل على وجوهنا ونحن مع رسول الله ﷺ فلا ينهاننا).<sup>(٢)</sup>

ورد عن محمد بن علي قال: سألت عائشة ؓ: (يا أمة أكان رسول الله ﷺ يتطيب؟ قالت: نعم بذكارة الطيب، قلت: وما ذكارة الطيب؟ قالت: المسك والعنبر).<sup>(٣)</sup>

عن أم كلثوم بنت أبي سلمة قالت: لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة قال لها: ((إني قد أهديت إلى النجاشي حلة وأواقي من مسك ولا أرى النجاشي إلا قد مات ولا أرى إلا هديتي مردودة علي، فإن ردت علي فهي لك قال: وكان كما قال رسول الله ﷺ وردت عليه هديته فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية مسك، وأعطى أم سلمة بقية المسك والحلة)).<sup>(٤)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من الحيض، ج ١/ ٨١؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرضة من مسك في موضع الدم، ج ١/ ١٧٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٣/ ٣٩٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/ ٣٩٩.

(٤) مسند أحمد، ج ٦/ ٤٠٤؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، ج ١/ ١٦٧، ح رقم: ٥١١٤؛ الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ج ٩/ ٣٣.

ولقد كان ﷺ يأخذ من قارورة المسك فيمسح على لحيته ورأسه. وثبت أنه قال: ((طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه)).<sup>(١)</sup>

وكان المسك أحب الطيب إلى رسول الله ﷺ؛ فقد قال عنه ﷺ فيما يرويه عنه أبو سعيد ﷺ: ((هو أطيب طيبكم)). كما كانت تعجبه الفاغية، والفاغية: كل نبت له رائحة طيبة. وعن أنس ﷺ أنه قال: (كانت للنبي ﷺ سَكَّةٌ يتطيب منها)<sup>(٢)</sup> وربما تغير لون شعره ﷺ من الطيب وأثره).<sup>(٣)</sup>

كان يتطيب بالغالية والمسك ويتطيب بالمسك وحده، ويتبخر بالبخور والكافور، واستعمل ﷺ الذريرة وهي فتات من قصب الطيب الذي يجاء به من بلد الهند، يشبه قصب النَّشَّاب، وفي حديث عائشة ﷺ: (طيب رسول الله ﷺ لإحرامه بذريرة، قال: هو نوع من الطيب مجموع من أخلاط).<sup>(٤)</sup>

وقد تخلق ﷺ ويعني الادهان بطيب معروف، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب، وتغلب عليه الحمرة والصفرة ولعله نُهي عنه بعد ذلك.

وعند البخاري في صحيحه باب ما يذكر في المسك، وفيه عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به. ولخلاف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه الترمذي في الأدب، باب ما جاء في طيب الرجال والنساء، ح رقم: ٢٧٨٧.

(٢) السكة: وعاء خاص بالطيب. انظر: ابن القيم زاد المعاد، ج ٤/ ٢٧٩.

(٣) رواه أبو داود في سننه، ص ٧٤٣ ح رقم: ٤١٦٢؛ خرجه الترمذي في الشمائل المحمدية، ص ٨٩، ح رقم: ٢٢٠.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٣/ ٣٠٣ - ٣٠٤.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في المسك، ج ٧/ ٦١.

كما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((أطيب الطيب المسك)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ما يستحب من الطيب، وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أطيب النبي ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجد).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب من لم يرد الطيب، وفيه عن أنس رضي الله عنه أنه كان لا يرد الطيب. وزعم أن النبي ﷺ كان لا يرد الطيب.<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه، باب الذريرة وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (طيبت رسول الله ﷺ بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام).<sup>(٤)</sup>

وفي الوقت الذي حرم فيه الطيب على المحرم فإنه ﷺ ما أن يفرغ من إحرامه حتى يستعمله. فقد ذكر أنه ﷺ أصاب الطيب بعد أن حلق، ولبس القميص. وجلس الناس في حجة الوداع.<sup>(٥)</sup>

كما أن الرسول أمر المسلمين بالاعتسال والتطيب لصلاة الجمعة والعيدين. وكان يحب ذلك من المسلمين.<sup>(٦)</sup>

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب فيما جاء بالمسك للميت، ج ٣/٣١٧، ح رقم: ٩٩١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الترجيل، ج ٦١/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب من لم يرد الطيب، ج ٦١/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الذريرة، ج ٦١/٧؛ ومسلم في صحيحه،

كتاب الحج، باب الطيب للمحرم، ج ١٠/٤؛ وابن القيم زاد المعاد، ج ٣٠٩/٤.

(٥) انظر: كتابي رسول الله وخاتم النبيين، القسم الرابع، (حجة الوداع).

(٦) الدارمي، سنن الدارمي ج ١/٣٦٢.

كما كان المسلمون يعرفون (الزعفران) في المدينة ويستعملونه بكثرة في دهن أجسامهم. وقد حكَّ الرسول نخامه كانت في مسجده ووضع عليها قليلاً من (الزعفران).<sup>(١)</sup>

ولا شك أن توجيهات الرسول ﷺ وحبه للطيب انعكست على المسلمين جميعاً في التطيب وطلب الرائحة الطيبة سواء في أصحابه المعاصرين له أم فيما جاء من المسلمين فيما بعد حتى عصرنا الحاضر.

ولم يكن يستعمل الطيب في بدنه فقط، فقد أحب ﷺ الطيب في المساجد. ووضع المقرئ في فصلاً في ذكر تخليق المسجد في عهد رسول الله ﷺ.

وقال: الخلاق ضرب من الطيب، وقيل: الزعفران. وقد تخلق وخلقة وخلقت المرأة جسمها طلته بالخلق.<sup>(٢)</sup>

وقد كان الرسول ﷺ يحث المسلمين على تطيب المساجد.<sup>(٣)</sup> وقيل لابن عمر ما كان يدهن هذا الزعفران في المسجد، قال: خرج رسول الله ﷺ فرأى نخامة في قبلة المسجد فقال: غير هذا كان أجزى، فسمع ذلك... فجاء صاحبها فحكها وطلاها بزعفران، فقال رسول الله ﷺ هذا أحسن من ذلك.

والخلق والخلاق: ضرب من الطيب، وقيل الزعفران.

(١) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية ص ١٢٤.

(٢) المقرئ إمتاع الإسماع، ج ١٠/١٤٢.

(٣) الخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ١٢٤.

وقد كانت أمهات المؤمنين ﷺ يساعدن رسول الله ﷺ في تطيب شعره. ورد في حديث عن أم المؤمنين عائشة ؓ قالت: (كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض).<sup>(١)</sup>

وقد كان الرسول ﷺ خير مثل للمسلمين، يعتني بنظافته الشخصية وبرائحته الطيبة فكان الرسول يحمل معه في سفره المرأة، والمشط، والمكحلة، والمقراض، والمسواك وكل ما يساعده على تطهير بدنه ونظافته وجماله.<sup>(٢)</sup>

وعن أبي سعيد الخدري قال: ذكر المسك عن رسول الله ﷺ فقال: ((أطيب الطيب)).<sup>(٣)</sup>

العَنْبَرُ: سَمَكَةٌ كَبِيرَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْفَارَسِيَّةِ بَالَه، وَالْمَشْمُومُ رَجِيعُهَا قِيلَ يُوجَدُ الْعَنْبَرُ فِي بَطْنِهَا، وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ نَبَاتٍ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ يَصِيرُ مِنْهَا مَا تَبْلُغُهُ الدَّوَابُّ وَتَقْذِفُهُ.<sup>(٤)</sup>

وهو من الطيب ذي رائحة طيبة، كان ﷺ يستعمله هو أصحابه، لما له من رائحة زكية فكانت أمهات المؤمنين يقمن بتطيب رسول الله ﷺ بالمسك والعنبر في البيت والمسجد وغيره.

(١) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢٢/١٣٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٨٤؛ وانظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ١/٢٧٩؛ العصامي، سمط النجوم العوالي، ج ١/٤٦٣.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الألفاظ، باب استعمال المسك...، ج ٧/٤٨؛ والترمذي في سننه، باب ما جاء في المسك للميت، ج ٣/٣١٧، ح رقم: ٩٩١.

(٤) وانظر: الجوهرى، الصحاح، ج ٢/٧٥٩؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٦١٠؛ والزبيدي، تاج العروس، ج ٣/٤٢٦.

وَالزَّعْفَرَانُ: نَبَاتٌ بَصَلِيٌّ مُعَمَّرٌ. وَيؤخذ منه صُبْغٌ بِلَوْنٍ أَصْفَرٍ يَمِيلُ لِلدَّائِكُنِ وَهُوَ مِنَ الطَّيِّبِ. وَتَزَعْفَرُ: تَطْيِيبٌ بِالزَّعْفَرَانِ، أَوْ صُبْغٌ بِهِ وَزَعْفَرُهُ: صَبْغُهُ بِالزَّعْفَرَانِ.<sup>(١)</sup>

وهو معروف حتى الآن بنفس الاسم، وثمنه غال جداً. ويكثر استخدامه في الخليج خصوصاً، ويضاف للقهوة والحلوى وبعض المشروبات. ويستورد من فارس وتركيا، وإسبانيا. وقد وضع البخاري في صحيحه في كتاب اللباس باب التزعفر للرجال.<sup>(٢)</sup>

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (وجد رسول الله ﷺ على صفية بنت حيي رضي الله عنها فقالت لي: هل لك إلى أن ترضين رسول الله ﷺ عني واجعل لك يومي؟ قلت: نعم، فأخذت خماراً لها مصبوغاً بزعفران فرشته بالماء ثم اختمرت به قال عفان: ليفوح ريحه، ثم دخلت عليه في يومها فجلست إلى جنبه، فقال: إليك يا عائشة فليس هذا يومك. فقلت فضل الله يؤتيه من يشاء ثم أخبرته خبري قال: عنها).<sup>(٣)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك).<sup>(٤)</sup>

(١) الجوهرى، الصحاح، ج٢/٦٧٠؛ وابن منظور، لسان العرب، ج٤/٣٢٤؛ والفيروز أبادي،

القاموس المحيط، ج٤/١٠٠؛ والزبيدي، تاج العروس، ج٤/٢٣٨.

(٢) صحيحه، كتاب اللباس، ج٧/٤٨.

(٣) مسند أحمد، ج٦/١٤٥.

(٤) انظر: النسائي في سننه، كتاب الزينة، باب الزعفران، ج٨/١٥٠؛ وانظر: أبو داود في

سننه، ص ٧٥٠، ح رقم: ٤٢١٠.

واستخدم الزعفران لتلوين الثياب، لأجل رائحته الطيبة والشاهد على ذلك ما ورد: ((كان رسول الله ﷺ يصبغ ثيابه بالزعفران)).<sup>(١)</sup>

الْكُحْلُ: سَوَادٌ فِي أَجْفَانِ الْعَيْنِ. يَجْمَلُهُمَا، وَقَدْ مَرَبْنَا فِي تَطْبِيبِهِ ﷺ.

كما كانوا يستعملون (النَّوْرَةَ)،<sup>(٢)</sup> للغسيل وتنظيف الجلد والشعر. وقد كان الرسول ﷺ يستعملها أثناء اغتساله في بعض الأحيان كما وردت بذلك الأحاديث.<sup>(٣)</sup>

الكَافُورُ: نَبْتُ طَيِّبٌ مِنْ شَجَرٍ بِجِبَالِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَالصِّينِ خَشْبُهُ هَشٌّ. وَيُوجَدُ فِي أَجْوَافِهِ الْكَافُورُ. وَهُوَ أَنْوَعٌ، وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِمَّا يَمِزُجُ لَشَرَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ.<sup>(٤)</sup> قَالَ - تَعَالَى -: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝﴾ [الْإِنْسَانِ].<sup>(٥)</sup>

ويستخدمُ الكافورَ لغسلِ الميتِ عن أم عطية ؓ قالت: ((توفيت إحدى بناتِ النبي ﷺ فأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا بِالسَّدْرِ وَتَرًا ثَلَاثًا أَوْ خَمْسًا أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتِنِ ذَلِكَ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَّغْتِنِ فَأَذْنِنِي فَلَمَّا فَرَّغْنَا أَذْنَاهُ فَأَلْقَى إِلَيْنَا حَقْوَهُ فَضَفَرْنَا شَعْرَهَا ثَلَاثَةَ قُرُونٍ وَأَلْقَيْنَاهَا خَلْفَهَا)).<sup>(٦)</sup>

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٥٢.

(٢) الصبر: عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين ويسمى السقطرى أو الصبارة (الزيبيدي، تاج العروس، ج ٣/٣٢٥).

(٣) ابن القيم، الطب النبوي، ص ٣١٢.

(٤) ابن منظور، لسان العرب ج ٥/١٤٩ و ١٥٠؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٢/١٢٨؛ والزيبيدي، تاج العروس ج ٣/٥٢٧.

(٥) ابن كثير تفسير أبْنِ كَثِيرٍ، ج ٢/١٩٤.

(٦) البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب غسل الميت ووضوئه بالماء والسدر، ج ٢/٧٣؛ وانظر: مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في غسل الميت، ج ٣/٤٧.

وما يزال الكافور معروفاً باسمه ومستعملاً في معظم بلاد العرب والبلدان الآسيوية.

والسِّدْرُ من الشَّجَرِ، منه بري ومنه المستزعر، وَثَمَرُهُ النَّبِقِ وَوَرَقُهُ غَسُولٍ منظف طبيعي. وقد ورد الحديث عنه في مواضع مختلفة من القرآن، منها قوله - تعالى -: ﴿فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلِّ خَمْطٍ وَاثِلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦) [سبأ: (١)]

كما أن السدر من شجر الجنة ونعيمها. قال - تعالى -: ﴿فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ﴾ (٢٨) [الواقعة: (٢)]

وما يزال السدر معروفاً ومستخدماً وبنفس الاسم حتى الآن في البلاد العربية وغيرها.

ويستخدم لنظافة الشعر والبدن. وكان ﷺ يستعمله هو أصحابه؛ لما له من رائحة طيبة. فيعدونه من أنواع الطيب. وقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يغسل رأسه بالسدر. (٣)

ولقد كان رسول الله ﷺ يحث على أن يكون تغسيل الميت بسدر لما له من رائحة طيبة. وكان للسدر أهمية في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته فقد استخدمه الصحابة ﷺ في غسل الرسول ﷺ. (٤) ويظهر ذلك فيما رواه البخاري في صحيحه عن هشام ابن حسان قال: ((حدثنا حفصة ﷺ عن أم عطية ﷺ قالت: توفيت إحدى بنات النبي ﷺ فأتانا النبي ﷺ فقال: اغسلنها

(١) ابن كثير تفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٨١٠.

(٢) ابن كثير تفسير ابن كثير، ج ٢/ ١٥٣٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ١/ ٤٤٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٢/ ٢٨٠؛ ابن كثير، السيرة النبوية، ج ٤/ ٥٢٠.

بالسدر وترًا ثلاثًا أو خمسًا أو أكثر من ذلك ...، واجعلن في الآخرة كافورًا أو شيئًا من كافور فإذا فرغتن فأذنني فلما فرغنا آذناه فألقى إلينا حقوه فقال أشعرنها إياه ... الحديث)).<sup>(١)</sup>

الْوَرْسُ: صُبْعٌ، مَنْ نَبَتْ يُسْتَعْمَلُ لِتَلْوِينِ الْمَلَابِسِ الْحَرِيرِيَّةِ، لاحتوائه على مَادَّةٍ حَمْرَاءٍ. إِذَا أَصَابَ التُّوبَ لَوْنُهُ وَوَرَسَهُ تَوْرِسًا: صَبَّغَهُ بِهِ. وَالْوَرِيسُ: الْمَصْبُوغُ بِالْوَرْسِ.

وَرَسَ التُّوبَ: صَبَّغَهُ بِالْوَرْسِ، وَيُقَالُ الْوَارِسُ: شَدِيدُ الصُّفْرِ.<sup>(٢)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: ((أَنْ رَجُلًا سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمَحْرَمُ فَقَالَ: لَا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا السَّرَاوِيلَ وَلَا الْبُرْنِسَ وَلَا ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوْ الزَّعْفَرَانُ، فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكُعْبَيْنِ)).<sup>(٣)</sup>

عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَسَأَلْتَهُ فَقَالَ: (كَانَ خُضَابِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَرْسَ وَالزَّعْفَرَانِ).<sup>(٤)</sup>

عن قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعْنَا لَهُ مَاءً فَاغْتَسَلَ ثُمَّ أَتَيْنَاهُ بِمَلْحَفَةٍ وَرْسِيَّةٍ فَاشْتَمَلَ بِهَا، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْوَرْسِ عَلَى عَكْنِهِ).<sup>(٥)</sup>

(١) البخاري في صحيحه، كتاب، الجنائز، باب ما يستحب أن يغسل وترًا، ج ٧٣/٢. حقوه إزاره: والحقو معقد الأزار.

(٢) الجوهرى، الصحاح ج ٩٨٨/٣؛ وابن منظور، لسان العرب، ج ٤٨٧/١٠.

(٣) البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأل، ج ٤٢/١؛ وانظر: مسلم في صحيحه كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة لبسه وما لا يباح، ج ٢/٤.

(٤) مسند أحمد، ج ٤٧٢/٣.

(٥) ابن ماجه في سننه، ج ١٥٨/١، و ج ١١٩٢/٢؛ وانظر: مسند أحمد، ج ٦/٦؛

وابن سعد، سنن النبي ﷺ وأيامه، ج ٧٢٠/١؛ والهيثمي، مجمع الزوائد، ج ١٠٧/٨.

التجميل: أقره النبي ﷺ للنساء، وقد كانت هناك ماشطة تأتي النبي ﷺ ويكرمها ويقول إنها كانت تأتينا أيام خديجة.<sup>(١)</sup> وتسمى (أم زُفر). ويدل هذا على وجود نساء مختصات بتزيين النساء وتمشيطهن في مكة وفي المدينة فقد كانت الماشطة المذكورة تأتي خديجة ﷺ في مكة قبل وفاتها. وهذا دليل على إقراره ﷺ لذلك بين النساء.

ولما تزوج رسول الله (صفية بنت حيي بن أخطب) ﷺ قامت بتمشيطها وتجميلها له أم سليم بنت ملحان ﷺ.<sup>(٢)</sup> وهي أم انس بن مالك ﷺ وزوجة طلحة بن عبد الله.<sup>(٣)</sup> وقد كانت هناك امرأة في المدينة تسمى (أم رَعلة القشيرية) تزين النساء وتجلهن وقد جاءت إلى رسول الله ﷺ وسألته عن أشياء، وقالت له: إني امرأة مُقينة أُقَيِّنُ النساء، وأزيِّنهن لأزواجهن، فهل هو حوب فأثبط عنه؟ فقال لها: يا أم رعله قَيِّنيهن إذا كسدن.<sup>(٤)</sup>

وكانت من صور التجميل المعروفة عند العرب في الجاهلية (الوشم)، وهي غرز الإبرة في مواضع معينة من الوجه أو اليدين حتى يسيل الدم ثم يحشى بالكحل أو النيل حتى يزرق أثره أو يخضر.<sup>(٥)</sup>

وقد نهى رسول الله ﷺ عن الوشم وحرَّمه، كما ورد في الحديث ((لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات<sup>(٦)</sup> للحسن المغيرات خلق

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/٢٢٦.

وابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٥٣؛

والكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢/١١١.

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٤/٣٤٠.

(٢) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٦١.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٤٥٠.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج ٩/٩٤؛ محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب، ج ٣/١٠، ١١.

(٦) (التميمص): إزالة شعر الوجه بالمنقاش، (فتح الباري، ج ٢٢/١٥٠).

الله)).<sup>(١)</sup> عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تشمن، ولا تستوشمن)).<sup>(٢)</sup>

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: ((لعن رسول الله ﷺ الواصلة والمستوصلة)). وقد وردت أحاديث أخرى تنهى عن وصل الشعر ليس هنا مكان استقصائها.<sup>(٣)</sup>

وبالنظرة السريعة لما يتعلق بالتجميل ويربطه بالصحة نجد أن الرسول ﷺ أقر، بل وأمر بكل ما يتعلق بالتجميل مما يرتبط بالنظافة، سواء بتقليم الأظافر أم تنظيف شعر الإبطين واتخاذ الملابس الحسنة، خصوصاً في الجمعة والأعياد ومارس ذلك بنفسه.

كما أنه في الجانب الآخر نهى عن التجميل المغشوش، كالوصل للشعر أو تفلج الأسنان أو الوشم وهذه كلها أشياء مغشوشة تخدع الآخرين، وخصوصاً من يريد الزواج، كما أنها قد تحتوي على أضرار أخرى لا يستطيع الإنسان تداركها كشف الطب بعد ذلك عن ضررها البدني.

والحلاقة: هي إزالة الشعر، فيقال حلق الرأس أي أزال شعره. وقد ورد في القرآن الكريم ذكر للحلاقة في قوله - تعالى -: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح].<sup>(٤)</sup>

كانت الحلاقة مقرونة بالحج والعمرة في حياته ﷺ.

(١) البخاري، الصحيح، (فتح الباري)، ج ٢٢/١٥٢؛ وسنن الدارمي، ج ٢/٢٨٠.

(٢) البخاري، الصحيح، (فتح الباري)، ج ٢٢/١٥٣.

(٣) انظر صحيح البخاري (فتح الباري)، باب وصل الشعر، وفيه سبعة أحاديث، وكذلك

باب الموصولة، وفيه أربعة أحاديث، ج ٢٢/١٤٥، ١٥٠.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٧٣٨.

وقد أوردت كتب الحديث عدة روايات تتعلق بحلق الرسول ﷺ. فقد ورد أنه ﷺ حلق أربع مرات على الأقل، ثلاثاً منها في العمرة وواحدة في حجة الوداع.<sup>(١)</sup>

كما ورد ذكر لبعض الحلاقين المشهورين أيام الرسول ﷺ، وعلى رأسهم أبو هند،<sup>(٢)</sup> حجام الرسول ﷺ. فقد حلق لرسول الله ﷺ عدة مرات، كان منها حلقه للرسول ﷺ في عمرة الجعرانة.<sup>(٣)</sup> وقد ذكر من الحلاقين معمر بن عبد الله بن فضلة ﷺ، وهو الذي حلق لرسول الله ﷺ في حجة الوداع. وحين قام على رأس الرسول ليحلقه ومعه موسى قال له الرسول : يا معمر مكنك رسول الله من شحمة أذنيه قال (معمر): ذاك من منن الله عليّ، قال الرسول ﷺ: أجل.<sup>(٤)</sup>

ومن هؤلاء الحلاقين أيضاً خُراش بن أمية بن ربيعة الكلبي (بالتصغير) وقيل إنه هو الذي حلق لرسول الله ﷺ عند المروة في عمرة القضاء وكان حجاماً،<sup>(٥)</sup> كما ذكر أن معاوية بن أبي سفيان ﷺ حلق لرسول الله ﷺ،<sup>(٦)</sup> ولا يفوتنا أن الرسول ﷺ كان يأمر الرجل بالحلق إذا رأى به أذى من شعر رأسه حتى ولو كان محرماً، فقد ورد أن النبي ﷺ: ((مرّ بكعب بن عُجرة

(١) المؤلف مجهول، منار الاصطفاء في بيان حلاق المصطفى، ورقة (١) مخطوط بدار الكتب الوطنية بالقاهرة رقم ٩٣١ تيمورية.

(٢) هو أبو هند مولى فروة بن عمر البياض من الأنصار (انظر تعريفه في الحجامة).

(٣) المؤلف مجهول: منار الاصطفاء، مخطوط ورقة (٧).

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج ٣/٤٤٩؛

المؤلف مجهول، منار الاصطفاء، مخطوط ورقة (٤).

(٥) الكتاني، التراتيب الإدارية، ج ٢/١٠٤؛

المؤلف مجهول، منار الاصطفاء مخطوط ورقة (٥).

(٦) المصدر السابق.

وهو يوقد تحت القدر فقال: أيؤذيك هوام رأسك؟ قال: نعم فدعا الحلاق فحلّقه ثم أمره بالفداء<sup>(١)</sup>.

والحلاقة تهدف إلى المحافظة على الجمال، إضافة إلى تخليص البدن من الشعر الزائد في الوقت نفسه.

ومما يرتبط بالحلاقة العناية ببعض مواضع الشعر من البدن، ومن ذلك الشارب ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((من الفطرة قص الشارب)).<sup>(٢)</sup>

عن أبي هريرة رضي الله عنه رواية ((الفطرة خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب)).<sup>(٣)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب تقليم الأظفار، وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ((من الفطرة حلق العانة وتقليم الأظفار وقص الشارب)).<sup>(٤)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: ((خالفوا المشركين وفروا للحي وأحفوا الشوارب وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه)).<sup>(٥)</sup> وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: ((انهكوا الشوارب وأعفوا اللحى)).<sup>(٦)</sup> وعند البخاري في صحيحه باب ما يذكر في الشيب،

(١) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٣٥/٢١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج ٥٥/٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب قص الشارب، ج ٥٦/٧.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب تقليم الأظفار، ج ٥٦/٧.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى، ج ٥٧/٧.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب إعفاء اللحى، ج ٥٦/٧.

وفيه عن محمد بن سيرين قال: (سألت أنساً: أخضب النبي ﷺ؟ قال: لم يبلغ الشيب إلا قليلاً)،<sup>(١)</sup> وقد سئل أنس عن خضاب النبي ﷺ: (فقال إنه لم يبلغ ما يخضب لو شئت أن أعد شمطاته في لحيته).<sup>(٢)</sup>

كان الرسول ﷺ يخضب شعره (بالحناء)،<sup>(٣)</sup> ويخلطه (بالكتم).<sup>(٤)</sup> وكان ﷺ يستعمله مع الحناء بكثرة وكانت بعض أمهات المؤمنين يستعملنه.<sup>(٥)</sup>

وعن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: (أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدر من ماء وقبض إسرائيل ثلاث أصابع من قصة فيه شعر من شعر النبي ﷺ وكان إذا أصاب الإنسان عين أو شيء بعث إليها مخضبه فاطلعت في الجلل فرأيت شعرات حمراً).<sup>(٦)</sup>

عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال: (دخلت على أم سلمة فأخرجت إلينا شعرا من شعر النبي ﷺ مخضوباً ... الحديث).<sup>(٧)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، ج ٥٦/٧، ٥٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، ج ٥٧/٧.

(٣) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٦١٧/٢؛

والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ١٨٧/٣؛

وابن حجر، فتح الباري، ج ١٢٢/٢٢.

(٤) الكتم: نبات جبلي له ورق صغار وثمر يشبه الفلفل الأسود إذا نضج يخلط بالحناء (تاج العروس، ج ٣٩/٩).

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٨٣/٤ - ٢٨٣؛

الزبيدي، تاج العروس، ج ٣١٢/٢.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، ج ٥٧/٧.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ما يذكر في الشيب، ج ٥٧/٧.

وعند البخاري في صحيحه باب الخضاب، وفيه عن أبي هريرة ؓ قال، قال النبي ﷺ: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم)).<sup>(١)</sup>

عن حفصة ؓ زوج النبي ﷺ قالت: ((قلت: يا رسول الله ما شأن الناس حلوا بعمرة ولم تحلل أنت من عمرتك؟ قال: إني لبدت رأسي وقلدت هديي فلا أحل حتى أنحر)).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الفرق، وفيه عن ابن عباس ؓ قال: (كان النبي ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه. وكان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم. وكان المشركون يفرقون رءوسهم، فسدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق بعد).<sup>(٣)</sup> وعن عائشة ؓ قالت: (كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق النبي ﷺ وهو محرم قال عبد الله ابن عباس ؓ في مفرق النبي).<sup>(٤)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الذوائب، وفيه عن ابن عباس ؓ قال: (بت ليلة عند ميمونة بنت الحارث ؓ خالتي. وكان رسول الله ﷺ عندها في ليلتها. قال: فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فقامت عن يساره، قال: فأخذ بذؤابتي فجعلني عن يمينه. حدثنا عمرو بن محمد حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر بهذا وقال بذؤابتي أو برأسي).<sup>(٥)</sup>

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الخضاب، ج٧/٥٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب التلييد، ج٧/٥٩.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الفرق، ج٧/٥٩.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الفرق، ج٧/٥٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الذوائب، ج٧/٦٠.

وعند البخاري في صحيحه باب الامتشاط، وفيه عن سهل بن سعد: ((أن رجلاً أطلع من جحر في دار النبي ﷺ والنبي ﷺ يحك رأسه بالمدرى، فقال: لو علمت أنك تنظر لطعنت بها في عينك. إنما جعل الإذن من قبل الأبصار)).<sup>(١)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب ترجيل الحائض زوجها، وفيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أرجل رأس رسول الله ﷺ وأنا حائض. حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام عن أبيه عن عائشة مثله).<sup>(٢)</sup>

وعند البخاري في صحيحه باب الترجيل والتميم، وفيه عن عائشة عن النبي ﷺ ((أنه كان يعجبه التيمم ما استطاع في رجله ووضوئه)).<sup>(٣)</sup>

وكان ﷺ يسرح شعره، بالمشط وهو آلة يمشط بها الشعر أي يسرح بها الشعر، وَمَشَطَ الشَّعْرَ مَشْطًا: رَجَلَهُ، وَمَشَطَتِ الْمَرْأَةُ: سَرَحَتْ شَعْرَهَا بالمشط.

الْمَاشِطَةُ الْمَرْأَةُ تُحْسِنُ الْمَشْطَ وَتَتَّخِذُهُ حِرْفَةً وَالْجَمْعُ مَوَاشِطٌ، ويسمى المكد والمرجل والمفرج والمسرح.

والمشط في كل العصور أنواع وأحجام وأشكال مختلفة من الحديد والخشب وغيره، ويدل على ذلك ما ورد عن مندل عن ابن جريج قال: كان لرسول الله ﷺ، مشط عاج يتمشط به.

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الامتشاط، ج ٧/٦٠، ٦١.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب ترجيل الحائض زوجها، ج ٧/٦١.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس، باب الترجيل والتميم فيه، ج ٧/٦٠؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب التيمم في الطهور وغيره، ج ١/١٥٥، ١٥٦.

((وكان رسول الله ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل ووضع له سواكه وطهوره ومشطه فإذا أهبه الله ﷻ من الليل استاك وتوضأ وامتشط ... إلى آخر الحديث)).<sup>(١)</sup>

وثبت أن رسول الله ﷺ كان يسرح لحيته بالمشط.<sup>(٢)</sup>

ورد عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: (كان رسول الله ﷺ ، إذا اعتكف يدني إليّ رأسه فأرجله - أمشط شعرة وأنظفه وأحسنه .. وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة. وفي باب قص الشارب: وكان ابن عمر يحفي شاربته حتى ينظر إلى بياض الجلد ويأخذ هذين يعني بين الشارب واللحية).<sup>(٣)</sup>

والسَّوَاكُ من أهم سنن النبي ﷺ في النظافة والتطهير للأسنان. (٤) وهو مُسْتَقٌّ من سَاكَ دَلَكَ، والسَّوَاكُ معروف وهو عُوْدٌ يُتَّخَذُ من شَجَرِ الْأَرَاكِ وَنَحْوِهِ يُسْتَاكَ بِهِ، وَاسْتَاكَ وَتَسَوَّكَ: وَضَعَ عود المسَّوَاكِ فِي الْفَمِ وَتَسَوَّكَ دَلَكُهُ وَالْجَمْعُ سَوَاكٌ وَسُوكٌ وَأَسْوُكَةٌ وَمَسَاوِيكٌ.

وللسواك أهمية واضحة عند رسول الله ﷺ. روى مسلم في صحيحه عن عائشة ؓ: ((أن النبي ﷺ كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك)).<sup>(٥)</sup>

(١) الأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص ٤١٥، ح رقم: ٥٢٠.

(٢) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢/ ٣٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب اللباس باب قص الشارب، ج ٧/ ٥٦.

(٤) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، ج ١/ ١٥١.

(٥) مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، ج ١/ ١٥٣؛ وانظر: النسائي في سننه،

عن عائشة ؓ أنها قالت: (كان نبي الله ﷺ يستاك، فيعطيني السواك لأغسله، فأبدأ به فاستاك ثم أغسله وأدفعه إليه).<sup>(١)</sup>

روى الإمام أحمد في مسنده بسنده عن ابن عباس ؓ فذكر شيئاً قال: (وكان رسول الله ﷺ يكثر السواك قال: حتى ظننا أو رأينا انه سينزل عليه).<sup>(٢)</sup> روي عن أبي بردة قال: ((أتيت النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك بيده يقول أع أع والسواك في فيه كأنه يتهوع)).<sup>(٣)</sup>

عن أبي موسى ؓ قال: (دخلت على النبي ﷺ وطرف السواك على لسانه).<sup>(٤)</sup>

وعن حذيفة ؓ قال: (كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك).<sup>(٥)</sup>

(١) أبو داود في سننه ج ١/١٤؛ وانظر: أحمد كفتارو، سيرة رسول الله ﷺ صفوة السير، ص ٣١٩.

(٢) مسند أحمد، ج ١/٢٨٥.

(٣) البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب السواك، وقال ابن عباس: بت عند النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك، ج ١/٦٦؛ وانظر النسائي في سننه ج ١/٩؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٨٣.

(٤) مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب السواك، ج ١/١٥١؛ وانظر: ابن حبان في صحيحه، كتاب الطهارة، باب سنن الوضوء، ذكر وصف استن المصطفى ﷺ، ج ٣/٣٥٥، ح رقم ١٠٧٣؛

وأبو داود في سننه ج ١/١٤، ح رقم ٤٩.

(٥) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء، باب السواك وقال ابن عباس بت عند النبي ﷺ فوجدته يستن بسواك...، ج ١/٦٦.

كان ﷺ يكثر من الحث على السواك، لما فيه من الطهارة والنظافة لرائحة الفم. روى البخاري في صحيحه عن أنس ﷺ: قال رسول الله ﷺ: ((أكثرتُ عليكم في السواك)).<sup>(١)</sup>

كان ﷺ يحب السواك في سفره. عن خالد بن معدان قال: (كان رسول الله ﷺ يسافر بالسواك).<sup>(٢)</sup>

عن عامر بن ربيعة ﷺ قال: (رأيت النبي ﷺ ما لا أحصي يتسوك وهو صائم).<sup>(٣)</sup> وعن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((السواك مطهرة للفم مرضاة للرب)).<sup>(٤)</sup> وروي عن عائشة ﷺ قالت: (خمس لم يكن النبي ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط والمدر أو السواك).<sup>(٥)</sup> وعن عائشة ﷺ قالت: (أهدى صاحب الإسكندرية المقوقس إلى رسول الله ﷺ مكحلة عيدان شامية، ومراة، ومشطاً).<sup>(٦)</sup>

كما عرفت القَلَامَةُ. وهي أداة التَقْلِيمُ للأظافر ولغيرها، ويُقَالُ لِلْمِقْرَاضِ الْمِقْلَامِ وَالْمَقْلَمِ، وَقَلَمُ الظُّفْرِ قَصٌّ مِنْهُ.

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب، الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ج ١/٢١٤؛ وانظر: النسائي في سننه، ج ١/١١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١/٤٨٣.

(٣) الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ما جاء في السواك للصائم، ج ٣/١٠٤، ح رقم: ٧٢٥؛ وانظر: أبو داود في سننه، باب السواك للصائم، ص ٤١٥، ح رقم: ٢٣٦٤.

(٤) النسائي في سننه، باب الترغيب في السواك، ج ١/١٠؛ وانظر: مسند أحمد، ج ١/٣، ج ١/١٠؛

والهيثمي، مجمع الزوائد، ج ١/٢٢٠.

(٥) البغدادى، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢/٣٤؛ وانظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٥/١٧١.

(٦) الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٧/٢١٣، ح رقم: ٧٣٠٥.

وقد تكون مقصاً خاصاً أو سكيناً صغيرة. وتقليم الأظفار من الفطرة التي أوصى بها النبي ﷺ، لما لها من فائدة في النظافة للجسم. عن أبي هريرة رضي الله عنه رواية الفطرة: ((خمس أو خمس من الفطرة الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظفار وقص الشارب)).<sup>(١)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب، اللباس، باب قص الشارب، ج ٧/٥٦؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة، ج ١/١٥٣.

## تطبيه ﷺ:

العافية والصحة مطلب للإنسان. وجاءت أحكام الإسلام وشرائعه تبني صحة الإنسان سواء بجانب الوقاية من الأمراض، بما فيه من نظافة وتشريعات أخرى تؤدي للوقاية ابتداءً، كما سنرى حرصه ﷺ على التداوي.

والمرض بلاء يصيب الناس دون استثناء، سواء في قلوبهم، أم في أبدانهم، قال - تعالى -: ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: (١)].

وقال - تعالى -: ﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [الحج: (٥٣)].

وقال - تعالى -: ﴿ لَّيْنٌ لَّمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: (٦)].

وكما أن للقلوب أمراضاً فقد أوجد الله لها شفاءً، قال - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: (٥٧)].

وقد راعت أحكام الإسلام وشرائعه في أحكامها المختلفة حالة المرضى، قال - تعالى -: ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩١ - ٩٢.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٢٨٣.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٥٢٦.

مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ [النساء: (١)]

وقال - تعالى -: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ [النساء: (٢)]

وقال - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهُكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: (٣)]

وقال - تعالى -: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ۚ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ [التوبة: (٤)]

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٤٨٥ - ٤٩١.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٢٦ - ٥٢٨.

(٣) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٥٨٦ - ٥٩٤.

(٤) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ١/ ٩٠٢.

ورسول الله ﷺ بَشَرٌ كغيره، يصيبه ما يصيب الآخرين، وممر به مرض شديد قبيل وفاته ﷺ.

ومع الأوامر المختلفة بالتداوي، فقد بينت الآيات أن الشفاء من عند الله ﷻ، قال - تعالى -: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۖ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۖ﴾ (٨٠) ﴿وَالَّذِي يُمَيِّنُ ثُمَّ يُجَيِّنُ﴾ (٨١) [الشعراء].<sup>(١)</sup>

وقال - تعالى -: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۗ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَّنْ نُحِصَّهُ فَأَنَابَ عَلَيْكُمُ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ ۚ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَآخَرُونَ يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَءُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ نَّحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢٠) [المزمل].<sup>(٢)</sup>

والطب والتطبيب أحد العلوم القديمة التي عرفها الناس عن طريق التجربة والخبرة، علم ضروري لكافة المجتمعات؛ لما له من اتصال بحياة الإنسان وصحته في جسمه ونفسه، يعود عليه بالراحة والسعادة في حالة الصحة، وبالألم في حالة المرض، وقد عرّف ابن خلدون صناعة الطب فقال: (صناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء، ودفع المرض عن المرضى بالمداواة، حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم).<sup>(٣)</sup> والطبيب هو الذي يقوم بمهنة الطب.<sup>(٤)</sup> والعرب كانت حياتهم حياة خشنة، لذلك قلت بينهم الأمراض؛ لقلّة الترف.

(١) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٥.

(٢) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٩٣٣ - ١٩٣٤.

(٣) ابن خلدون، المقدمة، ص ٤١٥.

(٤) ابن حجر، فتح الباري ج ٢١ / ٢٤٨.

وقد كان الناس عبر العصور يبحثون عن العلاج لأمراضهم التي تصيبهم مما يتوافر لهم في بيئتهم،<sup>(١)</sup> من أعشاب ونباتات أو بطرق أخرى.

وقد شجع الرسول ﷺ الناس على التداوي والبحث عن العلاج،<sup>(٢)</sup> فكان من هديه ﷺ ((فعل التداوي في نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه)).<sup>(٣)</sup>

وقد حفظت الأمة عن نبيها ﷺ تراثاً عظيماً في الطب، وما يرتبط به، وألفت في ذلك مؤلفات عديدة يصعب حصرها.<sup>(٤)</sup>

فكان إذا مرض أحد من أصحابه أمر أن يُدعى له الطبيب، كما حدث لسعد بن أبي وقاص ﷺ،<sup>(٥)</sup> وغيره من الصحابة، وقد أعطى الرسول للناس وللأطباء دفعة قوية في البحث عن العلاج والتفتيش والبحث في قوله للناس (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)،<sup>(٦)</sup> كما كان ﷺ قدوة المسلمين يعالج نفسه، ويأمر الناس بإتباع علاجات معينة كالحجامة أو شرب العسل.<sup>(٧)</sup> وداوم الرسول على التطيب لنفسه في صحته وفي مرضه،<sup>(٨)</sup> وكان لرسول

(١) محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب، ج ٣/٣٢٧.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/٦٣.

(٣) انظر: ابن القيم، زاد المعاد، ج ٤/١٠.

(٤) انظر: محمد علي البار، موسوعة الطب النبوي، المركز الوطني للطب البديل والتكميلي، الرياض، ١٤٣٧هـ. الجزء الأول (الكتب التراثية في الطب النبوي) ويقع الكتاب في ما يزيد على ٤٠٠ صفحة.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣/١٤٧.

(٦) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٢٥٠؛ وانظر: رواية أبي داود في سننه، ص ٦٩٨، ح رقم: ٣٨٥٥؛ وابن ماجه في سننه، ج ٢/١١٣٧، ح رقم: ٣٤٣٦.

(٧) ابن حجر، (فتح الباري)، ج ٢١/٢٥٥.

(٨) الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٣.

الله ﷻ دور كبير في إيضاح كثير من الأمور الطبية للناس بوحى من الله سواء ذلك في الطب العلاجي أم الطب الوقائي. كما أن الرسول ﷺ نفى كثيراً من الخرافات التي كان الناس يتداولونها من الطيرة والتشاؤم وغيرها، وأثبت للناس التفاؤل الحسن،<sup>(١)</sup> وأبطل ما كانوا يعتقدونه في العلاج من تعليق لبعض التماائم لدفع الأمراض،<sup>(٢)</sup> وغيرها. وأثبت لهم طرق العلاج الصحيح في أحاديث عديدة منها قوله ﷺ: ((الشفاء في ثلاثة شربة من عسل، وشرطة محجم، وكية نار، وأنهى أمتي عن الكي)).<sup>(٣)</sup>

وقد وضع البخاري في صحيحه كتاب الطب، وذكر فيه أبواباً متعددة في أنواع الأدوية التي وردت في سنة رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وكان الرسول ﷺ يأمر باستعمال بعض النباتات في العلاج كالحبة السوداء والحلبة وغيرها.<sup>(٥)</sup> وقد قال ﷺ عن الحبة السوداء ((في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)).<sup>(٦)</sup> وما تزال الحبة السوداء تستعمل في العلاجات، وتسمى عند بعضهم (السمراء) أو (السميراء) أو (الخضيراء) أو (حبة البركة).

وقد وضع مسلم في صحيحه باب التداوي بالحبة السوداء.<sup>(٧)</sup>

(١) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٣٤٢.

(٢) محمود شكري الألوسي، ج ٢/٣٠٤.

(٣) البخاري، الصحيح (فتح الباري) ج ٢١/٢٥١.

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الحبة السوداء، ج ٧/١٣؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ج ٧/٢٥.

(٥) انظر، العطار القيم، الطب النبوي، وقد رتب تلك النباتات أبجدياً، مما يسهل على الاطلاع على ما ورد فيها عنه ﷺ.

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، الأبواب من رقم: ٣ - ١٠، ج ٥/١٢ - ١٤.

(٧) انظر: مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ج ٧/٢٥.

أما في مجال الطب الوقائي فقد كانت العرب لديها بعض العلم به، حيث كان العرب يهجرون بعض المرضى إذا أصيب بمرض معد بل قد يموت الرجل ولا يجد من يدفنه، كما حدث مع أبي لهب عم الرسول ﷺ، حيث كاد أولاده أن يتركوه بدون دفن خشية أن يعيدهم المرض الذي مات به.<sup>(١)</sup>

وقد وضع الرسول ﷺ أساس الطب الوقائي في قوله ﷺ ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها))،<sup>(٢)</sup> وحينما سافر عمر بن الخطاب إلى الشام علم أن الطاعون قد وقع بها قبل أن يصل إليها، فأراد العودة من الطريق أخذاً بهذا الحديث فقال له البعض: أتقر من قدر الله؟ قال عمر: نفر من قدر الله إلى قدر الله.<sup>(٣)</sup> وقد فهم الجمع بين هذا الحديث وبين الإيمان بالقضاء والقدر واتخاذ الأسباب في سياق واحد لا كما يفهمه بعض الجهال، كما أن الرسول ﷺ وضع للناس القواعد الصحيّة في (الحمية) وفي قلة الأكل فهي أهم الأمور في منع المرض عن البدن، فكان ﷺ يُرَغِّب في الصيام، وفي ذلك أهمية في صحة الجسم حيث كان ﷺ يرغب المسلمين في صيام التطوع،<sup>(٤)</sup> إضافة إلى صيام رمضان.

كما كان ﷺ يصوم حتى قبل مبعثه، ويرغب في الصيام ويربط ذلك بالصحة،<sup>(٥)</sup> وقد جاء فرض صيام شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة كما في قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة].

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج ٣/٦٧.

(٢) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٣٠٣.

(٣) ابن حجر (فتح الباري)، ج ٢١/٣٠٧.

(٤) مالك بن أنس، الموطأ، ص ٢٥١، ٢٥٢.

(٥) مالك بن أنس، الموطأ، ص ٢٥١، ٢٥٢.

كما أن الشريعة جعلت الصيام ضمن الكفارات المتعددة، والمصلحة فيها للصائم نفسه.

قال - تعالى -: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسْكَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْكَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢﴾ [النساء].

وقال - تعالى -: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأُطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٩٤﴾ [المجادلة]. وقد وضع المحدثون أبواباً متعددة في الصيام وأحكامه، ودرج على ذلك الفقهاء.<sup>(١)</sup>

ووضع ﷺ للناس القواعد الصحيّة في (الحميّة) وتنظيم الأكل، ولذلك دور كبير في منع المرض عن البدن. كما أنه ﷺ أرشد إلى أن معظم الأمراض تأتي من الأكل ودلّ على ذلك قول الرسول ﷺ ((ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه))،<sup>(٢)</sup> وقد أمر ﷺ بزيارة المرضى؛ لما في ذلك من رفع لمعنوية المريض، وأثر ذلك في تحسين حالته الصحية والنفسية، وزيادة مقاومته للأمراض، فقال ﷺ: ((أطعموا الجائع،

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الصوم، ج ٢/٢٢٥؛ وصحيح مسلم، كتاب الصيام، ج ٣/١٢١.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/٦٨.

وعودوا المريض، وفكوا العاني)).<sup>(١)</sup> كما هناك أحاديث أخرى ترغب في زيارة المرضى، وتجعل ذلك سبباً في الرحمة لهم.<sup>(٢)</sup> كما كان ﷺ يقوم بنفسه بزيارة أصحابه حينما يمرضون. فقد تردد على (سعد بن أبي وقاص) حينما مرض في مكة. ومن مرض سعد عرفنا أحكاماً كثيرة تتعلق بالمرضى، كما كان يزور (سعد بن معاذ) أثناء مرضه من جرح أصابه في غزوة الخندق.<sup>(٣)</sup> وكان أصحابه ﷺ يقلدونه، ويقومون بزيارة المرضى بينهم. كان الرسول ﷺ وأصحابه يستخدمون الرقية بالقرآن في علاج المرضى. وقد كانت الرقية معروفة عند العرب قبل الإسلام بشعوذة وحروف مجهولة، فأبطلها الرسول ﷺ وأحل محلها الرقية بالقرآن وبالأدعية<sup>(٤)</sup> الصحيحة. وكان ﷺ يمارس الرقية بنفسه، ويأمر بها في شواهد متعددة.<sup>(٥)</sup> ولا شك أن في الرقية شفاء جسدي ونفسي. قال - تعالى -: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [٨٢] [الإسراء].<sup>(٦)</sup>

واستخدم ﷺ العسل وأمر بالتداوي به في شواهد متعددة قال - تعالى -: ﴿ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٦٩] [النحل].<sup>(٧)</sup>

(١) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٢٢٣.

(٢) مالك بن أنس، الموطأ، ص ٨١٣.

(٣) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣/٥٤.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/٣١٩.

(٥) جمع محمد صالح المنجد بعضاً من هذه الشواهد، أحوال المصطفى، من ص ٢١٢ - ٢٢٤.

(٦) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١١٣٥.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/١٠٦٧.

وقد عالج ﷺ مريضاً بالإسهال بشرب العسل، فلما زاد استطلاقاً بصاحبه جاء أخوه يشتكي فرد عليه ﷺ ((صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبراً)).<sup>(١)</sup>

كما عالج ﷺ الحمى وهي شدة الحرارة بإبرادها بالماء، فقال ﷺ: ((إن شدة الحمى من فيح جهنم، فأبردوها بالماء)).<sup>(٢)</sup>

كانت توجيهات الرسول ﷺ في الطب ذات أثر فعّال في دفع المسلمين فيما بعد عصر الرسول ﷺ إلى تعلّم الطب، وإجادته حتى أن فقهاء المسلمين جعلوا تعلم الطب (فرض كفاية) على المسلمين يجب على السلطان أن يأمر بعض الناس به حالة قلّة الأطباء المسلمين بين الناس.<sup>(٣)</sup> ويصبح في هذه الحالة (فرض عين) على من يؤمر به ويقدر على تعلمه والنبوغ فيه. وهذا من تمام عناية الإسلام بهذه المهنة الأساسية للبشرية، ويسدّ حاجة المسلمين في هذا المجال، لعدم اللجوء إلى غيرهم مما قد يؤثر على عقائد المسلمين. فما أجدد المسلمين اليوم بالعناية بهذا الأمر.

وقد اشتهر بعض الأطباء على عهد الرسول ﷺ، وكان أشهرهم (الحارث ابن كلده الثقفي) - طبيب العرب - وهو من الطائفة، سافر إلى فارس وتعلّم

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث، ج ١٢/٧؛ ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بسقي العسل، ج ٢٦/٧؛ انظر: المنجد، أحوال النبي ﷺ، ص ٦٣٣.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج ٨٩/٤؛ ومسلم في صحيحه، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ج ٢٣/٧.

(٣) الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٣؛

ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، ص ٢٤٧.

الطب في أحد مدارسها.<sup>(١)</sup> وقد عاش في العصر الجاهلي، وعاصر الرسول عليه السلام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما<sup>(٢)</sup> وقد كان الحارث يسمى (طبيب العرب) كان يأتيه الناس من مختلف بلاد العرب فيعالجهم. وقد مرض سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بمكة، فطلب الرسول من أصحابه أن يعرضوا سعداً على الحارث بن كلة، فعرض عليه وعالجه بالحلبة والعجوة فشفي بإذن الله.<sup>(٣)</sup> وقد كان في أيام الرسول بعض الأطباء من حي (أنمار) في المدينة وقد جرح رجل في زمن الرسول فأحتقن الدم في جرحه، فدعا رجلين طبيبين من حي أنمار، فقال لهما رسول الله ﷺ: أيكما أطب؟ فقال أحدهما: أي الطب خير يا رسول؟ قال ﷺ: ((أنزل الدواء الذي أنزل الداء)).<sup>(٤)</sup>

ومن الأطباء الذين عرفوا في عصر النبي ﷺ (ابن أبي رمثة التميمي)،<sup>(٥)</sup> وحينما سأل: هل أشفي قال له ﷺ ((أنت رفيق والطبيب الله)).<sup>(٦)</sup>

وفي ذلك موافقة لقوله - تعالى -: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) [الشعراء].<sup>(٧)</sup>

(١) ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق د. نزار رضا، ص ١٦٢، بيروت: مكتبة الحياة ١٩٦٥ م.

(٢) ابن جلجل، أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٥٥، م ص ٥٤؛ القفطي، إخبار العلماء، ص ١١٢.

(٣) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٥٤؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٣/ ١٤٧.

(٤) مالك بن أنس، الموطأ، ص ٨١٢؛ وابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٥٤؛ الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠١.

(٥) ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص ١٧٠.

(٦) ابن جلجل، طبقات الأطباء، ص ٥٨؛

والذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٩.

(٧) انظر: ابن كثير في تفسيره، ج ٢/ ١٣٧٥.

وقد اشتكى أبي بن كعب على عهد الرسول ﷺ، فبعث إليه طبيباً يعالجه.<sup>(١)</sup> وقد دخل رسول الله ﷺ على مرضى من الصحابة عدة مرات، فكان يقول: ((أهليهم أرسلوا إلى الطبيب أو ادعوا له الطبيب))؛<sup>(٢)</sup> تأكيداً على أهمية هذا العلم تقديراً لجدواه في معالجة الكثير من الأمراض التي عرفها الناس في زمن الرسول ﷺ.

والنبي ﷺ حذر من تَطَبُّب غير الطبيب وتصدُّره لعلاج الناس من غير أهلية لذلك. وأخبر أنَّ فاعل ذلك مُتَحَمِّلٌ لتبعات فعله وآثار تصرفه، ولا يَشْفَعُ له حُسْنُ القصد؛ فقال ﷺ: ((مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يُعْلَمْ مِنْهُ طِبٌّ قَبْلَ ذَلِكَ فَهُوَ ضَامِنٌ)). وفي لفظ: ((مَنْ تَطَبَّبَ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ بِالطَّبِّ مَعْرُوفًا، فَأَصَابَ نَفْسًا فَمَا دُونَهَا فَهُوَ ضَامِنٌ)).<sup>(٣)</sup>

والتمريض يرتبط بالمرضى وهو القيام على شؤون المريض ومراقبته وخدمته. يقول الزبيدي (التمريض - حسن القيام على المريض - مرضه تمريضاً قام عليه ووليه في مرضه وداواه ليزول مرضه).<sup>(٤)</sup>

وقد كان التمرريض بهذه الصفة معروفاً عند العرب منذ العصر الجاهلي، فكان أهل المريض وأقاربه يقومون على خدمته ومداواته، سواء كان مريضاً أم جريحاً، والعرب بطبيعتهم كانوا أهل حرب وغزو، فيكثر فيهم الجرحى، فهم بحاجة إلى من يمرضهم. فكانت نساؤهم تقوم بذلك.

(١) الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٤.

(٢) الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٥.

(٣) انظر: ابن ماجه في سننه، ج ١١٤٨/٢، ح برقم: ٣٤٦٦؛ وأبو داود في سننه، ص ٨٢٨، ح

برقم: ٤٥٨٦؛ وسنن النسائي، ج ٥٢/٨ - ٥٣.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ٨٥/٥.

وبعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة وبدء حركة الجهاد المباركة، على يد الرسول ﷺ، ووجود جرحى كثيرين من المسلمين خلال هذه الغزوات ظهرت لدى المسلمين الحاجة إلى التمريض ومداواة الجرحى خلال المعارك ومساعدتهم، وقد دلت النصوص والوقائع على وجود الكثير من النساء يقمن بذلك بمصاحبة جند الرسول ﷺ، فنجد أن النساء كن يسرن مع الجيش يداوين الجرحى ويسقين العطشى،<sup>(١)</sup> ويحملن القتلى لأجل أن يتفرغ الرجال للقتال، حتى أن بعض أمهات المؤمنين وغيرهن من النساء يصحبن الجند في غزوات الرسول.

فهذه عائشة ؓ وأم سُلَيْمٌ وغيرهما من النساء يشاركن في غزوة أحد، ويحملن الماء إلى المسلمين.<sup>(٢)</sup> وقد وضع البخاري في كتابه الصحيح باباً سماه (باب مداواة النساء الجرحى في القتال)، وأورد حديثاً عن الربيع بنت معوذ<sup>(٣)</sup> قالت: (كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى إلى المدينة).<sup>(٤)</sup>

وقد كانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ في غزوة أحد مع الرسول ﷺ، وحينما أصيب الرسول ﷺ وشجَّ رأسه وجعل الدم يسيل أتت فاطمة ؓ وأحرقت حصيراً وجعلت على جرح الرسول من رماده حتى أنقطع الدم.<sup>(٥)</sup>

(١) ابن سلام، الأموال، ص ٤١٨.

(٢) هي الرُّبَيْعُ بنت مسعود بن عقبة الأنصارية من نبي عدي بن النجار صحابية من المبايعات تحت الشجرة وكانت تصاحب المسلمين في غزواتهم. (ابن حجر، الإصابة، ج ٤/٣٠٠).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ج ٤/٤١١.

(٤) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/٢٩٤؛ والترمذي، سننه، ج ٤/٤١١؛

محمد صالح المنجد، أحوال المصطفى ﷺ، ص ٦١٦.

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/٢٩٤؛ والترمذي، سننه، ج ٤/٤١١؛

محمد صالح المنجد، أحوال المصطفى ﷺ، ص ٦١٦.

وقد كانت أم سُلَيْطُ الأنصارية من بني عدي بن النجار مع المسلمين في غزوة أحد تجلب لهم الماء، وتشارك مع النساء الأخريات في مداوة الجرحى. وقد شهدت مع الرسول وأصحابه غزوة خيبر وغزوة حنين. وكان عمر بن الخطاب ؓ يذكر لها ذلك بعد ولايته الخلافة.<sup>(١)</sup>

وقد كان أشهر الصحابيَّات في هذا المجال الصحابية الجليلة (رُفَيْدَةُ الأَسلمية الأنصارية)، كانت تدوي الجرحى من المسلمين، وتقوم بنفسها بخدمة من ضيعة من المسلمين الجرحى. وقد جعلت في المسجد خيمة تدوي فيها الجرحى،<sup>(٢)</sup> فأمر الرسول أن يحوّل بعض المسلمين إلى خيمتها. فحينما أصيب (سعد بن معاذ) ؓ في غزوة الخندق قال رسول الله ﷺ: اجعلوه في خيمة رُفَيْدَةَ حتى أعوده من قريب.<sup>(٣)</sup> ويبدو من خلال تلك الغزوة، خصوصاً إذا علمنا أنها قد ضربت خيمة في مسجد الرسول ﷺ تدوي فيها الجرحى. ولعل هذه الخيمة تعتبر (أول مستشفى) عرف في الإسلام، فهو بيت علاج شبيه بالمستشفى على حسب إمكانيات تلك الأيام.

وقد كانت هناك بعض العمليات الجراحية البسيطة التي يقوم بها فكان الرجال يجرى عليهم الختان، وكانت العرب تختن قبل الإسلام، فكانت قريش قبل الإسلام تختن، وكان لا يختن غلام من غلمان قريش إلا في دار

(١) ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢/ ٣٣؛

وابن حجر، الإصابة ج ٤/ ٤٦٠.

(٢) ابن حجر، الإصابة ج ٤/ ٣٠٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج ٣/ ٢٣٨؛

والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣/ ٥٤؛

والخزاعي، تخريج الدلالات السمعية، ص ٦٧٣.

الندوة،<sup>(١)</sup> ويبدو أن عملية الختان يقوم بها رجال مخصوصون في مختلف الحجاز خصوصاً إذا علمنا أن اليهود قوم يختنون، كما أن الإسلام حثَّ على الختان فيما بعد، فكان كل المواليد من المسلمين يختنون، بناءً على وصايا الرسول ﷺ للمسلمين في الختان التي منها قوله ﷺ: ((خمس من الفطرة، الختان، والاستحداد، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب)).<sup>(٢)</sup>

كما وجد من النساء من يداوين الجرحى في المعارك، إضافة إلى ذلك فقد وجد من الرجال من يقوم بختان الأطفال من الذكور، ومن يداوي الجرحى من الرجال. وهذه كلها أعمال تدخل ضمن نطاق التمريض. وقد لا يحتاج المحترف لها إلى خبرة في الطب، ومع ذلك فيمكن اعتبارها روافد مساعدة للطب بطريقة ما.

والحجامة. من طرق العلاج التي استخدمها النبي ﷺ والحجم هو المصّ، ويقال للحاجم: (الحجّام)؛ لامتناعه فم الحِجَم، والمحجم والمحجمة بالكسر: ما يحجم به، وهي الآلة التي يجمع فيها الدم المحجوم عند المصّ. والمحجم هو مشرط الحجّام، وحرفته الحجامة.<sup>(٣)</sup>

وكانت الحجامة شائعة عند العرب في التداوي.<sup>(٤)</sup> ((وتكون بإخراج الدم من الجسم بكميات محددة، وفي مواضع معينة، وأوقات معروفة)).<sup>(٥)</sup>

(١) محمود شكري الألوسي، بلوغ الأرب، ج ١/ ١٣٠؛ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج ٣/ ١٣٠.

(٢) مسلم، صحيحه، ج ١/ ١٥٢. والاستحداد: هو حلق العانة.

(٣) الزبيدي، تاج العروس، ج ٨/ ٢٣٧.

(٤) ابن حجر، فتح الباري، ج ٢١/ ٢٦٧.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/ ٨٠.

وقد قال رسول الله ﷺ: ((إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم، أو لذعة بنار، وما أحب أن أكتوي)).<sup>(١)</sup> كما قال ﷺ عنها: ((إن فيها شفاء)).<sup>(٢)</sup> والبخاري وضع في صحيحه أبواباً تتعلق بالحجامة، وهي باب (الحجامة من الداء).<sup>(٣)</sup> وباب (الحجامة على الرأس)،<sup>(٤)</sup> وباب (الحجامة من الشقيقة والصداع).<sup>(٥)</sup>

واحتجم ﷺ أكثر من مرة. فعن ابن عباس رضيهما الله تعالى قال: ((احتجم النبي ﷺ، وأعطى الحجام أجره)).<sup>(٦)</sup> كما ثبت في حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه (أن رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبة، وأمر له بصاعين من طعام).<sup>(٧)</sup> كما أن (سالم الحجام) حجم رسول الله ﷺ.<sup>(٨)</sup>

روى جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن الحجامة: (إن فيها شفاء).<sup>(٩)</sup> ومع استحباب الرسول للحجامة إلا أنه نهى عن المبالغة فيها فقال ﷺ: (لا يتبغ بأحدكم الدم فيقتله).<sup>(١٠)</sup>

ويبدو أن الحجامين في المدينة أيام الرسول ﷺ كانوا كثرة بدليل ورود عدة أحاديث في كل واحد يرد اسم (حجام) ومن هؤلاء كان أبو هند

(١) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٢٧٢.

(٢) المصدر السابق، ج ٢١/٢٦٩.

(٣) البخاري، الصحيح (فتح الباري)، ج ٢١/٢٦٧.

(٤) المصدر السابق، ج ٢١/٢٦٩.

(٥) المصدر السابق، ج ٢١/٢٧٠.

(٦) البخاري، الصحيح، ج ٣/٥٤؛ والذهبي، الطب النبوي، ص ٢١.

(٧) سنن الدارمي، ج ٢/٢٧٢؛ والذهبي، الطب النبوي، ص ٢٢.

(٨) الذهبي، الطب النبوي، ص ٢٢.

(٩) المصدر السابق، ج ٢١/٢٦٩.

(١٠) ابن القيم، زاد المعاد ج ٣/٨١.

الحجّام<sup>(١)</sup> ويسمى حجّام النبي ﷺ، وله أخ حجّام أيضاً اسمه أبو طيبة وهو من موالى بني حارثة.<sup>(٢)</sup> وقد ثبت في حديث عن أنس بن مالك ﷺ.<sup>(٣)</sup>

كما أن أبا طيبة حجم أم المؤمنين أم سلمة ﷺ بعد أن استأذنت النبي ﷺ في ذلك وهناك حجّام عرف به (سالم الحجّام) حجم رسول الله ﷺ.<sup>(٤)</sup>

وقد حرص ﷺ على صحة العين، ولذلك استعمل الكحل، وكان منتشراً ويستعمل على نطاق واسع بين الرجال والنساء. والرسول ﷺ اكتحل (بالإثمد)<sup>(٥)</sup> وهو حجر خاص أسود اللون يوجد شيء منه في جبال الحجاز، وقد وضع بعض المحدثين أبواباً خاصة في الكحل بالإثمد.<sup>(٦)</sup> وكان النبي ﷺ يكتحل، عن ابن عباس قال: (كانت لرسول الله ﷺ مكحلة يكتحل بها عند النوم ثلاثاً في كل عين).<sup>(٧)</sup>

(١) هو أبو هند قيل اسمه عبد الله وهو مولى فروة بن عمرو بن البيضاء، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، عدا غزوة بدر، (ابن حجر، الإصابة ج٤/٢١١).

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ج٣/٦٦.

(٣) الدارمي، سنن الدارمي، ج٢/٢٧٢؛

والذهبي، الطب النبوي، ص ٢٢.

(٤) الذهبي، الطب النبوي ص ٢٢.

(٥) الحلبة، نبت له أصفر معروف بين الناس ويزرعه بعضهم ويتعالج به الناس من أمراض عديدة ويكثر استعماله عند أهل اليمن وغيرهم، (تاج العروس، ج١/٢٢٢).

(٦) انظر: ابن ماجه في سننه باب من اكتحل وتراً، ج٢/١١٥٦؛ والترمذي في سننه باب ما جاء في الاكتحال، ج٤/٢٣٤؛ الهيثمي، مجمع الزوائد باب ما جاء في الإثمد والاكتحال، ج٥/٩٦؛ ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ٢١٨.

(٧) مسند أحمد ج١/٣٥٤؛ وابن ماجه في سننه، باب من اكتحل وتراً، ج٢/١١٥٧، ح رقم: ٣٤٩٩؛ والترمذي في سننه، ج٤/٢٣٤، ح رقم: ١٧٥٧؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١/٤٨٤.

كان ﷺ يكتحل في الصيام، عن عائشة قالت: (اكتحل رسول الله ﷺ وهو صائم).<sup>(١)</sup> والمكحَلُ: الميلُ تُكحَلُ به العين من المكحلة وهي الآلة التي يُكثَلُ بها. وهو الملمول الذي يُكحَلُ به.<sup>(٢)</sup>

الكحل ما زال يستعمل حتى الآن في معظم أنحاء العالم.<sup>(٣)</sup> وهو أشكال وأنواع قامت عليه صناعات مختلفة.

وفي رواية أخرى: (كان رسول الله ﷺ يكتحل بالأثمد وهو صائم).<sup>(٤)</sup>

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (خمس لم يكن النبي ﷺ يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمكحلة والمشط والمدر أو السواك).<sup>(٥)</sup> وعن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ يكتحل وترًا).<sup>(٦)</sup>

كما ورد عنه ﷺ أنه قال: ((الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين)).<sup>(٧)</sup> والكمأة هي ما يعرف عندنا بالفقع وهو من الفطريات التي تخرج في الربيع وتكون تحت الأرض بلا ورق ترف جزءاً من التربة فيراها الباحثون عنها.

(١) ابن ماجه في سننه، ج ١/٥٣٦.

(٢) وابن منظور، لسان العرب، ج ١١/٥٨٤؛ والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ٤/٤٥، والعُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٥٥.

(٣) ابن القيم، زاد الميعاد ج ٣/١٥٦؛ وابن حجر، فتح الباري ج ٢١/٢٧٥؛ ود. العُمري، الحرف والصناعات في الحجاز، ص ٢٥٥، ٢٥٦.

(٤) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٥/٩٦؛ وانظر ابن قيم الجوزية، الطب النبوي، ص ٢١٨.

(٥) البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج ٢/٣٤؛ وانظر الذهبي، السيرة النبوية ص ٣٥٤؛ والطبرني معجم الأوسط، ج ٥/٢٧٣ [٧٣٠٥]؛ والأصبهاني، أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص ١٨٢، ١٨٤.

(٦) الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٥/٩٦؛ صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، م ٦١، برقم: ٢٧٤٦؛ انظر: ابن القيم، الطب النبوي، ص ٢١٧.

(٧) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير تفسير سورة البقرة، باب وظللنا عليكم الغمام، ج ٦/١٤٨؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب فضل الكمأة ومداواة العين بها، ج ٦/١٢٤؛ وانظر: المنجد أحوال المصطفى، ص ٦٣٨.

العطارة والصيدلة: ومما يتصل بالصحة والمرض العطارة مشتقة من العطر بكسر العين وهو الطيب، والعطّار هو بائع الطيب وحرفته العطارة.<sup>(١)</sup> والعطار جاء اسمه في الأصل من بائع العطر، وهو لا يقتصر في عمله على بيع العطور وإنما يبيع الأعشاب المختلفة الأخرى التي تستعمل في أمور أخرى مختلفة، فهو يبيع الأعشاب الطبية التي تستعمل في النظافة وفي علاج المرضى، فكل عطّار في التراث هو إلى الصيدلة أقرب منها إلى العطارة، وكانوا يسمون الصيدلية بيع العطارة. وكانوا يسمون العطّار أحياناً بالصيدلي،<sup>(٢)</sup> وما يزال العطّارون منتشرين في كثير من البلاد العربية والإسلامية، ويسمون بنفس التسمية ويبيعون الأعشاب الدوائية إضافة إلى الطيب.<sup>(٣)</sup>

ولهم سوق رائجة، وقد وصف الرسول ﷺ المجلس الصالح ببائع المسك<sup>(٤)</sup> كما أن البخاري وضع باباً سمّاها (باب العطّار وبيع المسك)<sup>(٥)</sup> مما يدل على معرفة الرسول وأصحابه بالعطّارين ووجودهم في مكة والمدينة زمن الرسول ﷺ.

ومن الأعشاب التي كان الناس يستعملونها بكثرة زمن النبي ﷺ (الحناء). وقد كان الرسول ﷺ يخضب شعره (بالحناء)،<sup>(٦)</sup> ويخلطه

(١) الزبيدي، تاج العروس، ج٣/٤٠٩.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج٧/٤٠٣.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٧/٥٧٠.

(٤) البخاري، الصحيح، (فتح الباري) ج٩/١٧٦.

(٥) المصدر السابق، ج٩/١٧٥.

(٦) عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج٢/٦١٧؛ والطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٣/١٨٧؛ وابن

حجر، فتح الباري، ج٢٢/١٢٢.

(بالكتم)،<sup>(١)</sup> الذي كان الرسول ﷺ يستعمله مع الحناء بكثرة. وكانت بعض أمهات المؤمنين يستعملنه.<sup>(٢)</sup> وقد كان كثير من الناس يصبغ شعره بالحناء، خصوصاً من كان ذا شيب منهم. وقد وردت الكثير من أخبار ذلك من خلال كتب الحديث المختلفة،<sup>(٣)</sup> ويستورد الطيّب منه من بلاد أخرى، حيث يؤتى به من فارس وغيرها، ويدق حتى ينعم جداً. وله لمعان مع سواده، وينقي من الشوائب وتكحل به العين.<sup>(٤)</sup> وقد كان يباع عند العطارين الذين يجلبونه من أماكن بعيدة. وقد وضع البخاري باباً سمّاه (الإثمد والكحل من الرّمّد)، ذكر فيه عدة أحاديث.<sup>(٥)</sup>

(والكبات) ثمر الأراك وهو الشجرة التي يؤخذ منها (السواك)، يجمعه الناس ويأكلونه وهو علاج مقو للمعدة، وقد جمعه الرسول وأكله.<sup>(٦)</sup> كما كانوا يستعملون (النّورة)<sup>(٧)</sup> للغسيل وتنظيف الجلد والشعر. وقد كان الرسول ﷺ يستعملها أثناء اغتساله في بعض الأحيان، كما وردت بذلك الأحاديث.<sup>(٨)</sup>

(١) الكتم، نبات جبلي له ورق صغار وثمر يشبه الفلفل الأسود إذا نضج يخلط بالحناء (تاج العروس، ج ٣٩/٩).

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٨٣/٣؛

القلقشندي، نهاية الأرب، ص ٦١.

(٣) انظر بعض تلك الأحاديث في (عمر بن شبة، تاريخ المدينة، ج ٦١٧/٢ حتى ٦٢٨).

(٤) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٦٢/٣.

(٥) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٩٤/٣.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٩٤/٣.

(٧) الصبرظم عصارة شجرة ورقها كقرب السكاكين ويسمى السقطري أو الصبارة

(الزبيدي، تاج العروس، ج ٣٢٥/٣).

(٨) ابن القيم، زاد المعاد، ج ١٧٢/٣.

(والصَّبْر):<sup>(١)</sup> كان من الأدوية التي تباع لدى العطَّارين، ويستعمله الناس للدواء. وتستعمله النساء للتجميل أيضاً، فيدهنُّ به وجوههن. وكانت أم المؤمنين أم سلمة ؓ تستعمله، فأمرها رسول الله ﷺ باستعماله في الليل فقط؛ لأنه يظهر الوجه بنظرة الشباب.<sup>(٢)</sup>

\* \* \* \* \*

(١) سورة الرحمن، آية ١٢.

(٢) ابن القيم، زاد المعاد، ج ٣/١٦٦ (وابن حجر، فتح الباري، ج ٢٢/١٤٢).

## الخاتمة

الشُمائل النبوية علم بذاته مرتبط بسيرة النبي ﷺ وبسنته وله أهدافه العامة التي يمكن من خلالها التأكيد على التأسّي بالرسول ﷺ وفوائد دراسته الشُمائل النبوية خصوصاً في الجوانب الأخلاقية والأدبية في حياة المسلم.

كما أن دراسة السيرة لها طرقها ومناهجها فدراسة الشُمائل لها طرقها ومناهجها، ولعل أهم ما في ذلك تحري الصدق فيما نسب للرسول ﷺ، في هذه الشُمائل الخاصة بالرسول ﷺ علمها أمته للتأسّي. وللشُمائل النبوية موضوعات متعددة ولها مصادرُها الخاصة ولعل أهم هذه الموضوعات في الشُمائل ما يرتبط بخلق النبي ﷺ وكذلك ما يرتبط بحياته ومعيشته ومتاعه ودوابه وغير ذلك من مقتنياته ﷺ.

وعلم الشُمائل يستمد مادته العلمية من ما ورد عن رسول الله ﷺ في كتاب الله الكريم وكذلك ما في كتب السنة وما في كتب السيرة والمغازي إضافة إلى ما جمعه العلماء وحققوه عبر العصور المختلفة من خلال الأدلة والروايات الصحيحة وكذلك كتب الدلائل النبوية وخصوصاً الروايات الصحيحة وتأتي كتب الطبقات كمصدر من مصادر الشُمائل النبوية حيث اهتم كثير منهم مثل ابن سعد وغيره بتفاصيل دقيقة ترتبط بشُمائل النبي ﷺ، وكذلك كتب التاريخ العام وكتب الأدب نقلت بعض تلك الروايات وجمعتها ودرستها، وكتب السياسة الشرعية وكتب الأنساب والمعارف العامة وكتب البلدانيات خصوصاً ما ارتبط من الأماكن والمعالم في الجزيرة العربية مما ورد ذكره في حياة الرسول ﷺ، وكتب الفتوح وخصوصاً ما يرتبط بمغازي الرسول ﷺ منها وقد بذلت الأمة جهوداً في

خدمة الشمائل وألفت في ذلك الكتب المختلفة عبر العصور وكلها تستمد مادتها من هذه المصادر الأصلية لشمائل النبي ﷺ وسيرته.

والعرب كانت لهم أخلاقهم قبل الإسلام وجاء الرسول ﷺ ليعزز مكارم الاخلاق ويزكيها وكان ﷺ على معرفة تامة بالأمم المختلفة وبما لديهم من أخلاقيات وأتى ﷺ على ما لدى العرب من حسن الأخلاق مثل الكرم أو الشجاعة أو غيرها وصفات الرسول ﷺ وشمائله وأخلاقه كما هي في نص القرآن الكريم كانت معروفة لدى أهل الكتاب فهم قبل مبعثه يعرفون صفاته وأخلاقه ﷺ.

كذلك من أهل الكتاب المعاصرين من مثقفي الغرب كانوا ينظرون بإعجاب لأخلاق الرسول ﷺ.

يأتي حديث القرآن عن النبي ﷺ من أهم الموضوعات في الحديث عن شمائل الرسول ﷺ حيث أتى الله ﷻ على نبيه بالأخلاق العالية قال - تعالى - : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾ [القلم] كما أن الله ﷻ خاطب نبيه في مقام النبوة وفي مقام الرسالة وفي مقام الاصطفاء ﷺ في مناسبات مختلفة وأكدت الآيات القرآنية حماية الله ﷻ وعصمته لنبيه كما أكدت الآيات القرآنية عبودية رسول ﷺ لله ﷻ وتحدث ﷺ بذلك وتشرف بهذا الأمر، كما تحدثت الآيات القرآنية عن بشرية النبي ﷺ وكان يؤكد ذلك وكان يؤدي رسالته مع أنه بشر ومهمته البلاغ اصطفي من الله ﷻ لأداء رسالته لخلقه كما أن وسطية أمة محمد ﷺ فقط تأكيد لوسطيته ﷺ ولكونه شاهداً على الناس معلماً لهم وهادياً مبعوثاً لسائر الخلق إلى يوم القيامة، ويأتي حرص الرسول ﷺ من خلال الشواهد المتعددة على المؤمنين ورحمته بهم ومحبة الله ﷻ ويأتي التأكيد على أن من محبة الله ﷻ أتباع نبيه ﷺ.

كما أن من صفاته ﷺ هذه التي تعد كمالاً في حقه ﷺ ، ويأتي التأكيد على أخلاقه وتأيد الله له ونصره وتثبيتته ضمن الحديث عن شمائل الرسول ﷺ وخصائصه ويأتي تثبيت قلبه صلوات الله وسلامه عليه من الله ﷻ والحديث عن بركة الرسول ورسالته وبما جاء به فهو الرسول المعلم وتمام الدين والوحي في حياة النبي ﷺ وموقف الرسول ﷺ من المخالفين له وموقف أتباعه ﷺ من رسول الله ﷺ ومبايعة الصحابة والصحابيات له ﷺ واستغفاره وإمامته لهم في الصلاة وفي الحرب وفي السلم وغيرها ولينه مع المسلمين ورحمته بهم وطاعته من قبلهم ﷺ ويأتي من خلال ذلك معرفة ما أمر الرسول ﷺ به من عبادة الله ﷻ كما يأتي ضمن الحديث عن المدخل لشمائل الرسول ﷺ أسماء المصطفى ﷺ صفاته الخلقية والجسدية من سائر بدنه حيث وردت الشواهد المختلفة عن صفة جسمه ورأسه ولونه وطوله وقامته ﷺ وسائر أجزاء جسده بما في الرأس من شعر ومن خدين ومن جبهة ومن حاجبين ومن شفتين وغير ذلك مما اهتمت به الأمة في حياة الرسول ﷺ كما أن هذا الجسد الشريف للنبي ﷺ حرص بعناية خاصة منه ﷺ حيث كان شريفاً نظيفاً عفيفاً طيباً يحرص على نظافة جسده كما كان حريصاً على طهارة قلبه وهذا الجسد الشريف كان يتعرض كغيره من البشر للأمراض ولذلك فإن الرسول ﷺ تطيب بنفسه وأخذت من سنته في العلاج والمداواة العديد من السنن النبوية في هذا المجال. كما أنه ﷺ كان حريصاً على الطيب وعلى ما يظهر حسن الإنسان وجماله صلوات ربي وسلامه عليه.

ولذلك يعالج هذا القسم تلك الأبواب بشواهد صحيحة تحيي في القلب توقيره ﷺ ومحبة معرفة صفاته الجسدية والأخلاق كما لا تمام الأمة عبر العصور بالكتابة حول تلك الموضوعات.

## المصادر والمراجع

### أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت، ٦٣٠هـ، ١٢٣٨م).
- الكامل في التاريخ - بيروت: دار صادر ١٣٨٥هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).
- الأزدي، محمد بن عبد الله (ت، ٢٣١هـ).
- تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عامر - القاهرة: مؤسسة سجل العربي ١٩٨٠م.
- الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت، ٢٥٠هـ).
- أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح ملحس - بيروت: دار الثقافة ١٣٩٩هـ.
- ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (ت، ١٥١هـ).
- سيرة ابن إسحاق، المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي، تحقيق محمد حميد الله، ط ٢ - قونية تركيا: الوقف للخدمات الخيرية ١٤٠١هـ.
- الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت، ٤٣٠هـ).
- دلائل النبوة - القاهرة: ١٣٩٧هـ؛ ط ١ - بيروت: ١٩٧٠م.
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد عبد الله (ت، ٤٣٠هـ).
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط ٤ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٥هـ.

الأصبهاني، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان (ت، ٣٦٩هـ).

- أخلاق النبي وآدابه، تحقيق مجدي محمد الشهاوي، ط ١ - عالم الكتب ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت، ١٤٢٠هـ).

- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٥هـ.

ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت، ٢٣٥هـ).

- المصنف، تصحيح عبد الخالق الأفغاني - كراتشي: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

- المغازي، تحقيق عبد العزيز بن إبراهيم العُمري، ط ١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢١هـ.

البخاري، الحافظ أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت، ٢٥٦هـ).

- صحيح البخاري، (الجامع الصحيح) - الرياض: دار إشبيليا -؛ ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٤١١هـ. (بالصفحات).

- الرياض، دار السلام ١٤١٧هـ (بالأرقام) حسب المعجم المفهرس.

- الأدب المفرد - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٦هـ.

برنابا.

- إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، تحقيق أحمد حجازي السقا، ط ١ - إربد الأردن: دار الأمل ٢٠٠٥هـ.

- ابن بكار، الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي (ت، ٢٥٦هـ).
- جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق محمود محمد شاكر - القاهرة: مطبعة المدني ١٣٨١هـ.
  - البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي (ت، ٢٧٩هـ).
  - فتوح البلدان - بيروت: دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ.
  - أنساب الأشراف، الجزء الأول، تحقيق محمد ضمير الله، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٩م.
  - أنساب الأشراف، القسم الثالث، تحقيق عبد العزيز الدوري، القسم الرابع، تحقيق إحسان عباس - بيروت: ١٣٩٨هـ و ١٤٠٠هـ.
  - البيهقي، أبوبكر أحمد بن الحسين (ت، ٤٥٨هـ).
  - دلائل النبوة، تحقيق عبد المعطي قلعجي، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ.
  - السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط ٣ - لبنان: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
  - الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة. (ت، ٢٧٩هـ).
  - سنن الترمذي تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت).
  - شمائل النبي ﷺ، تحقيق ماهر ياسين فحل، ط ١ - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٢٣هـ.

- مختصر الشمائل المحمدية، اختصار وتحقيق محمد ناصر الدين الألباني - عمان الأردن: المكتبة الإسلامية - بالرياض: مكتبة المعارف ١٤٢١هـ.
- الجامع الصحيح (صحيح الترمذي)، تحقيق أحمد محمود شاكر - بيروت: دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ.
- أوصاف النبي، تحقيق سميح عباس، ط ١ - بيروت: دار الجيل (د.ت).
- التلمساني، محمد بن أبي الفضل بن قاسم.
- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار، تحقيق د. محمد البنعاوي، بيروت: دار ابن حزم ١٤٣٢هـ.
- التيمي، إسماعيل بن محمد (قوام السنة) (ت، ٥٣٥ هـ).
- دلائل النبوة، تحقيق محمد الحداد، ط ١. الرياض: دار طيبة ١٤٠٩هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد السلام (ت، ٧٢٨ هـ).
- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط ٤ - بيروت: دار إحياء التراث العربي (د.ت)؛ بيروت: دار المعرفة ١٩٦٩م.
- مجموعة فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبدالرحمن ابن محمد بن قاسم وابنه محمد، ط ٢ - القاهرة: مكتبة ابن تيمية ١٣٩٩هـ.
- القرمانية - قاعدة تتضمن ذكر ملابس النبي ﷺ وسلاحه ودوابه -، تحقيق أبي محمد أشرف عبد المقصود، ط ١. الرياض: أضواء السلف ١٤٢٢هـ.

- منهاج السنة - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
- أهل الصُّفَّة وأحوالهم، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد، ط ١ - طنطا: دار الصحابة للتراث ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (ت، ٢٥٥هـ).
- التاج في أخبار الملوك، تحقيق عمرو الطباع - بيروت: دار الأرقم (د.ت).
- ابن جليل، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت، ٣٧٧هـ).
- طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد - القاهرة: مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ١٩٥٥ م.
- ابن جماعة، عز الدين أبي محمد عبد العزيز بن بدر الدين أبي عبد الله (ت، ٧٦٧هـ).
- المختصر الصغير في سيرة رسول الله ﷺ، ط ١ - القاهرة: عين للبحوث والدراسات ٢٠٠٥م.
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت، ٥٩٧هـ).
- صفة الصفوة، ط ٢ - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
- تلقيح فهم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير - القاهرة: مكتبة الآداب (د.ت).
- رسائل ورسل رسول الله ﷺ إلى الملوك والأشراف، تحقيق محمد عبد الرحيم، ط ١ - دمشق: دار سعد الدين ١٤٢٥هـ.
- صفة الصفوة - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.

- الوفاء بأحوال المصطفى - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت، ٣٩٣هـ).
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ - بيروت: دار العلم للملايين ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (ت، ٤٠٥هـ).
- المستدرك على الصحيحين بذيله التلخيص للذهبي - القاهرة: مكتبة المطبوعات الإسلامية ١٣٩٠هـ.
- ابن حبان، محمد بن أحمد التميمي البستي (ت، ٣٥٤هـ).
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، ط١ - بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ.
- صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).
- كتاب المحبر، تحقيق إيلزه شتيتيرليختن - بيروت: دار الآفاق (د. ت).
- ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت، ٧٧٩هـ).
- المقتفى من سيرة المصطفى، تحقيق مصطفى الذهبي - القاهرة: دار الحديث ١٤١٦هـ.

ابن حبيب، محمد البغدادي (ت، ٢٤٥هـ).

- كتاب المنق في أخبار قریش، تحقيق خورشيد أحمد عالم - حيدر آباد: الهند.

ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ).

- الإصابة في تمييز الصحابة - القاهرة: مطبعة السعادة ١٣٢٨هـ.

- فتح الباري (شرح صحيح البخاري)، مراجعة: عبد الرؤوف سعد وآخرين - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٨هـ.

- تهذيب التهذيب - حيدر آباد الهند: دائرة المعارف ١٣٢٥هـ.

- تقريب التهذيب، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، ط٢ - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ابن أبي حديدة، محمد بن علي بن أحمد الأنصاري (ت، ٧٨٣هـ).

- المصباح المضي في كُتَاب النبي الأمي ورُسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، تعليق أحمد فريد المزيدي - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦هـ).

- جمهرة أنساب العرب، راجعه: لجنة من العلماء، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط٤ - القاهرة: دار المعارف.

- حجة الوداع، تحقيق عبد الحق التركماني - بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٩هـ.
- جوامع السيرة النبوية - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ.
- الحسني، أبو الطيب التقي محمد بن أحمد (ت، ٨٣٢هـ).
- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد محمود الطناحي، نشر: محمد سرور الصبان، القاهرة: ١٣٨٨هـ.
- الحلبي، علي بن برهان الدين (ت، ٩٧٥هـ).
- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، (إنسان العيون) - بيروت: دار المعرفة ١٤٠٠هـ.
- حماد بن إسحاق القاضي (ت، ٢٦٧هـ).
- تركة النبي ﷺ والسبل والتي وجهها فيها، تحقيق ودراسة: أكرم ضياء العمرى، ط١ - المدينة المنورة: ١٤٠٤هـ.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت، ٦٢٦هـ).
- معجم البلدان - بيروت: دار الكتاب العربي (د.ت).
- ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد (ت، ٢٤١هـ).
- مسند الإمام أحمد - بيروت: المكتبة الإسلامية ١٣٩٨هـ.
- فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، ط١- بيروت: مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى مكة ومؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ.

الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمد التلمساني (ت، ٧٨٩هـ).

- تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد الرسول ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق أحمد محمود أبو سلامة، ط ١ - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٤٠١هـ.

الخرجي، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير بن عبد العليم (ت، ٩٢٣هـ).

- خلاصة تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ببولاق: المطبعة الكبرى الميرية ١٣٠١هـ.

الخشني، أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود (ت، ٦٠٤هـ).

- شرح السيرة النبوية، تحقيق بولس برونله - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر (ت، ١٠٦٩هـ).

- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض - بيروت: دار الكتب العملية ٢٠٠١ م.

الخلاف، أبو بكر بن محمد بن هارون (ت، ٣١١هـ).

- الحث على التجارة والصناعة والعمل، ط ١ - الرياض: دار العاصمة ١٤٠٧هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت، ٨٠٨هـ).

- المقدمة - بيروت: دار العلم ١٩٧٨ م.

- خليفة بن خياط، ابن أبي هُبيرة الليثي العصفري (١٦٠ - ٢٤٠هـ).
- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٣٩٨هـ.
- الخيضري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت، ٨٩٢هـ).
- اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ، تحقيق محمد الأمين الجكني، ط١ - المدينة المنورة وبريدة: دار البخاري ١٤١٥هـ.
- الدارمي، أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت، ٢٥٥هـ).
- سنن الدارمي، عناية محمد أحمد دهمان، (د. م) و(د. ت).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت، ٢٧٥هـ).
- سنن أبي داود، تعليق عزت عبير، ط١ - حمص: دار الحديث ١٣٩١هـ.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت، ٨٠٨هـ).
- حياة الحيوان الكبرى، ط٢ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ.
- الدولابي، محمد بن أحمد بن حماد (ت، ٣١٠هـ).
- الذرية الطاهرة النبوية، تحقيق سعد المبارك الحسن، ط١ - الكويت: الدار السلفية ١٤٠٧هـ.
- ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي الشيباني (ت، ٩٤٤هـ).
- حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار، تحقيق عبد الله الأنصاري ط٢ - مكة المكرمة: المكتبة المكية ١٤١٣هـ.

- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت، ٢٨٢هـ).
- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عمار، مراجعة: جمال الدين الشيال - بغداد: مكتبة المثنى (د.ت).
  - الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٨٤٧هـ).
  - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (عهد الراشدين)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط ١ - بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٠٧هـ.
  - سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط ٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٢هـ.
  - السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي - بيروت: دار ومكتبة الهلال.
  - ابن عبدربه الأندلسي، الفقيه أحمد بن محمد (ت، ٣٢٨هـ).
  - العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان - بيروت: دار الفكر.
  - ابن رجب، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت، ٧٩٥هـ).
  - مجالس في سيرة النبي، تحقيق ياسين محمد السواس ومحمود الأرنؤوط، ط ١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٠٨هـ.
  - الاستخراج في أحكام الخراج - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٩هـ.
  - ابن زبالة، محمد الحسن (ت، ١٩٩هـ).
  - منتخب من كتاب أزواج النبي، تحقيق د. أكرم العمري، ط ١. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٩٨١م.

الزبيدي، أبو الفضل محمد مرتضى (ت، ١٢٠٥هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس، ط١- القاهرة: المكتبة الخيرية ١٣٠٦هـ.

ابن الزبير، عروة بن الزبير بن العوام (ت، ٩٣هـ).

- مغازي رسول الله ﷺ (أول سيرة في الإسلام)، جمع سلوى مرسى الطاهر، ط١- بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩٥م.

الزبيري، أبو عبد الله المصعب بن عبد الله بن المصعب (١٥٦-٢٣٦هـ).

- نسب قریش، تحقيق ليفي بروفنسال، ط٢ - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

الزبير بن بكار، أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ابن عبد الله بن الزبير بن عوام الأسدي القرشي (ت، ٢٥٦هـ).

- تحقيق سامي مكى العاني، ط٢ - بيروت: عالم الكتب ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ابن زكريا، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت، ٣٩٥هـ).

- سيرة النبي ﷺ المختصرة تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، ط١- بيروت: عالم الكتب ١٤٠٩هـ.

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي (ت، ١١٢٢هـ).

- شرح المواهب اللدنية، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي - بيروت: دار الكتب ١٤١٧هـ.

- ابن زنجويه، حميد بن مخلد بن قتيبة الأذري (ت، ٢٥١هـ).
- الأموال، تحقيق شاكر ديب فياض، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات ١٤٠٦هـ.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت، ٩٠٢هـ).
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، ط ١ - المدينة المنورة: مؤسسة الريان ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت، ٢٣٠هـ).
- السيرة النبوية من الطبقات الكبرى، ط ١ - القاهرة: الزهراء للإعلام العربي ١٤٠٩هـ.
- سنن النبي ﷺ وأيامه، استخرجه ورتبه عبد السلام محمد عمر علوش، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م.
- الطبقات الكبرى - بيروت: دار صادر (د.ت).
- ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت، ٢٢٤هـ).
- الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط ٢ - القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥هـ.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت، ٥٦٢هـ).
- الأنساب، تحقيق عبد الرحمن يحيى المعلمي، ط ١ - بيروت: نشر محمد أمين دمج ١٤٠٠هـ.

- الأنساب، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط١- بيروت: منشورات محمد أمين دمج ١٤٠١هـ.

السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت، ٩١١هـ).

- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣- بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت، ٥٨١هـ).

- الروض الأنف في تفسير السيرة لابن هشام، ضبط طه عبد الرؤوف سعد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ.

ابن سيد الناس، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى (ت، ٧٣٤هـ).

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، ط٢- دار الآفاق الجديدة ١٤٠٠هـ.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أبو الفضل (ت، ٩١١هـ).

- الخصائص الكبرى (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

- الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة، تحقيق محمد السعيد بسيوني - بيروت: دار الكتب العلمية.

- مسانيد أمهات المؤمنين، تحقيق محمد غوث الندوي - الهند: الدار السلفية ١٤٠٣هـ.

ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري (ت، ٢٦٤هـ).

- تاريخ المدينة، تحقيق فهد شلتوت - المدينة المنورة: نشره السيد حبيب محمود أحمد ١٣٩٣هـ.

الصالحى الشامى، محمد بن يوسف (ت، ٩٤٢هـ).

- سبل الهدى والرشاد في هدى خير العباد، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرين - القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٩٢هـ - ١٣٩٩هـ.

- أزواج النبي ﷺ، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، ط ١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤١٣هـ.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت، ٣٦٠هـ).

- المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله ومحمد الحسني، ط ١ - الرياض: دار الحرمين ١٤١٥هـ.

- المعجم الكبير، ضبط وتخريج: أبو محمد الأسيوطي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٣٣هـ.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ).

- السيرة النبوية، تحقيق جمال بدران ط ١ - القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- تفسير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ط ١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٢هـ.

- تاريخ الأمم والملوك - بيروت: دار الفكر (د. ت).

ابن طولون، محمد بن علي الدمشقي (ت، ٩٥٣ هـ).

- إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين، ضمن كتاب المصباح المضيء في كتاب النبي لابن أبي حديدة، تعليق أحمد فريد المزيدي، ط١- بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ.

العباسي، أحمد بن عبد الحميد.

- عمدة الأخبار في مدينة المختار، ضبط محمد الطيب الأنصاري وحمد الجاسر، ط٤ - المدينة المنورة: المكتبة العلمية بالمدينة المنورة (د.ت).

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت، ٤٦٣ هـ).

- الدرر في اختصار المغازي والسير - مكة المكرمة: دار الباز للنشر والتوزيع (د.ت).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (حاشية على الإصابة) - القاهرة: ١٣٢٨هـ.

ابن عبد الحكم، القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت، ٢٥٧ هـ).

- فتوح مصر وأخبارها - لايدن: ١٩٢٠م.
- عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام (ت، ٢١١ هـ).
- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١ هـ).

- تاريخ دمشق، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق مكمل من القاهرة وإسطنبول - المدينة المنورة: صورة أولى مكتبة الدار ١٤٠٧هـ.

- تاريخ دمشق (تراجم النساء)، تحقيق سكيئة الشهابي، ط١- دمشق: المجمع العلمي ١٩٨٢م.
- العصامي، عبد الملك بن حسن المكي (ت، ١١١١هـ).
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١٣٨٠هـ.
- ابن العماد الشافعي، شهاب الدين أحمد (ت، ٨٦٧هـ).
- التبيان فيما يحل ويحرم من الحيوان، تحقيق أبو عبد الرحمن عبد الكريم بن رسمي الدريني، ط١- الرياض: دار ابن القيم ١٤٣٠هـ.
- ابن عمر، زين الدين أبو بكر بن الحسين.
- تحقيق النصره في تلخيص معالم دار الهجرة، تحقيق محمد عبد الجواد، ط٢ - المكتبة العلمية بالمدينة ١٤٠١هـ.
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت، ٣٩٥هـ).
- أسماء النبي ﷺ ومعانيها - الرياض: عالم الكتب ١٤٠٨هـ.
- الفاكهي، أبو عبد الله أحمد بن إسحاق (ت، ٢٧٩هـ تقريباً).
- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١- مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤٠٧هـ.
- الفريابي، جعفر بن محمد (ت، ٣٠١هـ).
- دلائل النبوة، ومعه المستخرج على دلائل النبوة، تحقيق عامر حسن صبري، ط١ - مكة المكرمة: دار حراء ١٤٠٦هـ.

ابن فهد، النجم عمر بن فهد بن محمد بن محمد بن محمد فهد (٨١٢ - ٨٨٥هـ).

- إتحاف الوري بأخبار أم القرى، تحقيق فهد شلتوت، ط١ - مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٤٠٣هـ.

الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت، ٨١٧هـ).

- القاموس المحيط، ط٢ - القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١هـ.

- الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر، حققه وعلق عليه محمد نور الدين عدنان الجزائري، عبد القادر الخياري، محمد مطيع الحافظ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م.

القاري، علي بن سلطان الملا علي (ت، ١٠١٤هـ).

- شرح الشفا في شمائل صاحب الاصطفا، تحقيق عبد الله محمد خليلي، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ.

القرشي، عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي (ت، ٩٢٢هـ).

- غاية المرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق فهد شلتوت، ط١ - مكة المكرمة: مركز البحث العلمي، جامعة أم القرى ١٤٠٦هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ).

- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢ - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.

- القرطبي، عبد الله بن محمد بن فرج المالكي (ت، ٤٩٧هـ).
- أقضية رسول الله ﷺ - الدوحة: مطابع قطر الوطنية (د.ت).
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت، ٦٧١هـ).
- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١- بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٧هـ.
- القسطلاني، أحمد بن محمد (ت، ٩٢٣هـ).
- المواهب اللدنية، تحقيق مأمون محيي الدين الجنان، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ.
- القسطيني، أبو العباس أحمد بن الخطيب الشهير بابن قنفذ (ت، ٨١٠هـ).
- وسيلة الإسلام بالنبي ﷺ، تعليق سليمان الصيد المحامي، ط١- بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٤هـ.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت، ٨٢١هـ).
- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء - القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي (د.ت).
- القلقشندي، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إسماعيل (ت، ٨٦٧هـ).
- الإسراء والمعراج - القاهرة: ١٣٥٧هـ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (ت، ٧٥١هـ).
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق عبد القادر وشعيب الأرنؤوط، ط٢ - الرياض: مكتبة المؤيد.

- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على خير الأنام، تحقيق زائد بن عبد الله النشيري، الرياض: مكتبة المؤيد.
- زاد المعاد في هدي خير العباد - بيروت: المكتبة العلمية (د. ت).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - بيروت: دار الفكر العربي (د. ت).
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق محمد حامد الفقي - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- الطب النبوي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق وآخرون - الرياض: مكتبة الرياض الحديثة (د. ت).
- ابن كثير، إسماعيل بن كثير، أبو الفداء الدمشقي (ت، ٧٧٤هـ).
- حجة الوداع، تحقيق خالد أبو صالح، ط ١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد - بيروت: دار المعرفة ١٣٩٦هـ.
- الفصول في اختصار سيرة الرسول، تحقيق محمد العيد الخطراوي ومحيي الدين مستو، ط ١ - دمشق: مؤسسة علوم القرآن ١٣٩٩هـ.
- تفسير القرآن العظيم، ط ٢ - الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٠هـ.
- البداية والنهاية، ط ٣ - بيروت: مكتبة المعارف ١٩٧٨م.
- شمائل الرسول ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط ١ - القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ٢٠١٠م.

- ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٠٧ - ٢٧٥هـ).
- سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - القاهرة: ١٣٧٣هـ.
- مالك بن أنس، الإمام (ت، ١٧٩هـ).
- الموطأ، مراجعة: فاروق سعد، ط٨ - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٤٠١هـ.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت، ٤٥٠هـ).
- أعلام النبوة - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
- الأحكام السلطانية، بيروت: دار الفكر (د.ت).
- ابن المثنى، أبو عبيدة معمر (ت، ٢٠٩هـ).
- أزواج النبي ﷺ، تحقيق يوسف علي بديوي - بيروت: مكتبة التربية ١٤١٠هـ.
- المحب الطبري، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (ت، ٦٩٤هـ).
- الرياض النضرة في مناقب العشرة، ط٢ - القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٧٢هـ.
- مسلم، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت، ٢٦١هـ).
- الجامع الصحيح - بيروت: دار الآفاق الجديدة (د.ت).
- المطري، جمال الدين محمد بن أحمد (ت، ٧٤١هـ).
- التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة - المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٢هـ.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت، ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق أسعد داغر، دار الهجرة ١٤٠٩هـ.
- المقريزي، أحمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ).
- إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، حققه: محمود محمد شاكر - القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ابن الملقن الشافعي، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت، ٨٠٤هـ).
- خصائص النبي ﷺ، تحقيق أبي عبد الرحمن عادل بن سعد، ط١ - القاهرة: مكتبة أبي حذيفة السلفي ١٤٢١هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت، ٧١١هـ).
- لسان العرب - بيروت: دار صادر (د. ت).
- ابن النجار، الحافظ محمد بن محمود (ت، ٦٤٣هـ).
- أخبار مدينة الرسول، تحقيق صالح محمد جمال، ط٣ - مكة المكرمة: دار الثقافة ١٤٠١هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (٢١٤ - ٣٠٣هـ).
- كتاب الوفاة، وفاة النبي ﷺ، تحقيق دار الفتح، ط١ - الشارقة: دار الفتح ١٤١٥هـ.
- سنن النسائي، بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠١هـ.

- السنن الكبرى، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، بيروت: دار إحياء التراث العربي (د. ت)
- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٦٧٧ - ٧٣٣هـ).
- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٥هـ.
- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك المعافري (ت، ٢١٨هـ).
- السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي - القاهرة: دار الكنوز الأدبية (د. ت).
- الهمداني، عبد الجبار بن أحمد (ت، ٤١٥هـ).
- تثبيت دلائل النبوة - شبرا القاهرة: دار المصطفى ٢٠٠٦م.
- الهيثمي، شهاب الدين أحمد بن حجر (ت، ٩٧٤هـ).
- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، ط١ - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت، ٨٠٧هـ).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٨هـ.
- الواحدي النيسابور، الإمام أبو الحسن علي بن أحمد (ت، ٤٦٨هـ).
- أسباب النزول، تحقيق كمال بسيوني زغلول - بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١١هـ.

- الواقدي، محمد بن عمر (ت، ٢٠٧هـ).
- المغازي، تحقيق مارسدن جونز - بيروت: عالم الكتب (د. ت).
- اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (ت، ٥٤٤هـ).
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - بيروت: دار الكتب العلمية (د. ت).
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت، ٢٨٢هـ).
- تاريخ اليعقوبي - بيروت: دار صادر ١٣٧٩هـ.
- أبو يعلى الفراء، محمد بن الحسين الحنبلي (ت، ٤٥٨هـ).
- الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، ط ٣ - بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.
- أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي (ت، ٣٠٧هـ).
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق حسين أسلم أسد، ط ١ - دمشق: دار المأمون للتراث ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت، ١٨٢هـ).
- كتاب الخراج، تحقيق قصي الدين الخطيب، ط ٥ - القاهرة: المطبعة السلفية ١٣٩٦هـ.

## ثانياً: المراجع:

إبراهيم، محمد إبراهيم محمد.

- الجانب الإعلامي في خطب الرسول ﷺ، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٦هـ.

إبراهيم، محمد يسري.

- سلسلة قتاديل السيرة، ط ١ - الرياض: دار اليسر ٢٠١٥م.

إسحاق، رشيد محمد هارون.

- صحيفة المدينة، رسالة ماجستير - الرياض: جامعة الملك سعود ١٤٠٥هـ.

أبو إسحاق، رفائيل.

- تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى أيامنا - بغداد: ١٩٧٦م.

أحمد، إبراهيم خليل.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن - الكويت: دار المنار ١٤٠٩هـ.

آرمسترنج، كارين.

- سيرة النبي محمد، ترجمة د. فاطمة نصر و د. محمد عناني، ط ٢ - القاهرة: شركة سطور ١٩٩٧م.

أرنولد، سير توماس.

- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين - القاهرة: ١٩٧٠م.

الأعظمي، محمد لقمان الأعظمي.

- مجتمع المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ - دار الاعتصام ١٩٨٩م.

الأعظمي، محمد مصطفى.

- كُتَابُ النَّبِيِّ، ط ١. بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠١هـ.

الأغا، مسعود يحيي.

- الإقطاع الإسلامي في العصر النبوي ط ٢ - السعودية، الرياض: الجمعية التاريخية ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.

الأفغاني، سعيد.

- أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط ٣ - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.

- عائشة والسياسة ط ٢ - دمشق: المكتبة الهاشمية ١٩٥٧م.

الألوسي، محمود شكري.

- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مراجعة: محمد بهجة الأثري، ط ٢ - بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).

الأنصاري، إسماعيل.

- الإسراء والمعراج من تفسير ابن كثير. (تجريد وترتيب وتعليق) - الرياض: دار الصميعي ١٤٢٨هـ.

الأنصاري، عبد القدوس.

- طريق الهجرة النبوية ط ١. جدة: مطابع الروضة ١٣٩٨م.

الأنصاري، ناجي محمد حسن.

- عمارة وتوسعة المسجد النبوي عبر التاريخ، ط ١ - المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٦هـ.

أنيس، د. إبراهيم، وآخرون.

- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة - إسطنبول: المكتبة الإسلامية (د. ت).

بارتولد، فاسيلي فلاديمير.

- تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة حمزة طاهر، ط ٤ - القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦م.

باشميل، محمد أحمد.

- غزوة بدر الكبرى - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.

- من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة أحد، تقديم محمود شيت خطاب ط ٢ - القاهرة: المطبعة السلفية ١٤٠٥هـ.

- غزوة الأحزاب - بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م.

- غزوة بني قريظة، ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٩٧٦م.

- صلح الحديبية، تقديم عبد الله التل - بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.

- غزوة خيبر، ط ٣ - بيروت: دار الفكر ١٣٩١م.

- غزوة مؤتة - بيروت: دار الفكر ١٩٧٤م.

- فتح مكة - بيروت: دار الفكر ١٣٩٤هـ.

- العرب في الشام قبل الإسلام، ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٣٩٣هـ.
- غزوة حنين، ط ١ - بيروت: دار الفكر ١٩٨٣م.
- غزوة تبوك - بيروت: دار الفكر ١٩٧٨م.
- باقادر، عبد الله بن أحمد.
- الكفاءات الإدارية في السياسة الشرعية - جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ.
- الباكري، حسين بن أحمد.
- مرويات غزوة أُحُد. جمع وتحقيق ودراسة، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا شعبة السنة - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٣٩٩هـ - ١٤٠٠هـ.
- البستي، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي.
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، صححه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء ط ١ - مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- مجلة البشارات.
- العدد الأول، نقلاً عن: <http://www.hurras.org>
- بفانمولر، جوستاف.
- سيرة النبي في تصورات الغربيين، ترجمة محمود حمدي قنديل، ط ١ - البحرين: مكتبة ابن تيمية ١٤٠٦هـ.
- بل، آيدرس هـ.
- مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي دراسة، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي - القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٨٨م.

البلادي، عاتق بن غيث.

- على طريق الهجرة، رحلات في قلب الحجاز - مكة: دار مكة ١٣٩٨م.
- معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢ - مكة: دار مكة.
- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط١ - دار مكة ١٤٠٢هـ.
- أودية مكة المكرمة، ط١- دار مكة: ١٤٠٥هـ.

البلوي، سلامة محمد الهرفي.

- رعاية الضعفاء في الحضارة الإسلامية، المنتدى الإسلامي الشارقة ١٤٣٥هـ.

البوطي، محمد سعيد رمضان.

- فقه السيرة - دمشق: دار الفكر ٢٠٠٨م.

لبيتي، عبد العزيز بن عمر.

- الإدارة الدستورية في عهد النبوة - المدينة: الجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ
- فارس، بن أحمد (ت، ٣٩٥هـ).

- أسماء الرسول ﷺ ومعانيها، تحقيق ماجد حسن الذهبي، عالم الكتب ١٤٠٨هـ.

الترمانيني، عبد السلام.

- أزمنة التاريخ الإسلامي، الجزء الأول، المجلد الأول (أهم أحداث التاريخ الإسلامي) - الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون ١٤٠٢هـ.

التلسماني، عمر.

- شهيد المحراب - القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

التميمي، محمد بن خليفة بن علي.

- حقوق النبي على أمته في ضوء الكتاب والسنة - الرياض: أضواء السلف ١٤١١هـ.

الثعالبي، عبد العزيز.

- محاضرات في تاريخ الأديان - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٧م.

- معجزة محمد رسول الله، مراجعة: محمد اليعلاوي - بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٩٨٩م.

جاد، أحمد.

- وفاة الحبيب وما كان في الأيام الأخيرة من حياة الرسول ﷺ - القاهرة: دار الغد ٢٠٠٣م.

الجبري، عبد المتعال محمد.

- السيرة النبوية وأوهام المستشرقون - القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٩م.

الجزائري، أبو بكر.

- هذا الحبيب محمد رسول الله ﷺ يا محب - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ٢٠٠١م.

- منهاج المسلم - الرياض: دار السلام ١٤٢٣هـ.

- الجزولي، أبو عبد الله محمد بن سلمان (ت، ٨٧٠هـ).
- دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي ﷺ، بيروت: المكتبة العصرية.
- جمعة، أحمد خليل.
- نساء أهل البيت، ط٢ - دمشق: دار اليمامة ١٩٩٦م.
- الجميل، محمد بن فارس.
- النبي ﷺ ويهود المدينة، ط١ - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ٢٠٠٢م.
- الحجيلي، عبد الله بن محمد.
- الأوقاف النبوية ووقفات بعض الصحابة الكرام، دراسة فقهية تاريخية وثائقية أعمال ندوة المكتبات الوقفية - المدينة المنورة: ١٩٩٩م.
- الحداد، أحمد عبد العزيز بن قاسم.
- أخلاق النبي ﷺ في القرآن والسنة - بيروت: ط٢ - دار الغرب الإسلامي ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- الحربي، محمد بن أحمد بن ناصر.
- اقرأ باسم ربك، ط١ - جازان: نادي جازان الأدبي ١٤٢٣هـ.
- حركات، إبراهيم.
- السياسة والمجتمع في العصر النبوي - بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٩٠م.
- الحليسي، نواف بن صالح.
- رحلة الشتاء والصيف، ط١ - (د.م) ١٤١٤هـ.

حمادة، فاروق.

- مصادر السيرة النبوية وتقويمها، ط١- بيروت: دار القلم ١٤٢٥هـ.
- الوصية النبوية للأمة الإسلامية في حجة الوداع - بيروت: دار القلم ١٤٢٣هـ.
- خطبة الفتح الأعظم "فتح مكة المكرمة" - مكة: دار الثقافة ١٩٨٣م.
- العلاقات الإسلامية النصرانية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ط١- دمشق: دار الفكر ١٤٢٦هـ.
- مراجع مختارة عن حياة الرسول ﷺ - الرياض: دار العلوم ١٩٨٢م.
- الحضرمي، عبد الرحمن بن محمد.
- مقدمة ابن خلدون، ط٤ - بيروت: دار الهلال ١٣٩٨هـ.
- الحمد، محمد بن إبراهيم.
- الحوار في السيرة النبوية - الكويت: وزارة الأوقاف ١٤٢٩هـ.
- حمدان، نذير.
- الرسول في كتابات المستشرقين، ط٢- جدة: دار المنارة ١٤٠٦هـ.
- حميد الله، محمد.
- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط٤- بيروت: دار النفائس ١٤٠٣هـ.

ابن حميد، صالح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن ملوح - إشراف مع مجموعة من المختصين.

- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ط٢ - جدة: دار الوسيلة ١٤٣١هـ.

خاطر، خليل إبراهيم ملا.

- محبة النبي ﷺ بين الإنسان والجماد - حلب: دار القلم العربي ١٤١٨هـ.

الخالدي، عبد الله بن صالح، وعبد اللطيف بن محمد الحسن.

- محبة النبي ﷺ وتعظيمه، ط١ - الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الخشاب، يحيى.

- التقاء الحضارتين الفارسية والعربية - القاهرة: جامعة الدول العربية ١٩٦٩م.

- تفسير أقدم نص عن النظم الفارسية قبل الإسلام - القاهرة: (د.ت).

خطاب، محمود شيت.

- الرسول القائد، ط٢ - القاهرة: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة ١٩٦٠م.

- دروس عسكرية من السيرة النبوية، ط٦ - بيروت: دار الفكر ٢٠٠٢م.

الخطراوي، محمد العيد.

- المدينة في العصر الجاهلي، الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية - جدة: مؤسسة علوم القرآن ١٤٠٣هـ.

الخطيب، عبد الكريم.

- النبي محمد إنسان الإنسانية ونبي الأنبياء - بيروت: دار المعرفة ١٩٧٥م.

الخطيب، علي أحمد.

- التفسير الإعلامي للسيرة النبوية - بيروت: دار الجيل ١٩٩٢م.

أبو خليل، شوقي.

- أطلس السيرة النبوية، ط٢ - دمشق: دار الفكر ١٤٢٣هـ.

- دراسة في السيرة، ط١٥ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٢٢هـ.

- المستشرقون والسيرة - الدوحة: دار الثقافة ١٤١٠هـ.

الخميس، عثمان محمد.

- كنوز السيرة، ط٢ - الكويت: غراس للنشر والتوزيع ١٤٢٨هـ.

الخولي، محمد عبد العزيز.

- الأدب النبوي، ط١ - بيروت: دار القلم ١٤٠٦هـ.

الخيارى، أحمد ياسين الخيارى.

- تاريخ ومعالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً، تحقيق عبيد الله كردي،

ط١ - المدينة المنورة: النادي الأدبي ١٤١٠هـ.

خياط، عبد الله.

- حكم وأحكام من السيرة النبوية - الرياض: دار الرفاعي ١٩٨١م.

أبوداهش، د. عبد الله بن محمد.

- شعراء حول الرسول ﷺ، ط١ - الدمام: نادي المنطقة الشرقية الأدبي

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

داود، عبد الأحد.

- محمد كما ورد في كتاب اليهود والنصارى، ترجمة حمد فهد الزين،  
ط ١ - الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨ هـ.

الدرع، محمد خير.

- نبي الإسلام: شخصيته - حياته - رسالته، ط ١ - دمشق: دار الفكر  
٢٠٠٢ م.

دروزة، محمد عزة.

- سيرة الرسول ﷺ مقتبسة من القرآن الكريم - بيروت: المكتبة العصرية  
(د.ت).

- عصر النبي وبيئته قبل البعثة، ط ٢ - بيروت: دار اليقظة ١٣٨٤ هـ.

درمنغم إميل.

- حياة محمد، ترجمة عادل زعيتر، ط ٢ - القاهرة: دار إحياء الكتب  
العربية ١٩٤٩ م.

الدملوجي، فاروق.

- تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة - بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع  
٢٠٠٣ م.

الدمنهوري، عادل عبد الغفور عبد الغني.

- مرويات السيرة النبوية في العهد المكي إلى نهاية حديث الإسراء والمعراج  
رسالة ماجستير - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٩ هـ.

- مرويّات عروة بن الزبير في السير والمغازي - جمع ودراسة، رسالة دكتوراه - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٤هـ.
- الدميّاطي، شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف.
- السيرة النبوية، تحقيق أسعد محمد الطيّب - حلب: دار الصابوني ١٤١٦هـ.
- الدميري، مصطفى.
- العلاقات العامة في عصر النبوة - مكة المكرمة: مكتبة المنارة ١٩٨٨م.
- بن دهب، منيرة عبد الملك.
- دور المسجد في القرن الأول الهجري، ط١- مكة المكرمة: مكتبة الأسد ١٤٢٥هـ.
- ديّات، أحمد.
- ماذا يقول الكتاب المقدس عن محمد، ترجمة إبراهيم خليل أحمد، موقع. ([www.4shared.com](http://www.4shared.com)).
- ديورانت، ول.
- قصة الحضارة ج ٢ م ١ (الشرق الأدنى القديم)، ترجمة أحمد بدران، ط٢ - القاهرة: ١٩٦١م.
- دينيه، فونس اتين (ناصر الدين).
- محمد رسول الله، تقديم شيخ الأزهر - القاهرة: ١٩٥٦م.

الرافعي، مصطفى بن محمد بن عبد الله العلوي.

- إتحاف المؤمنين بتاريخ مسجد خاتم المرسلين - المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٤٠٤هـ.

الراوي، محمد.

- المدينة المنورة في عهد الرسالة من حديث القرآن الكريم وبيان السنة المطهرة، ط ٢ - الرياض: العبيكان ١٤٢٧هـ.

رزق الله، أحمد مهدي.

- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط ١ - الرياض: مركز الملك فيصل ١٤١٢هـ.

- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية، ط ١ - دار إمام الدعوة ١٤٢٧هـ.  
رستم، أسد.

- الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ط ١ - بيروت: دار الكشف ١٩٥٦م.

الرشيد، عبد الله محمد.

- القيادة العسكرية في عهد الرسول، الرياض: دار المعارف، ١٩٨٧م.

الرشيد، ناصر بن سعد.

- سوق عكاظ في الجاهلية والإسلام تاريخه ونشأته وموقعه، ط ١ - القاهرة: دار الأنصار ١٣٩٧هـ.

رضا، محمد رشيد.

- خلاصة السيرة المحمدية - القاهرة: دار النشر للجامعات ١٤٣٠هـ.

- محمد رسول الله - بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م.

- السيرة النبوية تربية أمة وبناء دولة - بيروت: الكتاب الإسلامي ١٩٨١م.

- الوحي المحمدي - القاهرة: دار المنار ١٣٦٧هـ.

الرفاعي، صالح بن حامد سعيد.

- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، ط١- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية - مجمع المصحف ١٤١٣هـ.

الرفاعي، عبد العزيز.

- الرسول كأنك تراه، حديث أم معبد - دار الرفاعي ١٤٠٣هـ.

رنسيمان، ستيفن.

- الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد - القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٦١م.

الزركلي، خير بن محمود بن محمد.

- الأعلام، قاموس تراجم، ط٥ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.

أبوزهرة، محمد.

- خاتم النبيين، طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني - قطر: ٢٠٠٨م.

الزید، زید بن عبد الکریم.

- فقه السيرة، ط٣- الرياض: دار التدمرية ١٤٢٨هـ.

الزین، سمیح عاطف.

- خاتم النبیین محمد، ط٢- بیروت: دار الکتب العلمیة ١٤٠٦هـ.

زینو، محمد بن جمیل.

- قطوف من الشمائل المحمدية - الكويت: وزارة الأوقاف الكويتية -  
إدارة الثقافة الإسلامية ٢٠٠٩م.

سالم، السيد عبد العزيز.

- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار النهضة ١٩٧٣م.

سالم، عبد الله نجيب.

- ابتسامات نبوية، ط١- الكويت: دار اقرأ ١٤٢٧هـ.

سالم، عطية محمد.

- وصايا الرسول - الأردن: دار الجوهرة ١٤٢٦هـ.

السامرائي، ثائر حامد محمد و خليل إبراهيم السامرائي.

- المظاهر الحضرية للمدينة النبوية في عصر النبوة (١ - ١١هـ) - الموصل:  
مطبعة الزهراء الحديثة ١٤٠٥هـ.

السباعي، مصطفى.

- السيرة النبوية دروس وعبر، ط٩- القاهرة: دار السلام ١٤٢٨هـ.

السحار، عبد الحميد جودة.

- السيرة النبوية محمد رسول الله والذين معه، وفاة الرسول - القاهرة ١٩٦٥م.

- مولد الرسول - القاهرة: ١٩٦٥م.

سرور، محمد جمال.

- قيام الدولة العربية الإسلامية في حياة محمد - القاهرة: دار الفكر العربي ١٩٨٣م.

سزكين، فؤاد محمد.

- تاريخ التراث العربي، المجلد الأول الجزء الأول (علوم القرآن والحديث)، والمجلد الثاني الجزء الثاني (التدوين التاريخي) ترجمة محمود فهمي حجازي - الرياض: جامعة الإمام ١٤٠٣هـ.

سعادة، خليل.

- إنجيل برنابا، ترجمة من الإنجليزية، تعليق أحمد حجازي السقا - الأردن: دار الأمل ٢٠٠٥م.

السعداوي، محمد حمزة.

- أولاد النبي - مكتبة القرآن للنشر والتوزيع ١٩٨٧م.

السعدوني، مساعد بن فهد.

- وسوم الإبل في الجزيرة العربية - بادية وحاضرة، الرياض: مطابع الحميضي ٢٠٠٥م.

سعيد، همام وآخرون.

- موسوعة أحاديث الشمائل النبوية، مركز دراسات السنة النبوية، سلسلة التصنيف الموضوعي للسنة رقم: (٣)، ط١ - مجلة البيان ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

السقا، أحمد حجازي.

- نبوة محمد في الكتاب المقدس، ط١. القاهرة: دار الفكر العربي ١٣٩٨هـ.
- غصن الرب في سفر أشعيا النبي.

سكاكيني، وداد.

- أمهات المؤمنين وبنات الرسول ﷺ - القاهرة: ١٩٤٥م.

السلفي، محمد لقمان.

- الصادق الأمين ﷺ، ط١. الرياض: دار الداعي ١٤٢٧هـ.
- سليمة، محمد موفق.

- بنات النبي - دمشق: دار الهدى للنشر والتوزيع ١٤١٩هـ.

السندي، أكرم حسين.

- مرويات تاريخ يهود المدينة في عهد النبوة، رسالة ماجستير، كلية الحديث - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٠هـ.

السندي، عبد القادر بن حبيب الله.

- الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك - الكويت: مكتبة المعلا ١٤٠٦هـ.

السنيدي، عبد الرحمن بن علي.

- التفقه في الدين والاندماج في أمة الإسلام عند القبائل المجاورة للمدينة في العهد النبوي - المدينة المنورة: بحث منشور في مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد (٤).

السويكت، سليمان بن عبد الله.

- محنة المسلمين في العهد المكي - الرياض: مكتبة التوبة ١٤١٢هـ.

شاكر، محمود.

- السيرة النبوية، ط ٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
- التاريخ الإسلامي (قبل البعثة)، ط ٣ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.

- مع الهجرة إلى الحبشة - بيروت: المكتب الإسلامي ١٩٨٧م.

الشامي، صالح.

- أضواء على دراسة السيرة، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ.
- من معين السيرة، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ.
- من معين الشمائل، ط ١ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١٨هـ.
- أهل الصفة بعيداً عن الوهم والخيال - دمشق: ١٤١٢هـ.

شجاع، عبد الرحمن عبد الواحد.

- اليمن في صدر الإسلام - دمشق: دار الفكر ١٤٠٨هـ.

شراب، محمد محمد حسن.

- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة - دمشق: الدار الشامية ١٩٩١م.

الشريف، أحمد إبراهيم.

- مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول - القاهرة: دار الفكر العربي (د.ت).

- دولة الرسول في المدينة، ط١- بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م.

الشريف، محمود.

- الرسول في القرآن - القاهرة: دار ومكتبة الهلال ١٩٨٦م.

الشعبي، أحمد قائد.

- وثيقة المدينة المضمون والدلالة، سلسلة كتاب الأمة ط١- الدوحة، قطر: وزارة الأوقاف ١٤٢٦هـ.

شقرة، محمد إبراهيم.

- السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة، ط١- الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٨هـ.

شليبي، أحمد.

- الرسول في بيته صلوات الله وسلامه عليه - القاهرة: دار النهضة ١٩٩٠هـ.

شليبي، رؤوف.

- المجتمع العربي قبل الإسلام - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٧م.

شما، سمير.

- النقود المتداولة في عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين، بحث  
مقدم إلى الندوة العالمية الثالثة لدراسات تاريخ الجزيرة العربية -  
الرياض: جامعة الرياض ١٤٠٢هـ.

الشنقيطي، أحمد بن محمد الأمين.

- البعوث والغزوات النبوية - القاهرة: دار الآفاق العربية ٢٠٠٦م.

الشنقيطي، محمد الأمين عوض الله.

- السيرة النبوية عند ابن حجر في فتح الباري - الكويت: ١٤١٤هـ.

أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم (ت، ١٤٠٣هـ).

- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط٧ - دمشق: دار القلم ١٤٢٤هـ /  
٢٠٠٣م.

الشهري، عوض بن أحمد.

- مرويات غزوة خيبر، (جمع وتحقيق ودراسة)، رسالة ماجستير - المدينة  
المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤١٠هـ.

الشيبياني، محمد شريف.

- الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة - بيروت: دار الحضارة  
١٩٨٨م.

شيخو، لويس.

- النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية - بيروت: دار المشرق ١٩٦٧م.

- منطقة الحيرة - بيروت: المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٤م.
- الصابوني، محمد علي.
- شبّهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول، (د.م)، ١٩٨٠م.
- أبو صالح، خالد مصطفى.
- مرض النبي ووفاته وأثر ذلك على الأمة، ط١ - الرياض: دار الوطن ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- الصالح، صبحي.
- مباحث في علوم القرآن، ط١٦ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٥م.
- النظم الإسلامية، نشأتها وتطورها، ط٥ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م.
- الصلابي، علي بن محمد بن محمد.
- أصح الكلام في سيرة خير الأنام (السيرة النبوية)، ط٣ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.
- الصقعي، عبد العزيز بن محمد بن سعد.
- أثار النبي ﷺ ومتاعه من صحيح البخاري ومسلم وغيرهم، ط١ - الرياض: مطابع الحميضي ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
- عدة الحرب والجهاد للنبي محمد ﷺ من صحيح البخاري ومسلم والموطأ وغيرهم، ط١ - الرياض: مطابع الحميضي ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م.
- الصواف، محمد محمود.
- زوجات النبي الطاهرات وحكمة تعددهن - عمان: مطبعة الحرية ١٩٦٤م.

الصوياني، محمد.

- السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث الصحيحة، ط ٣ - الرياض:  
البيكان ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

آل بو طامي، أحمد بن حجر.

- الإسلام والرسول في نظر منصفى الشرق والغرب - الدوحة: مكتبة  
الثقافة ١٣٩٧هـ.

طرهوني، محمد بن رزق.

- صحيح السيرة النبوية المسماة السيرة الذهبية، ط ١ - الرياض: دار ابن  
تيمية ١٤١٠هـ.

طعيمة، صابر.

- الأدب النبوي في ضوء العلم الحديث - بيروت: دار الجيل.

الطهطاوي، رفاعة رافع.

- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ط ١. القاهرة: دار الذخائر  
١٤١٩هـ.

الطهطاوي، محمد عزت.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن - القاهرة: مكتبة النور ١٤٠٦هـ.

طويلة، عبد الوهاب عبد السلام.

- بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ - الرياض: دار السلام ١٩٩٨م.

- وجاء النبي المنتظر، ط ٢ - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٠٥هـ.



- الظاهري، أبو تراب.
- ذهول العقول بوفاة الرسول - جدة: دار القبلة ١٤٠٤هـ.
- أصحاب الصفة - جدة: دار القبلة للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ.
- عامري، سامي.
- محمد ﷺ في كتب اليهود والنصارى والبوذيين والمجوس والهندوس  
والسيخ، ط ١- القاهرة: مركز التنوير الإسلامي ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر.
- التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس.
- عاشور، عبد اللطيف.
- موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، القاهرة ٢٠١٠ م
- العبّاد، عبد المحسن بن حمد. زقيل، عبد الله بن محمد.
- الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَضْلُهَا وَكَيْفِيَّتُهَا، مجلة الجامعة الإسلامية  
بالمدينة المنورة - العدد: ٢٥ - (ص ٤٧ - ٦١) - رجب ١٣٩٤هـ.
- العبادي، عبد الله عبد الرحيم.
- خصائص لسيد المرسلين، ط ١- الدوحة قطر: دار الثقافة ١٤٢٧هـ.
- عبد الرحمن، عائشة (بنت الشاطئ).
- نساء النبي ﷺ - القاهرة: دار الريان ١٤٠٧هـ.
- مع المصطفى - القاهرة: دار المعارف ١٩٩٢م.

- أم النبي - الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٩م.
- بنات النبي - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٠م.
- عبد الرزاق، أبو بكر بن همام الصنعاني.
- المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢ - بيروت: المكتب الإسلامي ١٤٠٣هـ.
- عبد الرزاق، يوسف.
- معالم دار الهجرة - المدينة: عالم النهضة الحديثة ١٤٠١هـ.
- عبد الغني، محمد إلياس.
- بيوت الصحابة حول المسجد النبوي الشريف، ط٢. المدينة: مركز طيبة ١٤١٨هـ.
- عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم.
- أمهات المؤمنين ﷺ، دراسة حديثة، رسالة دكتوراه - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٥هـ.
- عبد الوهاب، محمد فهمي.
- محمد رسول الإسلام في نظر فلاسفة الغرب ومشاهير علمائه وكتابه - القاهرة: دار الاعتصام ١٩٧٩م.
- عتر، حسن ضياء الدين.
- نبوة محمد ﷺ في القرآن، ط١ - بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤١٠هـ.
- العتوم، علي.
- تجربة مؤتة - عمان الأردن: مكتبة الرسالة الحديثة ١٤٠٦هـ.

العتيبي، محمد بن عوض.

- نجران في عصر النبوة والخلافة الرائدة - رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بجامعة الإمام - الرياض: ١٤٣٠هـ، (غير منشورة).

عثمان، محمد فتحي.

- من أصول الفكر السياسي الإسلامي، دراسة لحقوق الإنسان ولوضع رئاسة الدولة في ضوء الشريعة الإسلامية وتراثها التاريخي والفقه، ط٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

العربي، محمد ممدوح.

- دولة الرسول في المدينة - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.

عرجون، محمد الصادق إبراهيم.

- محمد رسول الله ﷺ - بيروت: دار العلم ١٤٠٥هـ.

عساف، أحمد محمد.

- قبسات من حياة الرسول - دار إحياء العلوم ١٤٠٥هـ.

عيسى، أحمد عبد الرحمن.

- كتاب الوحي، ط١ - الرياض: دار اللواء ١٤٠٠هـ.

عطية، عصام بن محمد.

- لماذا نحب محمداً - الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤٢٨هـ.

العقاد، عباس محمود.

- عبقرية محمد - القاهرة: دار النهضة مصر ١٩٨٠م

عقيل، عقيل حسين.

- محمد ﷺ من وحي القرآن، ط١ - دمشق: دار ابن كثير ١٤٣٢هـ.

العلي، إبراهيم.

- صحيح السيرة النبوية، ط٢ - بيروت: دار النفائس ١٤١٦هـ.

علي، جواد.

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٧٦م.

علي، خالد سيد.

- رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء والقبائل - الكويت: دار التراث ١٤٠٧هـ.

علي، سر الختم عثمان.

- تدريس السيرة النبوية في مناهج التاريخ المدرسية - الرياض: دار العلوم ١٤٠٢هـ.

العلي، صالح أحمد.

- تنظيمات الرسول الإدارية في المدينة المنورة - بغداد: ١٩٦٩م.

- الدولة في عهد الرسول - مجلة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٩م.

- محاضرات في تاريخ العرب (الدولة العربية قبل الإسلام)، ١٩٦٠م، (د. م).

العمري، بريك بن محمد أبو مائلة.

- السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة، ط١ - الدمام: دار ابن الجوزي ١٤١٧هـ.

- بدر الكبرى المدينة والغزوة، ط١- دار القبلة للثقافة الإسلامية ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

العُمري، أكرم ضياء.

- الرسالة والرسول، ط١- ١٤١٠هـ (د.م).  
- المجتمع المدني في عهد النبوة الجهاد ضد المشركين، ط١- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٤هـ.

- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في عصر النبوة، ط١- الرياض: دار إشبيليا ١٤١٧هـ.

- المجتمع المدني في عهد النبوة خصائصه وتنظيماته الأولى، ط١- المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

- السيرة النبوية الصحيحة، ط٣ - المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢٥هـ.

- موقف الاستشراق من السيرة النبوية - الرياض: دار إشبيليا ١٤١٦هـ.

العُمري، عبد العزيز بن إبراهيم.

- أبعاد إدارية واجتماعية واقتصادية وتقنية في السيرة النبوية، الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٦هـ.

- مبادئ التخطيط والإدارة في السيرة النبوية، ط١- الرياض: مطبعة سفير ١٤٢٨هـ.

- الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين، ط١ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٢هـ.

- الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول ﷺ ، ط ٣ - الرياض: دار إشبيليا ١٤٢٠هـ.
- الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ط ٢ - الرياض: دار إشبيليا ١٤١٩هـ.
- العواجي، محمد بن محمد.
- مرويات الإمام الزهري في المغازي ، ط ١ - المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي للجامعة الإسلامية ١٤٢٥هـ.
- أهمية دراسة السيرة والعناية بها في حياة المسلمين، بحث ضمن أعمال ندوة عناية المملكة بالسنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ١٤٢٥هـ.
- العودة، سليمان بن حمد.
- السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق ، ط ١ - الرياض: جامعة الإمام ١٤١٩هـ.
- قضايا ومباحث في السيرة النبوية ، ط ١ - الرياض: دار المسلم ١٤١٦هـ.
- عوض الله، السيد أحمد أبو الفضل.
- مكة في عصر ما قبل الإسلام ، ط ١ - الرياض: دار الملك عبد العزيز ١٩٨١م.
- العياري، شفيق إبراهيم.
- الدولة الإسلامية في المدينة في عصر الرسول ﷺ ، القاهرة: كلية دار العلوم جامعة القاهرة ١٤١٨هـ.

العياشي، إبراهيم بن علي.

- المدينة بين الماضي والحاضر، المدينة المنورة: المكتبة العلمية ١٣٩٢هـ.

عيسى، د. أحمد عبد الرحمن.

- كتاب الوحي، ط١. الرياض: دار اللواء ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

محمد بن عبد الله غبان.

- مرويّات الوثائق المكتوبة من النبي ﷺ وإليه، جمعاً ودراسة (رسالة دكتوراه) - المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية (د. ت).

الغزالي، محمد.

- فقه السيرة، ط٧. القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٧٦هـ.

الغضبان، منير محمد.

- المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط٢ - الزرقاء، الأردن: مكتبة المنار ١٤٠٦هـ.

- فقه السيرة النبوية، معهد البحوث، مكة المكرمة: جامعة أم القرى ١٩٨٩م.

أبو فارس، محمد عبد القادر.

- في ظلال السيرة النبوية، الإسراء والمعراج - عمّان الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٨هـ.

- في ظلال السيرة النبوية، الصراع مع اليهود، دار الفرقان ١٤٠٩هـ

- في ظلال السيرة النبوية، الهجرة النبوية، ط١- عمّان: دار الفرقان ١٤٠٢هـ.

- غزوة الحديبية، عمان الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ

فرج، بسام عطية.

- نبينا رأي العين، ط٢. عمّان الأردن: دار الفاروق ١٤٣١هـ.

فرحان، جمال الريمي.

- أهل الصفة - دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، جامعة وادي النيل،

السودان - عطبرة: كلية العلوم الإسلامية والعربية، أصول الدين ،

٢٠٠٧م.

الفوزان، صالح بن فوزان.

- حقوق النبي بين الإجلال والإخلال، ط١٠. الرياض: دار البيان ١٤٢٦هـ.

الفيومي، محمد إبراهيم.

- تاريخ الفكر الديني الجاهلي - القاهرة: دار المعارف ١٩٨٢م.

قاسم، عون الشريف.

- نشأة الدولة الإسلامية على عهد رسول الله ﷺ ، دراسة في وثائق العهد

النبوي، ط٢. بيروت: دار الكتاب اللبناني ١٤٠١هـ.

القرضاوي، يوسف.

- الرسول المعلم، ط٤. بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ.

قطب، محمد علي.

- قبسات من الرسول - بيروت: دار الشروق ١٩٨٤هـ.

قلعه جي، محمد رواس.

- دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد ﷺ من خلال سيرته الشريفة، ط ١- بيروت: دار النفائس ١٩٨٨هـ.

- قراءة جديدة للسيرة النبوية - الكويت: دار البحوث العلمية ١٩٨٤م.

- قراءة سياسية، للسيرة النبوية، ط ٢- بيروت: دار النفائس بيروت ١٤٢٠هـ.

- محمد في الكتب المقدسة - حلب: المكتبة العربية ١٣٩٢هـ.

القنوجي، محمد صديق حسن خان (ت، ١٣٠٧هـ).

- حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة، حققه وعلق عليه د.

مصطفى سعيد الخن ومحي الدين مستو، ط ٢ - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

القيسي، نوري حمودي.

- مواقف من السيرة النبوية - بيروت: عالم الكتب ١٩٨٥م.

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.

- نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية - بيروت: دار الكتب

العلمية (د. ت).

كحالة، عمر رضا.

- معجم المؤلفين - دار إحياء التراث العربي (د. ت).

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط ٢- بيروت: مؤسسة الرسالة

١٣٩٨هـ.

الكردي، راجح عبد الحميد.

- شعاع من السيرة النبوية في العهد المكي - الأردن: دار الفرقان ١٤٠٦هـ.

كريستنسن، آرثر.

- إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، مراجعة عبد الوهاب

عزام - القاهرة: ١٩٥٧م.

كعكي، عبد العزيز عبد الرحمن إبراهيم.

- معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ، ط١ - المدينة المنورة: ١٤٢٧هـ.

- المجموعة المصورة لأشهر معالم المدينة المنورة، ط١ - المدينة المنورة:

١٤٢٠هـ.

كلزية، عبد الوهاب.

- الشرع الدولي في عهد الرسول ﷺ - بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤م.

الكليب، عبد الملك.

- علامات النبوة - دمشق: وحي القلم ٢٠٠٨م.

الكمداني، أديب.

- فن تعامل النبي ﷺ في الحياة الزوجية - دمشق: دار البشائر الإسلامية

١٤٢٥هـ.

اللحام، حنان.

- هدي السيرة النبوية في التغيير الاجتماعي، ط٢ - بيروت: دار الفكر

١٤٢٣هـ.

كينث كانترز ومجموعة من العلماء.

- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أعدته لجنة لاهوتية مكونة من ١٣  
عنصر برئاسته - القاهرة: شركة ماسترميديا ١٩٩٧م.

الماضي، فوزان حمد.

- موسوعة الإبل - أسماؤها - أوصافها - طباعها، الرياض: دار الملك  
عبدالعزیز ١٤٣٨هـ.

ماهر، سعاد.

- مساجد في السيرة النبوية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٨٧م.

لمعي، صالح.

- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري - بيروت: دار النهضة  
١٩٨١م.

الموقد، ماجد بن صالح بن مشعان.

- وسائل معالجة الفقر في العهد النبوي - أهل الصفة أنموذجاً، الرياض:  
مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.

اللميلم، عبد العزيز بن محمد.

- رسالة المسجد في الإسلام، ط ١ - الرياض: ١٤٠٧هـ.

لوبون، غوستاف.

- حضارة العرب، نقله إلى العربية عادل زعيتر. دار إحياء التراث العربي.  
ط ٣، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

لوقا، نظمي.

- محمد في حياته الخاصة - القاهرة: دار الهلال ١٩٦٩م.
- محمد، الرسالة والرسول - القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٩٥٩م.
- مجلس الكنائس العالمي.
- الكتاب المقدس، ط١- بيروت: جمعية الكتاب المقدس ١٩٩٣م.
- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (السيرة والمدائح النبوية) - مؤسسة آل البيت ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- محمد، قطب إبراهيم.
- السياسة المالية للرسول - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م.
- مرزوق، عبد الصبور.
- السيرة النبوية في القرآن الكريم - مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي (د. ت).
- المرصفي، سعد.
- الهجرة النبوية ودورها في بناء المجتمع الإسلامي - الكويت: دار الفلاح ١٤٠٢هـ.
- مستو، محيي الدين ديب.
- مناهج التأليف في السيرة النبوية خلال القرون الأربعة الأولى - الكويت: جامعة الكويت ١٤٠٨هـ.

- المسند، عبد العزيز بن عبد الرحمن.
- النهج المحمدي - الرياض: النادي الأدبي ١٤٠٠هـ.
- المصري، د. جميل عبد الله.
- أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري -  
المدينة المنورة: مكتبة الدار ١٤١٠هـ.
- معدى، الحسيني الحسيني.
- الرسول ﷺ في عيون غربية منصفة، ط١- القاهرة: دار الكتاب العربي  
٢٠٠٦م.
- معلوف، أمين.
- معجم الحيوان، بيروت: دار الرائد العربي (د.ت).
- المغلوث، سامي بن عبد الله بن أحمد.
- الأطلس التاريخي لسيرة النبي ﷺ، ط٢ - الرياض: مكتبة العبيكان  
١٤٢٤هـ.
- المليجي، عاطف قاسم أمين.
- أسماء النبي في القرآن والسنة - القاهرة: عالم الفكر ١٤١٩هـ.
- المنجد، صلاح الدين.
- معجم ما أُلّف عن رسول الله - بيروت: دار الكتاب الجديد ١٩٨٢م.
- السيرة النبوية الشريفة وعبرتها الخالدة وموعظتها الحسنة.

مؤنس، حسين.

- التاريخ الصحي للرسول ﷺ - القاهرة: دار المعارف ٢٠٠٠م.

النابلسي، محمد راتب.

- بنات النبي، موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية.

النجار، زغلول.

- خواطر في معية خاتم الأنبياء ﷺ، ط ٣ - القاهرة: نهضة مصر ٢٠٠٨م.

النجوي، عدنان علي رضا.

- النبي العظيم والرحمة المهداة - الرياض: دار النحوي ٢٠٠٦م.

النخيلان، ندى.

- أمهات المؤمنين وأثرهن في مجتمع المدينة في عصر الخلفاء الراشدين،

رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة - كلية الآداب، قسم التاريخ

١٤٣٠هـ، ط ١ - الرياض: دار كنوز إشبيليا ١٤٣٢هـ.

الندوي، أبو الحسن علي الحسني.

- السيرة النبوية، تقديم، د. يوسف القرضاوي ط ٣ - دار القلم ١٤٢٧هـ.

النملة، علي إبراهيم حمد.

- المستشرقون والسنة والسيرة - بيروت: مكتبة بيسان ١٤٣١هـ.

نيازي، عبد الكريم عبد الله.

- لعلّي لا ألقاكم بعد عامي هذا - بيروت: مركز الصف الإلكتروني

١٤٠٧هـ.

هارون، عبد السلام.

- تهذيب سيرة ابن هشام - بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ.

هارت، مايكل.

- أعظم مائة رجل في التاريخ، ترجمة أنيس منصور - ط٩ - القاهرة:

المكتب المصري ١٩٩٧م.

الهاشمي، حسين بن حيدر محبوب.

- جمهرة أنساب أمهات المؤمنين، ط١ - بريدة السعودية: دار البخاري

١٤١٨هـ.

- النبي ﷺ والنساء ط١ - الكويت: مكتبة المعارف المتحدة ١٤٢٩هـ.

- أبناء النبي ﷺ وأحفاده، ط١ - الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٩هـ.

- أزواج النبي ﷺ، ط١ - الكويت: مكتبة ابن كثير ١٤٢٥هـ.

- قادة النبي ﷺ - دمشق: دار ابن كثير ١٤١٤هـ.

- أصهار رسول الله - الرياض: دار الهجرة للطباعة والنشر ١٤٠٨هـ.

الهاشمي، محمد علي.

- شخصية الرسول ودعوته في القرآن الكريم، ط١ - بيروت: عالم الكتب

١٤٠٣هـ.

هلال، إبراهيم إبراهيم.

- حديث هرقل وكتاب الرسول إليه - القاهرة: دار الصحوة ١٩٩٨م.

هيكل، محمد حسين.

- حياة محمد - القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.

الواعي، توفيق يوسف.

- الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء ١٤٠٣هـ.

وتر، محمد ظاهر.

- فن الحرب في عهد الرسول ﷺ - دمشق: دار الفكر ١٤٠٥هـ.

الوكيل، محمد السيد.

- الحركة العلمية في عصر الرسول ﷺ وحلفائه، ط١- جدة: دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

ولد أباه، محمد أباه.

- موكب السيرة النبوية رسول الهجرة - الدوحة: دار الثقافة ١٩٨٥م.

ولفنسون، إسرائيل.

- تاريخ اليهود في بلاد العرب - القاهرة: ١٩٢٧م.

اليامي، ضيدان بن عبد الرحمن.

- بيان الحقيقة في الحكم على الوثيقة (وثيقة المدينة)، ط١- الرياض: مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.

يمانى، محمد عبده.

- علموا أولادكم محبة رسول الله ﷺ - جدة: دار القبلة ١٩٩٢م.

## ثالثاً: مراجع أجنبية:

- *Jewish Encyclopedia. Y. 11 P. 415.*
- *Gospel of Barnaba*
- (R. Goltheril, "Achri stristian Bahira legencl. " *Zcits Chrift Fur Assyriologie*, 13 (1898) pp. 189-242: ١٤ (١٨٩٨) pp. ٢٠٣-٢٦٨, 151900. pp. 56-102, 16 (1903) pp. 125-166)

## رابعاً: مواقع إلكترونية:

- [www.4shared.com](http://www.4shared.com).
- [www.ar.wikipedoa.com](http://www.ar.wikipedoa.com).
- بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٠ <http://www.hurras.org>
- [www.ar.wikipedoa.com](http://www.ar.wikipedoa.com)
- <http://www.islam-love.com>
- بتاريخ ٢٧/١١/٢٠١٠ <http://www.ahlalhdeeth.com>

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٩	مقدمة.....
١٥	تمهيد.....
١٦	مفهوم الشمائل.....
١٩	أهداف دراسة الشمائل النبوية وفوائدها.....
٢٣	في دراسة شمائله وأخلاقه تحقيق لمحبه ﷺ.....
٣٤	كيفية دراسة شمائل النبي ﷺ وأخلاقه.....
٤٢	خصائص شمائل النبي ﷺ وأخلاقه.....
٤٥	موضوعات شمائل النبي ﷺ وأخلاقه.....
٤٥	علم الشمائل النبوية وتعريفه ومفهومه وأهميته وفوائده.....
٥١	مصادر دراسة الشمائل والأخلاق النبوية.....
٥١	القرآن الكريم وعلومه.....
٥٥	كتب الحديث.....
٥٧	كتب السيرة والمغازي.....
٦١	المؤلفات الحديثة في السيرة.....
٦٥	المؤلفات عن الدلائل النبوية.....
٦٦	كتب الطبقات.....
٦٧	كتب التاريخ العام.....
٦٨	كتب الأدب.....
٧٠	كتب السياسة الشرعية.....
٧١	كتب الأنساب.....

الموضوع	الصفحة
كتب المعارف العامة.....	٧٢
كتب البلدانيات.....	٧٢
كتب الفتوح.....	٧٤
جهود الأمة في خدمة الشمائِل النبوية.....	٧٦
الكتب المعاصرة في الشمائِل النبوية.....	٨٠
أخلاق العرب والعالم في العصر الجاهلي.....	٨٣
الممالك العربية وثقافتها قبل الإسلام.....	٩٧
مملكة الحيرة.....	٩٧
مملكة غسان.....	٩٨
اليمن.....	٩٩
أهل الكتاب.....	١٠١
اليهودية.....	١٠٢
النصرانية.....	١٠٤
المجوسية الفارسية (الساسانية).....	١٢٠
البوذية.....	١٢٣
الروم.....	١٢٣
معرفة الأمم الأخرى به وبشمائله ﷺ.....	١٢٦
أهل الكتاب وصفاته وشمائله ﷺ.....	١٢٨
متقفو الغرب المعاصرون ونظرتهم للنبي ﷺ وأخلاقه.....	١٤٤
حديث القرآن الكريم عن النبي ﷺ.....	١٥٥
عبودية رسول الله ﷺ لله.....	١٦٣

الموضوع	الصفحة
بشرية الرسول ﷺ .....	١٦٦
مهمته ﷺ البلاغ.....	١٧١
وسطية أمته ﷺ وشهادته عليها وعلى الناس.....	١٧٦
إرساله ﷺ وما بعث به للخلق.....	١٧٧
حرصه ﷺ على المؤمنين.....	١٧٧
محبة الله ﷻ باتباعه ﷺ.....	١٧٨
أميته ﷺ.....	١٧٨
تأييد الله له ونصره وتثبيته ﷺ.....	١٨٠
تثبيته ﷺ.....	١٨٤
بركة الرسول ﷺ ورسالته.....	١٨٨
تمام الدين والوحي حياة النبي ﷺ.....	١٩٣
الرسول ﷺ والمخالفون.....	١٩٣
الرسول ﷺ واتباعه.....	٢٠٠
مبايعة الرسول ﷺ ترضي الله - سبحانه -.....	٢٠٢
مبايعة المؤمنين له ﷺ واستغفاره لهم.....	٢٠٢
إمامته ﷺ للمسلمين في السلم والحرب.....	٢٠٢
لينه ﷺ مع المؤمنين.....	٢٠٣
استغفاره ﷺ للمؤمنين.....	٢٠٣
الصلاة على النبي ﷺ وأحكامها.....	٢٠٦
أسماء المصطفى ﷺ.....	٢١١
النسب المختار للمصطفى ﷺ.....	٢١٤

الصفحة	الموضوع
٢١٦	صفاته ﷺ الخلقية (الجسدية).....
٢٢٣	جسمه ﷺ.....
٢٢٥	أشباه النبي ﷺ.....
٢٢٧	طوله ﷺ.....
٢٢٨	لون بشرته ﷺ.....
٢٣٠	بشرته ﷺ.....
٢٣٠	رأسه ﷺ.....
٢٣١	شعره ﷺ.....
٢٣٦	لحيته ﷺ.....
٢٣٧	شبيهه ﷺ.....
٢٣٩	عنايته ﷺ بشعره.....
٢٤٠	وجهه ﷺ.....
٢٤٣	جبينه ﷺ.....
٢٤٤	حاجباه ﷺ.....
٢٤٤	عيناه ﷺ.....
٢٤٥	خداه ﷺ.....
٢٤٦	أنفه ﷺ.....
٢٤٦	فمه ﷺ.....
٢٤٧	ريقه ﷺ.....
٢٤٨	أسنانه ﷺ.....
٢٤٩	لسانه ﷺ.....

الصفحة	الموضوع
٢٤٩	شفته ﷺ
٢٥٠	عنقه ﷺ
٢٥٠	منكباه ﷺ
٢٥١	ابطاه ﷺ
٢٥٢	صدره ﷺ
٢٥٣	قلبه ﷺ
٢٥٤	ظهره ﷺ
٢٥٤	خاتم النبوة
٢٥٦	بطنه ﷺ
٢٥٧	سرته ﷺ
٢٥٧	يداه وذراعاها ﷺ
٢٥٨	كفاه ﷺ
٢٥٩	راحتاه ﷺ
٢٥٩	أصابعه ﷺ
٢٦٠	ركبته ﷺ
٢٦٠	ساقاه ﷺ
٢٦٠	قدماه ﷺ
٢٦٢	عقباه ﷺ
٢٦٢	عرقه وريحته ﷺ
٢٦٣	مشيته ﷺ
٢٦٤	عمر النبي ﷺ

الصفحة	الموضوع
٢٦٥	عنايته بجسده ﷺ
٢٦٦	نظافة وطيب جسده ﷺ
٢٧١	نظافة أسنانه وفمه ﷺ
٢٧٣	نظافة اليدين
٢٧٤	نظافة ثيابه ﷺ
٢٧٥	الطيب
٢٧٦	تطيب وتجميل النبي ﷺ
٣٠٤	تطيبه ﷺ
٣٢٤	الخاتمة
٣٢٧	المصادر والمراجع
٣٩٠	فهر الموضوعات



